الثقافة النفسية المتخصصة

العدد الثاني والخمسون ـ المجلد الثالث عشر ـ تشرين الأول/ اكتوبر 2002

المعلوماتية والعلوم النفسية

جماعة من الباحثين

- المعجم المعلوماتي للعلوم النفسية / جمال التركي
- حوار مع د. نبيل علي / اجرى الحوار د. التركي
- برمجة مقياس التوافق النفسي / نبيل صالح سفيان
- الانترنت والطبيب النفسي / سفيان الزريبي ، مترجم
- نقاط التحول في الحياة / هايكو ايرنست

مركز الدراسات النفسية والنفسية ـ الجسدية
Centre d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S

طرابلس – لبنان– شارع عزمي – بناية قاديشا – ص.ب. 3062 – التل
تلفون: 961.6.441805
فاكس: 961.6.438925
E.mail: ceps 50 @ hot mail.com

الثقافة النفسية المتخصصة

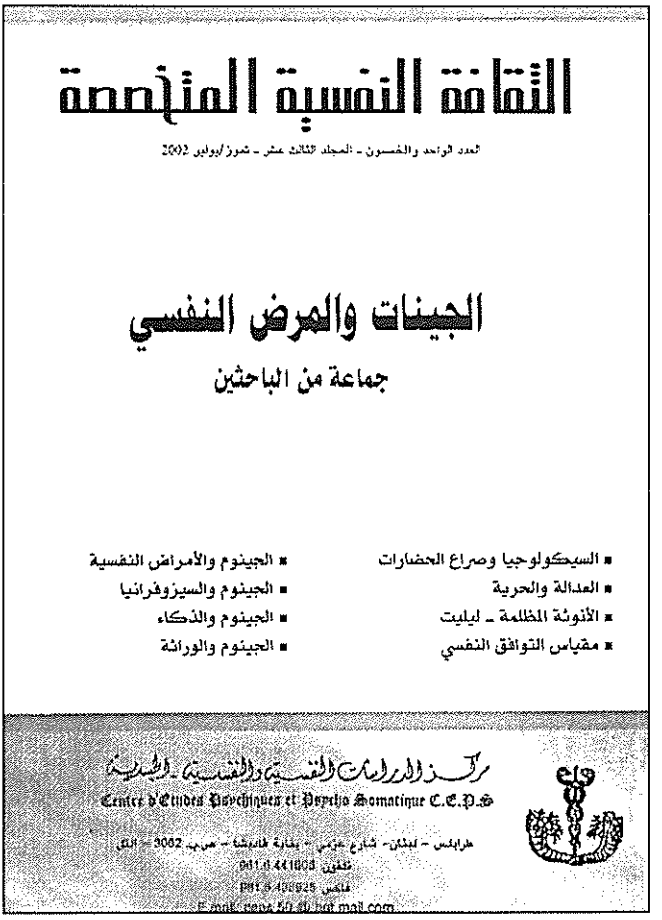

تدعوكم لزيارة موقعها على الانترنت

www.psyinterdisc.com

English Français عربي

مركز الدراسات النفسية والنفسجسدية
Centre d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S

الثقافة النفسية المتخصصة

رئيس التحرير
محمد أحمد النابلسي

INTERDISCIPLINAR PSYCHOLOGY
Editor in chie f: Naboulsi.M. (M.D. -Ph.D)

PSYCHOLOGIE INTERDISCIPLINAIRE
Chef Editeur: Naboulsi M. (M.D. ph. D.)

ان الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كتابها وهي لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

يرجى مراجعة شروط النشر المنشورة في صفحة مستقلة.

تعطى افضلية النشر وفق خطة التحرير وبحسب المحاور المحددة مسبقا.

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على عنوان المركز المبين أدناه.

طرابلس ـ لبنان ـ شارع عزمي ـ بناية قاديشا
P.O. Box: 3026-Tal

تلفون: 961-6-441805 فاكس: 961-6-438925
E.mail:ceps 50@hot mail. com.

سكرتاريا التحرير
حسن الصديق عبد القادر الاسمر

هيئة التحرير
روز ماري شاهين سلمى المصري دملج
سامر رضوان جليل شكور

الهيئة الاستشارية
احمد عبد الخالق ـ جامعة الكويت ـ كلية الاداب
احمد ابو العزايم ـ رئيس الاتحاد العالمي للصحة النفسية
اسامة الراضي ـ مجمع الراضي للطب النفسي
اليزابيت موسون ـ عضو شرف في محافل عالمية
انور الجراية ـ مستشفى الهادي شاكر للطب النفسي
بشير الرشيدي ـ رئيس مجلس امناء مكتب الاتماء الاجتماعي
جمال التركي ـ استشاري الطب النفسي/ تونس
جيمي بيشاي ـ مشفى المحاربين القدماء/ الولايات المتحدة
خليل فاضل ـ استشاري الطب النفسي/ بريطانيا
صفاء الاعسر ـ مركز دراسات الطفولة/ عين شمس
طلعت منصور ـ جامعة عين شمس ـ كلية التربية
عادل الاشول ـ جامعة الكويت ـ كلية التربية
قتيبة شلبي ـ الولايات المتحدة
زايد الحارثي ـ جامعة ام القرى ـ السعودية
عبد الستار ابراهيم ـ جامعة الملك فهد/ الظهران
عبد الفتاح دويدار ـ جامعة الامارات
عبد العزيز الشخص ـ جامعة عين شمس ـ كلية التربية
عبد الرزاق الحمد ـ جامعة الملك سعود ـ كلية الطب
عبد المجيد الخليدي ـ جامعة عدن ـ كلية الطب
عدنان التكريتي ـ رئيس تحرير المجلة العربية للطب النفسي
علي زيعور ـ الجامعة اللبنانية ـ كلية الاداب
فاروق السنديوني ـ جامعة واغا واغا/ استراليا.
فرج عبد القادر طه ـ عضو المجمع العلمي المصري
فيصل الزراد ـ مستشفى الطب النفسي/ ابو ظبي
قدري حفني ـ قسم الدراسات الانسانية/ عين شمس
محمد حمدي الحجار ـ استاذ الطب النفسي السلوكي/ سوريا
محمد الطيب ـ عميد كلية التربية/ جامعة طنطا
محمد نجيب الصبوة ـ رئيس تحرير دراسات نفسية

قيمة الاشتراك السنوي
ـ الافراد ٤٠ دولار اميركي ـ للمؤسسات ١٠٠ دولار اميركي
ثمن النسخة عشرة دولارات اميركية او ما يعادلها.

قواعد نشر البحوث
في مجلة الثقافة النفسية المتخصصة

تعمل مجلة الثقافة النفسية المتخصصة على تقديم افضل مستوى ممكن من الاحاطة بمستجدات الاختصاص في كافة فروع العلوم النفسية، محاولة بذلك الاستجابة لحاجات المتخصصين والمهتمين خصوصا بعد تداخل تطبيقات الاختصاص مع مختلف فروع العلوم الانسانية. وذلك من خلال اطلاع القارئ على اتجاهات البحوث العالمية وتعريفه باخبار ومستجدات هذه البحوث وعبر بعض الترجمات المفيدة. اما بالنسبة للبحوث العربية فان المجلة تسعى لتقديم فرصة عرض الدراسات والبحوث الرصينة والمسايرة للمستجدات وللحاجات الفعلية لمجتمعنا العربي.

وصفحات هذه المجلة مفتوحة امام كل الباحثين العرب وهي ترحب بمساهماتهم الملتزمة بشروط النشر التي حددتها الهيئة الاستشارية وهيئة التحرير على الشكل التالي:

قواعد عامة

1 ـ الالتزام بالقواعد العلمية في كتابة البحث.
2 ـ ان يكون البحث مطبوعا ومراجعا من قبل كاتبه.
3 ـ ان لا يكون البحث قد سبق نشره او عرضه.
4 ـ ان يقدم الباحث اقرارا بعدم ارساله الى جهة اخرى.
5 ـ ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20 صفحة.
6 ـ كتابة العناوين الرئيسية وسط السطر والعناوين الفرعية على الجانب الايمن.
7 ـ ارسال نسخة واحدة من البحث مع الديسك.
8 ـ السيرة العلمية المختصرة بالنسبة للكتاب الذين لم يسبق لهم النشر في المجلة.

قواعد خاصة

1 ـ كتابة عنوان البحث واسم الباحث ولقبه العلمي والجهة التي يعمل لديها على صفحة الغلاف.
2 ـ يراعي في اعداد قائمة المراجع ما يلي:
تسجيل اسماء المؤلفين والمترجمين متبوعة بسنة النشر بين قوسين ثم بعنوان المصدر ثم مكان النشر ثم اسم الناشر.
3 ـ تخضع الاعمال المعروضة للنشر للتحكيم العلمي السرى وفقا للنظام المعتمد في المجلة ويبلغ الباحث في حال اقتراحات تعديل من قبل المحكمين.
4 ـ توجه جميع المراسلات الخاصة بالنسر الى رئيس التحرير.
5 ـ الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي كتابها ووجهات نظرهم.
6 ـ تلتزم المجلة بابلاغ الباحث عن قرار النشر وهي لا تعيد الابحاث المرفوضة لاصحابها.
7 ـ لا تدفع المجلة مكافآت مالية عن البحوث التي تنشرها.

المحتويات

□ عزيزي القارئ ٦

□ قضية حيوية

ـ الديمقراطية بين شارون والانتفاضة ـ د. عبد العليم محمد ٨

□ علم النفس حول العالم ١٣

□ نقاط التحول

ـ عندما تأخذ الحياة اتجاهاً جديداً ـ هايكو ارنست /ترجمة رضوان ٢٤

□ الندوات والمؤتمرات

ـ المؤتمرات العالمية ٣٥

ـ المؤتمر الأول للصحة النفسية/ الكويت ٣٩

□ مكتبة العدد

* العودة الى الإنحراف ٤١

* الاسقاط في دراسة الشخصية ٤٧

* النفس المطمئنة ٤٧

ملف العدد

المعلوماتية والعلوم النفسية

ـ المعجم المعلوماتي للعلوم النفسية / جمال التركي ٥٢

ـ حوار مع د. نبيل علي / اجرى الحوار د. التركي ٨١

ـ برمجة مقياس التوافق النفسي / نبيل صالح سفيان ١٠٤

ـ الانترنت والطبيب النفسي / سفيان الزريبي ـ مترجم ١٢٣

عزيزي القارئ

ها نحن نعاود اللقاء في عدد جديد هو آخر أعداد العام ٢٠٠٢ الذي شهد تفاقم المظاهرات العنصرية ضد دولنا وشعوبنا وحتى أفرادنا. تحت رداء ردود الفعل على حوادث ١١ ايلول. حتى تحولنا جميعنا الى متهمين بالإرهاب حتى يثبت العكس!!. وهذه التهمة المسبقة تصدر عن الحصن العالمي للديمقراطية والليبيرالية. ونحن لا ندري نوعية الوكالة الأميركية الحصرية المعطاة لإسرائيل كي تنتقم من الأطفال الفلسطينيين بسبب ثلاثاء أميركا الأسود ؟!.

من هنا كان إختيارنا لقضية العدد المعنونة بـ «الديمقراطية بين شارون والانتفاضة». حيث يتولى الباحث الدكتور عبد العليم محمد مناقشة الموضوع. آملين أن تلقى المناقشة صداها فتصلنا المساهمات حول هذه القضية الخطيرة. خاصة بعد أن تمكنت المجلة من تجاوز عقبة التوزيع المتعثر بإفتتاحها صفحة على الانترنت على شبكة مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية وعنوان الصفحة هو: www.psyinterdisc.com

وفي سياق توظيف المعلوماتية لخدمة العلوم النفسية في الوطن العربي، والإفادة منها لتعويض النواقص البحثية في المجال، فقد خصصنا ملف العدد لهذا الموضوع فحمل عنوان «المعلوماتية والعلوم النفسية». وتضمن المواضيع التالية: ١. المعجم المعلوماتي للعلوم النفسية و٢. لقاء مع الدكتور نبيل علي و٣. برمجة مقياس التوافق النفسي و٤. الطبيب النفسي والانترنت.

وهنا لنا وقفة شكر للجهود التي بذلها زميلنا في الهيئة الاستشارية الدكتور جمال التركي في إعداده لهذا الملف المميز. ونعتذر عن تأخير نشره بسبب تقديمنا لموضوع سيكولوجية أطفال الانتفاضة عليه.

مقالة نقاط التحول في حياتنا التي يضمها العدد تعالج موضوعاً غالباً ما يكون منشأ

للإكتئاب الرد فعلي (أو الإرتكاسي). وهي مترجمة للباحث الالماني ارنست واختارها لنا الزميل سامر رضوان وترجمها عن الالمانية.

كما تعرض مكتبة العدد للكتب التالية: الاسقاط في دراسة الشخصية/ مجلة النفس المطمئنة/ العودة للإنحراف. إضافة الى الجولة الإخبارية المعهودة في مجال البحوث والدراسات النفسية الحديثة. وبهذا نأمل أن يحوز هذا العدد على كفايتك ونحن نودع عاماً صعباً راجين أن تكون القادمات أفضل وأكثر طمأنينة لأطفالنا ولمستقبلهم.

ويسعدنا أن ننهي هذه الكلمة بتجديد الدعوة للزملاء الفلسطينيين كي يوافونا بما لديهم من دراسات وحالات ومعاينات تتعلق بالقهر الذي يتعرض له أهلنا في فلسطين المحتلة. مع إضافة دعوة ملحقة الى شبابنا المتواجدين في الولايات المتحدة والمتعرضين منهم للتمييز العنصري في بلد التسامح الحضاري. ونعدهم بتقديم كتاباتهم على المواد المدرجة في برامج النشر بالمجلة. وإن كنا لاندري مكان المحطة العدوانية التالية ومكان الكارثة العربية المقبلة تالياً.

ومع تمنياتنا لك بعام جديد سعيد وهانيء نستودعك الله والى العدد القادم.

أسرة التحرير

قضية حيوية

الديمقراطية بين شارون والانتفاضة

د. عبد العليم محمد

يبلغ الادعاء حدود الوقاحة عندما تقوم الدولة الاستعمارية الوحيدة في هذا العالم بادعاء الديمقراطية. فها هو مسلسل المجازر الاسرائيلية يستمر دون رحمة او حتى دون راحة محاربين جزارين. وتتضاعف الوقاحة عندما توصف الضحية بالارهاب. المسألة مطروحة للنقاش. ويناقشها في هذا العدد الدكتور عبد العليم محمد الباحث في مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية فيقول:

يزعم قادة اسرائيل انها واحة الديمقراطية في محيط مختلف فظ، في حوض الشرق الاوسط، هكذا شخص كل من نيتنياهو وباراك حالة اسرائيل في هذه المنطقة من العالم، بيد أن هذا الزعم يغلب عليه الطابع الدعائي، ويصدر عن رؤية ثنائية مقفرة لا ترى الذات إلا مضخمة ومثالية ومنزهة عن الهوى والغرض، في حين ان الآخر في هذه الرؤية معيب بنيوياً وهيكلياً وشائه ومشوه ثقافياً وعرقياً، ويحمل إرثاً يكرس تخلفه الى الابد.

على ان تشخيص الحالة في اسرائيل من منظور الديمقراطية يغلفه الالتباس والغموض. وذلك بسبب كثافة التجليات الظاهرية المؤسسية للديمقراطية من تداول للسلطة بين الاحزاب الرئيسية وبناء وتبدل الائتلاف واجراء الانتخابات المحلية والنيابية والرئاسية ووجود الكنيست والاجهزة الرقابية المختلفة. وهي التجليات الظاهرية للديمقراطية، تدعم «بداهة» الديمقراطية الاسرائيلية، وقدرة الحس العام على تمييزها وملاحظتها تجريبياً، اي مشاهدتها ومتابعة وقائعها ومجرياتها في الواقع. بيد أن النظر والتحليل العلمي غالباً ما يتناقض مع البديهيات والملاحظات المباشرة، التي يقوم بها الناس وحواسهم الطبيعية، فقد كان الناس قبل جاليليو يلاحظون شروق الشمس من المشرق وغروبها في المغرب، وانها اي الشمس تدور حول الارض وفقاً لملاحظاتهم اليومية المباشرة، ومع ذلك فقد ثبت علمياً منذ جاليليو وحتى الآن ان الشمس هي محور الكون وان الارض هي التي تدور حولها.

وهذه النظرة العلمية ان كانت تصح في مجال العلوم الطبيعية أو العلوم الدقيقة، حيث يبدأ العالم بإستبعاد البديهيات وما يأكده الحدس العام، يغوص في أعماق الامور، ليكتشف حقائقها وصحتها في مجال العلوم الاجتماعية ودراسة الانسان والمجتمع. ويتشكل الحكم على الظواهر والاشخاص والجماعات ليس وفقاً او وقفاً على ما تعلنه هذه الظواهر وهؤلاء الاشخاص وهذه الجماعات عن نفسها، بل وفقاً لحقيقتها وعمقها في الواقع وجذورها المتشابكة والمتداخلة، عبر البحث فيها ودراسة تطورها ومسبباتها وعلاقاتها والظواهر الاخرى. ولو اكتفينا بتجليات هذه الظواهر

العارضة، او بما يعلنه الاشخاص عن نفسهم، لما عرفنا في الواقع شيئاً ولما استطعنا ان نقوم بتشخيص صحيح للواقع بل ولما احتاج الواقع للدراسة والبحث والتحليل.

وتأسيساً على ما تقدم فإن الحالة في اسرائيل منظوراً اليها من زاوية الديمقوقراطية تحظى بجدل عربي اسرائيلي. وهو اسفر عن محاولات تشخيص حقيقة الديمقراطية في اسرائيل، وقد جاوز هذا الجدل الاحكام المسبقة والقبلية ليدخل في جوهر العملية الاجتماعية السياسية والاقتصادية التي تمثل حقيقة النظام في اسرائيل.

على الصعيد العربي قام الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته عن اليهود واليهودية الصهيونية واسرائيل باعتبار الديموقراطية في اسرائيل مجرد شكل بلا مضمون. وانها تستبعد العرب الفلسطينيين على غرار ما فعلته الديمقراطيات الاستيطانية الاخرى في الجزائر في جنوب افريقيا، فهي اي الديموقراطية الاسرائيلية مجرد آلية من آليات الاستيطان. وفي هذا السياق يقدم مصطلح النظام السياسي الاستيطاني في اسرائيل، بديلاً للنظام الديموقراطي، حيث ان هذا النظام الاستيطاني تشكلت خصائصه ومعالمه تحت ضغط متطلبات الاستيطان والامن وتأمين الهجرة اليهودية والاستيعاب.

وقد خلقت هذه الوضعية الاستيطانية من المركزية القومية قيوداً على الديمقراطية، وحددت اساليب التنافس وقضايا النقاش العام، والمفاهيم والمصطلحات التي توجه هذا النقاش، وبعبارة اخرى فإن هذه الوضعية قد خلقت سقفاً للنقاش وحدوداً للديموقراطية لا يمكن تجاوزها، وعززت مركز النخبة الاشكنازية اليسارية واليمينية في تقرير الشؤون العامة وقضايا الحرب والسلام والاقتصاد، وصاغت العلاقات المدنية العسكرية على ضوء الدور المحوري للثالوث المهيمين رئيس الوزراء ورئيس الاركان ووزير الدفاع.

اما على الصعيد الاسرائيلي فتعتبر محاولة اورين ييفتاح ايل، لتشخيص الديموقراطية في اسرائيل من اهم المحاولات للاحاطة بهذه القضية. حيث انتهى الى توصيف هذه الديمقراطية بأنها «ديمقراطية عرقية» وفي هذا النمط من الديموقراطيات تقوم جماعة عرقية بالاستيلاء على جهاز الدولة لتسهيل توسيع سيطرتها.

ووفقاً لهذا التشخيص فإن رابطة المواطنة التي تعتبر اساس الديمقراطيات الحديثة، ومفتاح توزيع الموارد المادية والرمزية والمعنوية، يتم استبدالها بالرابطة العرقية اي الانتماء العرقي السلالي وهذه الرابطة هي التي تحكم توزيع الموارد ويخلص الى ان استناد النظام السياسي في اسرائيل على هذه الرابطة لا يخلق سوى واجهة ديمقراطية فحسب.

وقد قام اورين ييفتاح ايل بتتبع العلاقة بين الجغرافيا والرابطة العرقية في اسرائيل، وهي العلاقة التي حكمت توزيع الموارد المادية بين الاعراق المختلفة في اسرائيل وخاصة الارض، وخلص الى ان الديموقراطية العرقية في اسرائيل قامت ببناء هيراركية عرقية في مقدمتها اليهود الغربيون «الاشكناز.. القادمون من اوروبا والولايات المتحدة الاميريكية، يليهم في الترتيب اليهود الشرقيون «السيفاراد» القادمون من الدول العربية واثيوبيا وغيرها ويجيء العرب الفلسطينيون في مؤخرة القائمة.

وتم توزيع الموارد وفقاً لهذه الهيراركية العرقية، فالاولون أي اليهود الغربيون استوطنوا السواحل والوديان الشمالية، بينما حل اليهود الشرقيون في مدن الاستيعاب والتطوير، وبقي العرب في الجليل والمثلث وشمال النقب بنسبة كبيرة من عدد السكان في هذه المناطق، ومساحة من الاراضي اقل بكثير من مثيلاتها لليهود الغربيين والشرقيين. حيث يمثل العرب في الجليل الاوسط ٧١٪ من السكان، في حين ان المساحة التي تخصصهم لا تتجاوز ١٦٪ من الارض، اما اليهود الغربيون فيسيطرون على ٥٨٪ من الارض في حين انهم يمثلون ٦٪ من السكان.

ركز المسيرى في تشخيصه لطبيعة النظام السياسي في اسرائيل على الوظيفة الاستيطانية والاستيطان والاستعمار كقيمة حاكمة تطبع الدولة والنظام بطابعها وخصائصها وترتب الاولويات القومية. في حين ركز الباحث الاسرائيلي على الوظيفة التوزيعية للدولة وفقاً للمعيار العرقي واستحواذ شريحة عرقية على مؤسسات وهياكل الدولة الصهيونية. ومن جانبنا يمكننا أن نشخص حالة الديموقراطية في اسرائيل من زاويتين مختلفتين، اولاهما الاجراء ذي الطابع الديموقراطي الذي يسود ويغلف الممارسة السياسية في النظام السياسي الاسرائيلي، وتناقض هذا الاجراء مع مضمون الديموقراطية كظاهرة تاريخية تطورت في سياق وتطور المجتمعات لادارة التناقضات والخلافات بطريقة سليمة. أما ثانيتهما فتتعلق بقيمة الاختيار كقيمة حاكمة في اية ديموقراطية سليمة سواء كان اختياراً فردياً او جماعياً. يستعير النظام السياسي الاسرائيلي الاجراءات الديموقراطية التي تطورت في إطار الخبرات الغربية المختلفة، سواء تعلق الامر بالاحزاب او الانتخابات او القوانين، التي تنظم المنافسة الحزبية والسياسية وكيفية وضع وصياغة وسن التشريعات والقوانين.

بيد ان هذه الاجراءات ذات الطابع الديموقراطي، ليس بمقدورها ان ترقى بتشخيص الحالة السياسية في اسرائيل الى مستوى الديموقراطية. ذلك ان سيطرة المؤسسة الاشكنازية وتوحدها مع جهاز الدولة بادية للعيان سواء تعلق بالنخبة العلمانية الاشكنازية التي توصف نفسها «باليسار» او تلك النخبة العلمانية القومية التي توصف باليمين، فهذه النخبة هي التي أرست دعائم الدولة الصهيونية وحددت سياساتها وممارساتها، وسيطرت على اجهزتها العسكرية والامنية وحددت سقفاً للكيفيات والتقنيات التي ينبغي معاملة العرب والفلسطينيين على ضوئها. ولم يفلح النظام الحزبي القائم على التعدد في تقديم وبلورة افاق سياسية بديلة وممكنة عن تلك التي يقدمها جناحا النخبة الاشكنازية المسيطرة. ومن ثم فقد عصفت هذه السيطرة بوظيفة التعددية الحزبية الا وهي خلق وصياغة الاختيارات البديلة بل اصبحت هذه الاحزاب امتداداً لسيطرة الدولة الامنية والايديولوجية وعجزت عن صياغة بدائل حقيقية للسياسات القائمة. ولا يقلل من ذلك صعود ممثلي اليهود الشرقيين الى المؤسسة السياسية والامنية، حيث ان هذا الصعود ارتبط بدعم وتأييد الاختيار الصهيوني الذي صاغته منذ البداية النخبة الاشكنازية. من ناحية اخرى فان الاجراءات ذات الشكل الديموقراطي، لا تتوافق مع مضمون القوانين التي يتم تشريعها وسنها، حيث انها قوانين قمعية وعنصرية ولا اخلاقية فضلاً عن انها تمييزية، من الناحية الاجرائية تقترح مشروعات القوانين من قبل اعضاء في الكنيست وتناقش في جلسات علنية، وعندما تحظى بالموافقة تحال هذه المشروعات الى لجان متخصصة في الصياغة والتشريع

وتم مناقشتها وتعديلها وفق الظروف وينتهي الامر باقرارها.

وهذه الرحلة الاجرائية تعزز الشكل الديموقراطي، في حين ان المضمون لا ديموقراطي استبعادي وانحيازي، ويتناقض مع ابسط قواعد الديموقراطية، الا وهو حق المواطنين بصرف النظر عن انتماءاتهم الدينية والعرقية والثقافية في تملك جزء من الموارد المادية والرمزية للدولة. والامثلة على ذلك تفوق الحصر، قانون العودة الذي يخول كل يهودي في اية دولة حق العودة الى اسرائيل والحصول على جنسيتها، وكل الامتيازات الاخرى التي تسهل له العيش والاقامة في اراضي الشعب الفلسطيني، بعد حمل ابناء هذا الشعب على اللجوء والمنفى عبر ارتكاب المذابح بحقهم وارهابهم بكل السبل، وبالمثل قانون املاك الغائبين والمشردين في وطنهم الذي خول الدولة الصهيونية حق التملك والسيطرة على اراضيهم، والتصرف فيها وهي اراض تخص تلك الفئة من اللاجئين الفلسطينيين، الذين تشردوا في وطنهم، واجبروا على ترك ديارهم واملاكهم، وما دون ذلك من القوانين التي تم تشريعها وفق اجراءات ذات طبيعة ديمقراطية في حين ان مضمونها يتنافى وابسط قواعد الديموقراطية.

اما من منظور حق الاختيار كجوهر الديموقراطية وكقيمة حاكمة فلم تترك الصهيونية واسرائيل لليهود حق الاختيارات والمشاركة في تحديد الهدف المنشود، حيث تحددت الاهداف سلفاً باقامة يهودية على حساب الشعب الفلسطيني واقتلاعه من دياره وجذوره، وقام على تحديد هذه الاهداف وتنفيذها مؤسسات عسكرية وامنية وهرمية وقسرية وتولت هذه المؤسسات دمج وتذويب الخيارات المتنوعة الفردية والجماعية لليهود في اختيار واحد متسام ومتعال على الحوار والنقاش ويحظى بالاجماع ويتخذ طابع القداسة والمصير القومي، وينأى عن النقد والنقاش ويستحق التضحية والعطاء والبذل وتوظيف كل الادوات والسبل والامكانات لحمايته وصيانته وتسقط امام هذه الاهداف كافة الاعتبارات الاخلاقية والانسانية من وجهة النظر الصهيونية.

وقد نجحت المؤسسة الصهيونية العسكرية والامنية في اسرائيل في تهميش واستبعاد وعزل اية خيارات اخرى ممكنة، حول التعايش بين اليهود والشعب الفلسطيني، ذهبت ادراج الريح، وعجز اصحابها عن التأثير في مجريات الامور والوقائع، وأخلت الساحة الاسرائيلية والصهيونية امام هذا الاختيار القسري الذي تحدد سلفاً وبقوة المؤسسة وآلتها الدعائية والاعلامية والحربية.

بيد أن هذا التحديد القسري والاكراهي للغاية النهائية من المشروع الصهيوني، لكي يبدو كاختيار امام اليهود، ولكي يكون فعالاً مؤثراً، لا بد ان تصاحبه عملية سياسية واعلامية واسعة تخفي الشواهد والدلائل التي تفضح حقيقته كتضليل وسيطرة احادية. وبموجب هذه العمليات يشعر جمهور هذا الخطاب اي اليهود، بانهم يمارسون حرية الاختيار، وليسوا واقعين ضحية لعملية تضليل واسعة النطاق، وان اية حلول اخرى للمشكلة اليهودية ليست صالحة وستفضي حتماً الى كارثة من نوع اخر او الى كوارث جديدة تلم باليهود.

بالاضافة الى ما تقدم فان الديموقراطية الاجرائية في اسرائيل تتميز بطابع لا تاريخي او فوق التاريخ. فالمعروف ان الديموقراطية الحديثة تطورت في سياق عمليات تاريخية ممتدة عبر القرون، من

خلال تراجع وتقلص وتفكك المرجعيات الدينية واللاهوتية للحكم في أوروبا الاقطاعية، وظهور مشروعية ومرجعية جديدة مصدرها الشعب والمواطن والامة، اسست عقداً جديداً بين الحاكمين والمحكومين، وتبلورت هذه المرجعية في اطار مجتمعات ثابتة ومستقرة بشرياً وجغرافياً ولها ديناميكيتها الخاصة، وعبر صراع ممتد اقتصادي وسياسي واجتماعي بين انصار النظام القديم وانصار النظام الجديد. في حين ان الحالة في اسرائيل تبدو وكأنها ولدت خارج الزمن واختصرت كل المراحل لتطور الفكرة الديموقراطية، والتي استمرت زهاء عدة قرون في عدة عقود، وحاولت ان تستوعب كل العمليات والظواهر الحدائية والعلمية والسياسية مرة واحدة تتخطى منطق التطور والتاريخ، وربما يفسر ذلك وجود المعضلات، والاشكاليات والمفارقات البنيوية في النظام السياسي الاسرائيلي.

د. عبد العليم محمد

البقاء لله وحده

﴿يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾

صدق الله العظيم

بلغنا بمزيد الحزن والاسى نبأ وفاة البروفسور القدير الدكتور بلقاسم بن اسماعيل استاذ الطب النفسي بمدينة قسنطينة (الجزائر).

ينتمي الاستاذ بن اسماعيل الى جيل الرواد من امثال أ.د. محفوظ يوسبسي (الجزائر)، أ.د. سليم عمار (تونس)، أ.د. عبد العزيز عسكر (مصر)، أ.د. الطيب الشكيلي (المغرب) وغيرهم الذي ساهموا في تأسيس اللبنات الاولى للطب النفسي في العالم العربي.

لقد عمل الاستاذ الجليل طيلة حياته بتواضع جم الامر الذي جعله بعيداً عن الاضواء الاعلامية وانني اذ اعلم زملائي العرب بهذا الخطب الجلل لا يسعني الا ان اتقدم بتعازي ومواساتي الى زوجته وابناءه وكافة الاسرة الطبنفسية المغاربية والعربية سائلاً المولى العزيز القدير ان يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فراديس جنانه آملاً ان يستوحي الجيل الحديث من الاطباء النفسانيين العرب من سيرته ما ينير لهم طريقهم ويرشدهم الى ما فيه رفعة ورقي هذا الاختصاص في أوطاننا.

اسرة التحرير

علم النفس حول العالم

اعداد:
نشأت صبوح ـ رمزية نعمان ـ سناء شطح

ادمان العمل القاتل

تستعد الحكومة اليابانية لتوسيع التحديد القانوني لـ «الكاروشي» الكلمة اليابانية التي تعني الموت نتيجة فرط العمل.

ومفهوم «الكاروشي» ترسخ في السبعينات في صلب القوانين، بعد معارك طويلة حول التعويضات خاضتها عائلات اناس شبان توفوا نتيجة نوبات قلبية وسكتات دماغية بعدما اشتغلوا ساعات اضافية كثيفة.

ومن بين احدث الضحايا، شاب عمره ٢٤ عاماً كان يعمل احياناً حتى الساعة السادسة صباحاً، ولم يكن يجد في بيته متسعا من الوقت سوى لازدراد بعض الاكل وتغيير ثيابه.

وفي الوقت الراهن، ترفع امام المحاكم حوالي ٤٠ قضية تعويض كل سنة. ولكن المحاكم ترفض هذه الدعاوى في كثير من الحالات، لان وزارة الصحة تعتمد تحديدا ضيقاً لـ «الكاروشي».

وحتى الان، لا تزال المحاكم تأخذ في الحسبان انماط عمل الضحايا في الاسبوع الذي يسبق الوفاة فقط.

ولكن دراسات علمية اظهرت ان عوامل اخرى، مثل الضغط النفسي، ونقص النوم، ورحلات الاعمال، تسهم هي ايضاً، وعلى فترات طويلة قد تصل الى ستة اشهر قبل الوفاة، في سقوط ضحايا، واكتشفت دراسة اوصت باجرائها وزارة الصحة صلة قوية بين «الكاروشي» وفرط العمل خلال ثلاثة اشهر قبل الوفاة.

وهناك عوامل اخرى يمكن ان تؤدي الى «الكاروشي»، تشمل دوام عمل غير منتظم، وعدد وطول الرحلات ذات الصلة بالعمل، وفرط الحرارة والضجيج في اماكن العمل.

وتقول وزارة الصحة انها ستعلن الشهر المقبل معايير جديدة، تأخذ نتائج الابحاث العلمية في الحسبان.

العالم يشيخ

نشرت الحكومة الاميركية هذا الشهر نتائج دراسة اظهرت ان عدد الناس ممن هم في سن الـ ٦٥ وما فوق في العالم ازداد بواقع اكثر من ثلاث مرات في نصف القرن الماضي، ليحقق رقماً قياسياً العام ٢٠٠٠ بلغ ٤٢٠ مليون انسان.

وتظهر الدراسة ايضاً ان الزيادة المتوقعة في عدد المسنين في السنوات المقبلة ستشكل تحدياً لقدرة حكومات العالم على التصدي لمشكلات الرعاية الصحية، ومعاشات التقاعد، ومسائل اخرى خاصة بالمسنين.

وتبين الدراسة وجود فروقات كبيرة جداً في نوعية الحياة بين المسنين في الولايات المتحدة واليابان مثلاً، ونظرائهم في البلدان النامية، حيث يتوقع ان تحصل الزيادات.

وتقول مقدمة الدراسة: «الشيخوخة العالمية تحدث بمعدل لم يعهد أبداً من قبل، وسوف يتعين علينا ان نولي اهتماماً وثيقاً بالطرق التي سترد فيها بلدان العالم على تحديات وفرص تنامي الشيخوخة».

وسجلت الدراسة، التي انجزها مكتب الاحصاء والمعهد الوطني للشيخوخة، زيادة في عدد الذين هم في سن الـ ٦٥ وما فوق من ١٣١ مليونا العام ١٩٥٠ الى ٤٢٠ مليونا العام ٢٠٠٠.

وعلق خبراء على الدراسة بالقول ان نتائجها ستطرح مسائل مهمة امام السياسات الحكومية في العقود المقبلة.

واشار علماء الاحصاءات السكانية الى ان تحسين الرعاية الصحية عبر العالم اسهم في زيادة عدد المسنين، الذين يتوقع ايضاً ان تزداد نسبتهم بين مجموع السكان نتيجة تراجع معدلات الولادة في معظم بلدان العالم.

القولون العصبي.. التوتر... السيكوسومابيك

إعتمدت منظمة الاغذية والدواء الامريكية FDA عقاراً طبياً جديداً للقضاء على الاعراض الشائعة المصاحبة لمرض القولون العصبي في فترات زمنية قصيرة.. وترجع اهمية وجود هذا الدواء في مصر الى انتشار المرض بشكل ملحوظ في جميع الاعمار ولسوء الحظ ان اعراضه تتشابه مع اعراض امراض اخرى في الجهاز العصبي.. وقد اكدت الدراسات الامريكية ان مرض القولون العصبي يصيب واحداً على الاقل من كل ٥ افراد في الولايات المتحدة، ولكن لا توجد احصائية عن نسبة انتشار المرض في مصر.. كما انه ثاني مرض بعد الانفلونزا يتسبب في غياب الشخص عن العمل!!

مصر بلد قولوني:

يقول د. سراج زكريا ـ استاذ الجهاز الهضمي والكبد ورئيس الجمعية المصرية للجهاز الهضمي والكبد ـ ان مرض القولون العصبي، مرض وظيفي ناتج عن اختلال حركة الجهاز الهضمي وهو ايضاً مرض مجهول السبب ونتعامل معه من هذا المنطلق وحتى وقت قريب لم يكن قد تم التوصل الى الاسباب الحقيقية وراء الاصابة بهذا المرض، ولكن توصلت الابحاث اخيراً الى فهم اكثر لمرض القولون العصبي واسباب الاصابة به.. حيث اتضح ان المصابين بالمرض يعانون اضطرابات في حركة الجهاز الهضمي التي تؤدي الى بطء حركته وحساسيته الشديدة ولذلك فإن مصر «بلد قولوني» والسبب في ذلك ان «القولون المصري» مرتبط بمشكلات صحية «متوطنة» مثل (البلهارسيا ـ الاميبيا ـ الديدان) والمشكلة في ذلك ان امراض الجهاز الهضمي متشابهة ومتباينة ولكن اعراضها متشابكة.. فقد تظهر الاعراض في شكل «امساك» او في شكل «اسهال مستمر» او «دم في البراز» والحالة الاخيرة متشابهة مع مرض «البواسير» هذا الى جانب اعراض اخرى (غازات ـ تقلصات ـ امساك واسهال معاً ـ انتفاخ).

التوتر سبب المرض:

ويضيف د. سراج زكريا ـ أن مرض القولون المزمن يتأثر بمجموعة من العوامل منها:

- الحالة النفسية للشخص (التوتر ـ العصبي ـ الاكتئاب ـ القلق).
- تغير حالة الجو.
- عوامل غذائية لعدم اتباع نظام غذائي سليم والاكل ما بين الوجبات.
- عوامل موضعية كتناول الادوية (الملينات ـ والمسهلات (دون استشارة طبيب بناء على اقتراح الاصدقاء او الاقارب).

مع العلم بأن مرض القولون العصبي ليس مرضاً وراثياً انما نجد ان افراد الاسرة الواحدة قد يعانون مرض القولون العصبي نتيجة لظروف البيئة المشتركة بينهم وكذلك الحالة المزاجية لهم.

كيفية حدوث المرض:

يضيف د. حسين عبد الحميد ـ استاذ الامراض الباطنية والجهاز الهضمي بكلية طب الازهر ـ قائلاً: ان مرض القولون العصبي اكثر امراض القناة الهضمية انتشاراً ولا ينافسه الا مرض الارتجاع الحمضي وهو مرض غير مميت، ولكنه مرض مزعج حيث تؤدي الاعراض المصاحبة لمرض القولون العصبي في العديد من الحالات المرضية الى التوتر النفسي الذي يمنعهم من المشاركة في الانشطة اليومية البسيطة كالذهاب الى العمل او المدرسة والرياضة والاستمتاع بالاجازات وهو مرض خال من المضاعفات ويؤثر في الدخل القومي وتصل نسبة المرض الى ٢٠٪ من نسبة البالغين.

كما يوضح ان هذا المرض يحدث خللاً في وظيفة القولون وهي طرد الفضلات الغذائية خارج الجسم ومعنى ذلك انه عند حدوث اختلال في القولون يحدث ذلك في عملية الاخراج اما في شكل

«امساك مزمن» او «اسهال مزمن» مع الم اسفل البطن ويتسبب في المرض افراز مادة تسمى «السيرتونين» عن طريق الشبكة العصبية في جدار القناة الهضمية وهي مادة طبيعية خلقها الله سبحانه وتعالى يتم افرازها بعد تناول الطعام الذي يثير الشبكة الهضمية وحركية الجهاز الهضمي واذا حدث اي اختلال في كمية افراز هذه المادة سيؤدي الى نقص حركية القناة الهضمية وخفض حركة القولون وهذا الاختلال يحدث اما امساكاً او اسهالاً في حالة نقص افراز مادة السيرتونين او اسهالاً في حالة زيادة الافراز.

وعلى هذا يمكن تقسيم القولون العصبي الى قسمين احدهما القولون العصبي الممسك والاخر القولون العصبي المسهل وقد حاولت الابحاث الطبية التوصل الى علاج يتحكم في افراز مادة «السيرتونين» في جدار القناة الهضمية ويعالج حالة القولون العصبي الممسك فقط وقد وافقت عليه وزارة الصحة المصرية.

القولون مرض انثوي:

وعن نسبة انتشار المرض بين النساء اكثر من انتشاره بين الرجال اكد د. حسين عبد الحميد ـ ان القولون العصبي اكثر حدوثاً عند النساء وانه لوحظ ازدياد حدة الاعراض في اثناء «الدورة الشهرية» وقد يكون هناك ارتباطاً هرموني بين القولون والدورة الشهرية او الحالة النفسية السيئة التي تعانيها حينئذ بعض السيدات.

مراحل العلاج:

كما يؤكد د. حسين عبد الحميد ان المعالجة الطبية تعتمد على عدة اجراءات:

ـ الاهتمام بالناحية النفسية ولكن لا يتطلب ذلك احالة المريض الى طبيب نفسي لانه مرض عضوي وليس مرضاً نفسياً. وان كانت العوامل النفسية هي اساس المرض.

ـ تنظيم عادات الطعام والامتناع عن التدخين وتناول الكحوليات.

ـ الامتناع عند تناول الملينات بدون استشارة الطبيب.

ـ معالجة الاصابات الطفيلية في الامعاء مثل الاميبا ـ الديدان، وغيرها.

النصائح الذهبية لتنشيط الذاكرة عند الكبار

يقول الدكتور عبد المنعم عاشور مؤسس وحدة طب المسنين بجامعة عين شمس، ان بطء العمليات العقلية من الاعراض الطبيعية المصاحبة للتقدم في العمر وتتحدد سعة مخازن الذاكرة، ويختلف المسنون المشتركون في العمر الواحد من ناحية الذاكرة خصوصاً والقدرات المعرفية كلها عموماً باختلاف خبرات حياتهم وتعليمهم وصحتهم.

ويضيف ان الذاكرة قصيرة المدى من الاعراض التي تتزامن مع التقدم في العمر ولذلك يجب

اعطاء المسن وقتاً للاستيعاب وتكرار المادة المراد حفظها لتفسح لنفسها مجالاً في مخازن الذاكرة ـ العاجلة ـ المكتظة، مشيراً الى ما يلقاه المسنون من صعوبة في استدعاء وتذكر الاسماء والمواعيد والاماكن من الذاكرة متوسطة المدى وايضاً استرجاع المعلومات المقروءة او ملخص محادثة وعلاج هذه المشكلة يتطلب تكرار المعلومات المتداولة كثيراً وايضاً الالتزام ببروتينات ثابتة نسبياً طبقاً للمألوف لديهم.

ويؤكد ان المسنين يتفوقون على صغار السن في استدعاء الذاكرة البعيدة المدى مثل تذكر الاحداث العامة والمهارات والحقائق التي تجمعت لديهم عبر السنين، ويشير الدكتور عبد المنعم عاشور الى ان هناك بعض النصائح التي يجب ان تتبع لتقليل الشرود وزيادة التركيز لتحسين الذاكرة وتتضمن:

- الحرص على النوم الجيد ليلاً من ٦ الى ٨ ساعات لتحسين كفاءة المخ في التعامل مع المعلومات وتخزينها.
- تكرار تذكر المعلومات المهمة في الذهن وليس في ورقة.
- اتباع الاسلوب الحياتي بشيء من النظام وتحديد الاماكن المحددة للادوات الشخصية المستخدمة.
- محاولة ايجاد نوع من التحدي لاحتمالات الشرود، كقراءة بجوار التلفزيون، وتعلم كيف تتجاهل هذا التلفزيون.
- التفكير بصوت عال.
- استخدام الحواس جميعها في دراسة الاماكن والاشياء لبقاء ذكراها بشكل اوضح.
- اخذ الوقت المناسب للتذكر ببطء.
- التركيز بالنظر خلال محادثة الآخرين مما يزيد نسبة التركيز في الذاكرة.
- استخدام وابتكار مذكرات نوعية لتعين على تذكر برنامج العمل لليوم التالي.

ويؤكد ان ربط العلومات المطلوب تذكرها بشيء مهم لدى المسن وطلب اعادة المعلومة من مقدمها ببطء من اهم النصائح التي لا بد ان تتبع لمواجهة طوفان المعلومات واختيار ما يستحق الاحتفاظ به لحما العقل مؤكداً ان اتباع تلك النصائح والارشادات تساعد الكبار على استدعاء الذاكرة القريبة كاحدى الوسائل المؤكدة للوصول للعلاج الامثل للتغلب على هذه المشكلة المؤرقة.

اكتشاف الجينات التي تحمي الشباب من الانحراف

توصل العلماء في بريطانيا الى السبب الذي يدفع ببعض الاولاد الى الانحراف والعنف وسلوك طريق الجريمة بينما يبقى على الاخرين في المسار والخط الصحيح، وذلك من خلال اكتشاف المورث

الجيني المسؤول عن هذا التحول.

ووجد الباحثون في الكلية الملكية بلندن وزملاؤهم في جامعة ويسكونسن الامريكية ان اتخاذ عاملين مهمين معاً وهما الاهمال وسوء المعاملة في فترات الطفولة من جهة، ووجود نوع معين من المورثات الجينية من جهة اخرى يزيد خطر تحول الفرد الى الاجرام والخروج على القانون بحوالي تسع مرات.

ولاحظوا خلال متابعتهم لحوالي ٤٤٢ صبياً لمدة ٢٦ عاماً من وقت الولادة وحتى سن البلوغ والشباب ان الاشخاص الذين يملكون نوعاً اقل نشاطاً من الجين المسمى «MAOA» كانوا اكثر عرضة للتصرف بشكل عدواني دون ان يبدوا أي ظواهر للندم بسبب افعالهم موضحين ان هذا الجين ينظم انتاج الانزيم المسئول عن تحطيم الموارد الكيماوية الدماغية المرتبطة بالعدوانية.

وقال الخبراء ان ٨٥ في المائة من البالغين الذين تعرضوا لسوء المعاملة اثناء الطفولة ويملكون ايضاً جين MAOA قليل النشاط يصابون بسلوكيات مضادة للمجتمع مثل السلوك الاجرامي العنيف، وهو امر يثبت ان التركيب الوراثي للشخص قد يؤثر على حساسيته للعوامل البيئية حوله. ويأمل الباحثون من خلال هذه الاكتشافات تحديد الابناء الذين يملكون توجهات سلوكية غير طبيعية ويكون اكثر عرضة للعزلة الاجتماعية والعمل على تصحيح مسارهم في الوقت المناسب. واوضحوا ان فرص وراثة النوع النشيط من الجين المذكور، وهو النوع الذي يقلل العنف، تكون عالية عند البنات مما يفسر سبب انخفاض توجه النساء للعنف والسلوك المضاد للمجتمع مقارنة مع الرجال.

تقنية جديدة لعلاج امراض المخ

يعكف العلماء الامريكيون حالياً على اختبار تقنية جديدة تستخدم فيها الفقاقيع والاشعة فوق الصوتية لعلاج اصابات المخ دون الحاجة الى الجراحة. واكدوا انه يمكن الاستعانة بهذه التقنية لتوصيل العقاقير والجينات الى المخ بعد اجتياز المانع الدموي الذي يحول دون مرور الاجسام ـ التي يحتمل ان تكون ضارة ـ الى المخ عبر مجرى الدم بغير اي قطع جراحي.

وحقن العلماء الذين طوروا هذه التقنية الحيوانات بفيروس يستخدم بشكل شائع في العلاج بالجينات، واظهروا ان الفيروس قد بلغ مناطق المخ التي سلطت عليها الاشعة فوق الصوتية. وقال العلماء ان هناك حاجة للمزيد من الاختبارات كي يتيقنوا من ان هذه التقنية امنة وفعالة بما يكفي لاستخدامها في العلاج بالجينات.

وقال احد خبراء العلاج بالجينات في كلية طب هارفارد الامريكية انه «يمكن ان تشمل التطبيقات علاج السرطان ومختلف امراض ضمور الاعصاب».

وكان الباحثون الفرنسيون قد اعلنوا تحقيق اول نجاح في العلاج الجيني عام ٢٠٠٠ عندما عولج طفلان مولودان مصابان بمرض من الامراض الوراثية الخطيرة ذات العلاقة بنقص المناعة الحاد.

كما عولج طفل يبلغ عمره ١٨ شهراً في ويلز من نفس المرض باستخدام العلاج الجيني في بريطانيا عام ٢٠٠٢.

انماط للحياة الصحية
تقلل الاصابة بسرطان البنكرياس

اكتشف الباحثون اخيراً وجود علاقة وثيقة بين انماط الحياة المتبعة وسرطان البنكرياس، مما يؤكد امكانية الوقاية وتقليل معدلات الاصابة بهذا المرض الفتاك من خلال الالتزام بحياة صحية متوازنة.

وقد ربط الكثير من الدراسات بين سرطان البنكرياس ومرض السكري. اذ يعتقد العلماء ان المستويات العالية من هرمون الانسولين في الدم الناتجة عن زيادة نسبة السكر وضعف وظيفته التنظيمية قد تلعب دوراً مهماً في ظهور الاورام.

وكشفت دراسة حديثة نشرتها مجلة الجمعية الطبية الامريكية عن ان البدانة تزيد خطر الاصابة بسرطان البنكرياس بشكل كبير. بينما يساعد النشاط البدني المنتظم على درء هذا الخطر، وخصوصاً بين من يعانون من السمنة وافراط الوزن.

وافاد تقرير علمي نشره المعهد الامريكي لبحوث السرطان. ان الاغذية الغنية بالفواكه والخضراوات تقلل خطر ظهور الاورام في البنكرياس نظراً لاحتوائها على نسبة اعلى من فيتامين (سي) والالياف والمركبات النباتية الطبيعية التي تعيق النمو السرطاني.

تطوير جهاز جديد
لكشف الربو المبكر لدى الاطفال

يطور حالياً العلماء البريطانيون في معهد ميدل سيكس للبحوث الطبية جهازاً الكترونيا جديداً للكشف المبكر عن الربو لدى الاطفال الذين لا تتجاوز اعمارهم خمس سنوات. ويعمل الجهاز على قياس مقدار غاز اوكسيد النتروجين في الهواء الذي يتنفسه الاطفال، اذ لوحظ ازدياد كمية هذا الغاز اثناء حدوث نوبات الربو. ويتم قياس الغاز عن طريق وضع قناع بلاستيكي خاص على وجه الطفل يستطيع من خلاله ان يتنفس مباشرة بالجهاز الالكتروني الذي يقوم بدوره بتحديد نسبة الغاز من خلال التبدلات الكيميائية. وبدأ الاطباء بتجربة هذا الجهاز في بعض المراكز الطبية البريطانية لمعرفة حساسيته وقدرته على كشف حالات الربو لدى الاطفال، ويتوقع الخبراء ان يكون هذا الجهاز وسيلة تشخيصية جيدة، خاصة ان تحديد حالات الربو كانت صعبة.

وتكمن اهمية الجهاز في انه يستطيع تمييز حالات التهاب القصبات التنفسية الشائعة الحدوث

لدى الاطفال عن الربو الذي يتشابه تماماً مع تلك الحالات في بعض الاحيان، اضافة الى امكانية قياس بعض الفعاليات التنفسية بالجهاز نفسه التي تحدد حالة الرئتين لدى الطفل. واشارت الاحصائيات الحديثة الى ان مشكلة الربو في ازدياد مستمر في الدول الصناعية، حيث سجلت اكثر من ١٤ مليون حالة ربو في الولايات المتحدة الامريكية معظمها من الاطفال. وأشارت الدراسات البريطانية الى ان نسبة حالات الربو ارتفعت بمعدل ٦٦ في المائة من عام ١٩٧٩ الى ١٩٩٢، وازدادت نسبة الوفيات بسبب هذا المرض الى ٥٨ في المائة.

اخلاقيات الاستنساخ البشري

بقلم: د. قاسم زكي احمد

استاذ الوراثة المساعد

مرت البشرية بمراحل عديدة في تاريخها منها ما اثر في نمط الحياة وسلوك الافراد ومنها ما هزها بعنف ونقلها نقلة كبيرة في طريق الحضارة والمدنية. ويطلق احياناً على تلك الاحداث الجسام ثورات، ولعل اشهرها الثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر، والتي القت بظلالها على التاريخ الانساني. وبداية فمن المسلم به ان رجال السياسة لا يستطيعون وحدهم تغيير وجه التاريخ إلا في فترات قصيرة للغاية، ولكن العامل المحدد والؤثر في هذا الموضوع هو الاختراعات العلمية والاكتشافات هي وحدها القادرة على تغيير سلوك الناس، وتحضرنا مقولة فرانسيس بيكون التي سجلها منذ اربعة قرون مضت: «ان صناع التاريخ الحقيقيين هم بناة المدن ومشرعو القوانين والعلماء والفنانون».

وتعيش البشرية هذه الايام في ثورة علمية هائلة شملت كافة نواحي الحياة ومنها العديد من الانجازات التي ادت خدمات جليلة للبشرية ولكن كان منها المفزع والذي صدم البشرية في معتقداتها وعاداتها ومعارفها المتوارثة عبر القرون. وكان ميلاد النعجة «دوللي» عن غير الطريق الطبيعي للمواليد حدثاً هز اركان العالم في فبراير ١٩٩٧م، الذي صحا فجأة على نجاح عملية الاستنساخ في مجال «الثدييات» بعد استخدامها من قبل في مجالي الزراعة وبعض حيوانات التجارب.

وتساءل العالم كله يومئذ: ايصبح من الممكن تحقيق مثل هذا النجاح في استنساخ انسان بلا اب ولا ام كما خلق آدم؟ او من ام بلا اب كما ولد السيد المسيح عليهما السلام؟ وهل يمكن استخدام ارحام الحيوانات كحضانات لاجنة البشر المستنسخة ولا حاجة للنساء؟ وكثرت التساؤلات (وما زالت) فاصبحت كالطوفان تطالب علماء الدين وعلماء الحياة ان يتكلموا وان يطمئنوا الناس على حاضرهم ومستقبل اجيالهم، ونادى الكثير من رجال الدين والسياسة بادانة الاستنساخ الادمي بل طالب العديد منهم بوضع تشريع يحرم على العلماء ان يحاولوا استنساخ الانسان، وقبل عام واحد فقط اجتمع عدد من خبراء الاستنساخ واطباء امراض النساء والولادة في الولايات المتحدة لمناقشة

موضوع الاستنساخ البشري الذي اصبح من اهم الموضوعات المثيرة للجدل في الوقت الحالي. وقد حاول بعض العلماء اقناع لجنة تحقيق تابعة لاكاديمية العلوم الوطنية بان استخدام الاستنساخ لمساعدة الازواج غير المنجبين على انجاب الاطفال هو اسلوب عملي ومقبول اخلاقياً. وتقول تلك المجموعة من المتخصصين ان الاستنساخ سيصبح مقبولاً تماماً كانتاج اطفال الانابيب وتدرس اللجنة حالياً الاوضاع الراهنة لتقنية الاستنساخ وما إذا كانت متقدمة بدرجة كافية لاستخدامها بشكل آمن في البشر وستستمع للعديد من الخبراء والمتخصصين ومن بينهم البروفيسور «ايان ويلموت» الباحث البريطاني الذي استنسخ النعجة «دوللي» التي كانت اول حيوان ثديي يتم استنساخه بنجاح، وهو من مؤيدي فكرة عدم استخدام التقنية التي تم استخدامها لاستنساخ النعجة «دوللي» على البشر لخطورتها وقال ان محاولات استنساخ البشر ستؤدي الى العديد من حالات الاجهاض والمواليد المشوهين.

ونعلم يقيناً ان الثقافة الغربية مادية بحتة في مجملها، فهل تقبل ثقافة الشرق (بتراثه الحضاري وقيمه الدينية) مثلاً ان يأتي مولود الى الوجود بدون علاقة زوجية شرعية، وهل يمكن تعويض اسرة لا تنجب ـ لان الزوج عقيم (كما يخطط زافوس وفريقه)، بأن تحمل الزوجة من خلية هي صورة من زوجها أو منها هي، وفي هذه الحالة هل المولود سيكون ابناً لهما ام أخاً توأماً للزوج أم أخاً وتوأماً للزوجة في الحالة الاخيرة؟، فاذا اباح الغرب عملية الاستنساخ في حالات العقم، فاننا كمسلمين لن نأخذ بما وافقوا عليه وهذا على اسس علمية سبق الاشارة اليها.

ولنا ان نعلم انه لا يوجد في العلم التزام مطلق بالطبيعة فمن الممكن جداً اللعب بالطبيعة بل ان العلم يدعي انه سوف يجاوز الطبيعة ومن الممكن ان يحور فيها. ويجدر بنا القول ان البحوث العلمية لا بد ان تلتزم وترتبط بالاخلاقيات والقيم الدينية على مستوى العالم خاصة اذا تعلق الامر بالانسان فان ذلك يحتاج الى ضوابط وقواعد ترتبط بالالتزام السلوكي والعقائدي والديني يضمن عدم الاضرار بخليقة الله في ارضه، والامر يحتاج الى جهاز يتابع ويرشد التقدم العلمي، والمقصود بالمتابعة هو الا نقف عند حد القول بالحلال والحرام، وانما لا بد من المتابعة والمشاركة والدراسة والاستفادة، لان الثقافات كلها لا بد ان تشارك في التجارب والتقدم العلمي. واذا كان هناك ما يخدم البشرية من استنساخ للحيوان فلا مشكلة، ونرحب بالاستنساخ في الحيوان والنبات. ولعلنا نختم مقالنا برأي الدين والذي عقب به الدكتور / محمود حمدي زقزوق (وزير الاوقاف)، في ندوة عقدت بمقر المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية (ابريل ١٩٩٧) حول الاستنساخ، شارك فيها نخبة من العلماء المتخصصين في هذا المجال حيث قال: ان الاسلام ليس ضد العلم على الاطلاق، وهو مع البحث العلمي الى اقصى مدى، فهو يؤيد المصلحة حيث توجد فيتم شرع الله، فاذا كان الاستنساخ للاعضاء لمصلحة الانسان فلا حرج من الناحية الدينية اما اذا كان ضد مصلحة الانسان، لذلك فان لدى الفقهاء رأياً يقول حيث مصلحة الانسان ويترتب عليه آثار ضارة، او سلبية من الناحية الدينية والاخلاقية والاجتماعية والنفسية فهو امر مرفوض. وصدق الحق حين يقول: ﴿**وذروا ظاهر الإثم وباطنه ان الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون**﴾ (الانعام: ١٢٠).

العلوم المعرفية الجديدة وتطوير العلوم الانسانية

بقلم: أ.د. محمد الكردي
استاذ الحضارة ـ بجامعة الاسكندرية

ماذا سيكون وضع الانسان حينما تنجح العلوم المعرفية الجديدة (Sciences cognitives) في ازاحة العلوم الانسانية الموروثة عن القرن التاسع عشر عن مكانتها الحالية، وحينما تستقر البيولوجيا في الصدارة وتصبح السيكولوجيا مثلاً مجرد صورة باهتة، بالرغم مما تلجأ اليه من دعائم اكلينيكية، تقوم على تفسيرات وتبريرات لا أساس لها الا بقدر ما ترتبط به من معتقدات وتصورات تشكل ما يطلق عليه بعض العلماء اسم «العقل الموضوعي؟».

ان العلوم المعرفية في ارتباطها بتحليل وظائف المخ وعمل الخلايا العصبية تعمل جاهدة على رد المعرفة الى مجرد محفزات حسية وردود فعل عصبية، أي الى ربط الانسان في الواقع بطبيعته الحيوانية (أي كمجرد كائن حي) والمادية الخالصة، وهي الطبيعة التي تجاوزتها البشرية بفضل ما تراكم لدينا من مكتسبات ثقافية وحضارية تشكلت عبر العصور في صورة اساطير ومعتقدات ورؤى للعالم وعادات وتقاليد، أي ما تعارف على تسميته مفكرو ما بعد الحداثة (مثل ليوتار) بـ «السرديات الكبرى». فهل ستنجح هذه العلوم الصاعدة في ربط قوانين السببية بظواهر بيولوجية وعصبية خالصة، بحيث يصبح السلوك الانساني مجرد استجابة او رد فعل لمحفزات مادية صرف تنبعث من محيطه وتنتهي عند استجابات المخ وخلاياه العصبية؟ وهل ستتحول الظواهر الثقافية وما تقوم عليها من عوامل التنوع والتفرد وتشكيل «الهوية» الجمعية الى مجرد ظواهر فوقية نتجت عن تاريخ طويل من المغامرات الجينية، او بعبارة اخرى الى ظواهر قد تفسر عمليات الاختيار ولكنها لا تسببها ولا تشكل دوافعها الحقيقية على العكس تماماً من كل ما اكدته لنا الدراسات الظاهراتية عبر مفاهيم «الشعور» و«القصدية»؟ بعبارة اخرى ايضاً هل يمكن رد الانسان الى مكوناته البيولوجية البحت وتفسير سلوكه وغايته بحاصل رغباته ومنافعه؟

واذا كانت المصادر «الطبيعية لا يمكنها ان تقدم لنا غير هذه الصورة «العضوية» للمعرفة، فهل تستطيع العلوم الاجتماعية ان تقدم لنا تصورات اخرى اكثر عقلانية من التعليلات والتبريرات الشارحة او الموجهة للسلوك الاجتماعي؟ وهنا يتبين لنا الطابع الاحتمالي الصرف لكل الاجتهادات النظرية والتفسيرية من دوركايم الى فيبر الى بورديود وذلك بقدر ما تتنوع اساليب التفسر في بناء وقائعها وليس، كما يظن الفكر الامبريقي، في مجرد جمعها وتنظيمها واستقراء دلالاتها كأنها حالات ظاهرة او مباشرة. ذلك ان احتمالات التناسب او التوافق السببي، كما يذهب فيبر، بين الاستدلالات لا

يمكن فصلها عن درجات التناسب بين المدلولات التي يُضيفها الباحث على الوقائع التي يبنيها، كما قلنا، ولا يلتقطها التقاطاً، وهو الامر الذي يضع ايدينا على عنصر التغير الذي يجعل من البحث الاجتماعي او التاريخي مجالاً مفتوحاً لكل ضروب التحليلات والتفسيرات من غير ان يكون عنصر التغير او التعدد هذا عاملاً خارجاً على المعايير العلمية. بل على العكس من ذلك، يمكننا القول بأن الثبات او اليقين المعرفي هما من الامور التي تدعو الى الريبة وذلك بقدر ما تغلق امامنا ما يلوح لنا من احتمالات جديدة للفهم، وكذلك بقدر ما تشكل الرؤية الاحتمالية او الافتراضية المفتاح الحقيقي للبحث المثمر والتطور المعرفي المستمر.

وماذا عن التاريخ؟ هل هو فعلاً علم حقائق الماضي؟ وكيف يمكن ادراك الماضي في ذاته او بطريقة موضوعية ومحايدة؟ ان هذا هو العبث نفسه، كما يقول مارك بلوك احد مؤسسي مدرسة «الحوليات» الفرنسية عام ١٩٢٩.

فالتاريخ، كما يؤكد المؤرخون الجدد، ليس تاريخ البشر في الماضي، وانما تاريخهم عبر الزمان والتحول. كما ان التاريخ ليس، كما يتخيل الكثيرون، المحصلة الموضوعية للوثائق اذ ان هذه الاخيرة ليست الا المادة الاولية التي يقوم المؤرخ بتنظيمها واعادة بناء معطياتها، والا كان التاريخ مجرد صورة تقريرية لاوراق بالية، او لكان ما قبل التاريخ اكثر الحقب وثوقاً ورسوخاً لما يقوم عليه من مناهج ووسائل معملية بالغة الدقة.

لقد خطرت لي كل هذه الاسئلة حينما تصفحت عدداً من اعداد الموسوعة الفرنسية الجديدة «كل المعارف» التي يشرع المجلس الاعلى للثقافة في ترجمتها الى العربية في اطار المشروع القومي للترجمة. وانا اذ انوه باهمية هذه الترجمة فانما افعل ذلك توقعاً لما سوف تطرحه هذه الموسوعة من افكار وتصورات جديدة، يجدر بنا مناقشتها ومراجعة كل ما تزخر به كتبنا الجامعية وبرامجنا التعليمية من مفاهيم تقليدية في ضوئها، وذلك ايماناً منا بأن طرح المفاهيم والتصورات العلمية والمنهجية من منظور متجدد هو اساس الابتكار والبداية الحقيقية لقيام مدرسة علمية عربية مواكبة للعصر، وكذلك النواة الضرورية لغرس عقلية متفتحة لدى الشباب تتفاعل مع كل ما هو جديد بعيداً عن اوهام الثوابت الديجماطيقية الخانقة.

نقاط التحول
عندما تأخذ الحياة اتجاهاً جديداً[1]

هايكو ايرنست Heiko Ernst[2]

ترجمة الدكتور سامر جميل رضوان[3]

في كل حياة هناك نقاط عدة من التحول. إننا نريد أو علينا إنهاء مرحلة من مراحل الحياة والبدء بمرحلة أخرى. وأحياناً تشكل الأزمات والانكسارات نقاط التحول - البطالة والطلاق يخرجاننا عن السكة، وأحياناً تكون اللا أحداث هي التي تجبرنا على البدء من جديد - لقد انتظرنا طويلاً شيئاً ما لن يصل: النجاح، الاعتراف، الحب. وفي كل الأحوال يتعلق الأمر بإنهاء العلاقات أو العادات القديمة بشكل صحيح - عندئذٍ فقط نكون أحراراً للبدء من جديد.

يستلقي بينيامين متهادياً على فراش هوائي في حوض السباحة بمنزل والديه. فهو منذ عدة أسابيع يتسكع في البيت على هذا النحو، وبدأ قعوده يوتر والديه. وحتى النصيحة التي أسر له بها أحد أصدقاء والده في العمل والقائلة (لن أقول إلاّ: بلاستيك!)[4] لم تعطه أي دفع. كان بينيامين - المعروف باسم دوستين هوفمان - قد أنهى تعليمه، غير أن «امتحان النضج» الحقيقي مازال بانتظاره: فما زال عليه العبور من خلال ضياع وتشتت شاب على أعتاب الرشد.

أصبحت الحياة المهنية «للأب» لوريوتس (ante Portas) وراءه. إنه يمثل صعوبة وسخرية التمكن من بناء معابر لاحقة في الحياة - على نحو المعبر من الحياة المهنية إلى التقاعد: فالمتقاعد لم يتقبل خروجه بشكل حقيقي وحاول «تنظيم» حياة الأسرة كما اعتاد ذلك في المهنة. وكانت النتيجة: فوضى كلية.

إننا نحب بعض الأفلام والمسرحيات لأننا نرى فيها أزمات ومتاعب حياتنا الخاصة. فعندما تعالج على المسرح أو الشاشة دراما وجودنا الخاص بصورة نموذجية فإننا نتأثر ويمكننا الضحك على ذلك. وهذه الدراما هي بشكل خاص دراما المعبر:

فحياة الإنسان ما هي إلا نتيجة لأطوار بارزة كثيراً أو قليلاً. وتتعلق الصحة النفسية وسعادة الحياة بمدى جودة السيطرة على المعابر بين هذه المراحل. وعلى الرغم من أن بعض العلامات الفارقة كالدخول للمدرسة أو الشهادة الثانوية أو الدخول في الحياة المهنية أو الزواج أو التقاعد تشير خارجياً إلى أن مرحلة من مراحل الحياة قد انتهت وبدأت مرحلة أخرى، غير أن التغلب النفسي على المعبر لا يتم دائماً.

فإلى جانب نقاط التحول المحددة ثقافياً أو زمنياً ـ المُعَلَّمة بالدخول إلى المدرسة أو خاتم الزواج أو بالساعة الذهبية في التقاعد ـ تخبئ الحياة عدداً كبيراً من نقاط التحول الأخرى: فالانتقالات والانفصالات، البطالة عن العمل أو الطلاق أو تغيير المهنة أو الأمراض ناهيك عن الأحداث الإيجابية كالترقيات ونمو الأسرة كلها تجبر ـ أو تتيح ـ البدء من جديد.

وتشكل كل واحدة من نقاط التحول هذه مواقف حرجة. وإعادة الضبط تنتج الاضطرابات والإرهاق وفوضى المشاعر والمخاوف وعدم الأمان. كما وتتنوع إمكانات خسران معبر ما ـ إذ قد يظل المرء غارقاً بما هو قديم، بما هو مألوف، أو يغرق في الإمكانات الجديدة أو يحمل معه الكثير من الأثقال النفسية من المراحل الحياتية السابقة إلى المرحلة الجديدة.

إن من يصل إلى نقطة تحول في حياته عليه التغلب على ثلاث خطوات:

١ ـ إيجاد نهاية: فكل بداية جديدة تبدأ بنهاية ولا بد من إنهاء و«إغلاق» العلاقات والعادات والمواقف القائمة حتى الآن ليس بشكل خارجي فحسب وإنما نفسياً كذلك.

٢ ـ إعادة التوجه: فنقاط التحول تشكل فرصة لتصحيح المسار وللنمو الشخصي ـ ومن أجل ذلك نحتاج إلى «منطقة حيادية» أو لوقت مستقطع نستطيع فيه إدراك كيف وإلى أين سنتابع.

٣ ـ البدء من جديد: عندئذ يمكن وبشكل متحرر من الأشياء «غير المنجزة» من المراحل السابقة وبهدف جديد أن يتم دفع التطور الشخصي والقيام بالبداية الجيدة.

وتشبه الخطوات الثلاثة طقوس العبور (rites de Passage) التي لاحظها ووصفها عالم الأجناس الهولندي أرنولد فان غينيب Arnold van Genepp في الثقافات التقليدية. وتدور الطقوس حول ثلاثة أطوار عبور: الموت الرمزي والفوضى والخلق. وفي المجتمع الحديث لم يعد يوجد إلا القليل من الطقوس التي تسهل للفرد العبور من طور حياة إلى آخر. وعليه التعرف بنفسه على نقاط التحول والتغلب على أزمات تغيير الاتجاه وحده في الغالب. وبشكل أكثر بكثير من الناس في العصور السابقة يرى نفسه مواجهاً بضرورة التعامل مع التصدعات والتغيرات في اتجاهات برنامج الحياة. إن التبديل المستمر للاتجاه والبدء من جديد أقرب لأن يكونا علامات مميزة لسير حياة أناس مجتمع ما بعد الحداثة: فعدد التبديل الاختيارى أو القسري للمهنة والسكن أو أرقام الطلاق تظهر من الناحية الإحصائية الخالصة وحدها مدى الحراك الاجتماعي والنفسي في هذه الأثناء. فسيرة حياة أناس هذه الأيام تتميز بقسر التعلم مدى الحياة وإعادة التلاؤم المستمرة والتبديل المتعدد للأدوار.

المشكلة تكمن في إيجاد نهاية جيدة

فنحن نطور منذ وقت مبكر «أساليب شخصية من المعابر»: هل يصعب أو يسهل علينا البدء بشيء ما جديد والتخلي عن القديم؟ وهل نحن «متشبثون» لا نستطيع التجاوز إلاّ بصعوبة. أم أننا أقرب «للمتهورين» يسهل علينا البدء من جديد؟ إن تذكر مواقف الانفصال والعبور يعطينا دلالة على الأسلوب الذي سنقود فيه نقاط التحول في المستقبل أيضاً. ومهما يكن نوع الأسلوب الذي طورناه ـ

فعند الخطوة الأولى لعبور ما يمكننا أن نرتكب الكثير من الأخطاء:

إذ يصعب على كل إنسان تقريباً إيجاد نهاية جيدة. على الرغم من أن ثقافتنا تفضل أسلوب الانفصال السريع، فقد تعلمنا أنه على المرء «الا يولول على الحليب المدلوق» وبأن لكل شيء نهاية في الحياة وعلى الإنسان التطلع للأمام وما هو أكثر من حكم الحياة اليومية. ووفقاً لذلك نريد «الخروج» بسرعة كبيرة قدر الإمكان ونبدأ من جديد عندما يلوح المعبر ونأسف أو ننتقد أولئك الذين يصعِّبون على أنفسهم إيجاد نهاية. ولكن لابد من تمثل كل نهاية وهذا التمثل يحتاج إلى وقت كافٍ. فمن يجتاز خسارة ما (كالموت أو الطلاق) أو تغيير مهم (كالانتقال أو تبديل العمل) بسرعة كبيرة فإنه يخاطر على المدى البعيد بمواجهة مشكلات نفسية.

لقد اعتدنا النظر للتطور على أنه نمو وصعود وتقدم مستمر. غير أن التطور يشترط وجود جدل بين التهديم Des-organization وإعادة التنظيم New - Organization، الذي يتم دفعه للأمام أيضا مّن خلال الخسارة بالتحديد: ففي البدء لا بد من نسيان أو التخلص من شيء ما قبل أن نتمكن من تعلم شيء جديد.

إن أزمات الحياة التي تفتح باب الوداع وإعادة التوجه تترافق مع واحد أو أكثر من السمات التالية:

* **فقدان المعتاد:** فالنوبة القلبية والانفصال وتبديل السكن تعني الخروج من سياق ما. فظروف الحياة الخارجية تتغير بسرعة وتتطلب تكيفاً.

* **فقدان الهوية:** تنتج غالبية نقاط التحول الشعور المقبض المتمثل في: «أأنا الذي يحدث معه ذلك؟ ما الذي فعلته في الواقع؟» إننا نقف إلى «جانب أنفسنا» ولكننا لم نعد «نحن أنفسنا».

* **فقدان الأوهام:** توجد في كل حياة سلسلة لا متناهية من الخيبات. فمنذ الطفولة علينا إدراك أن لا وجود لأرنب عيد الفصح وأن الوالدين ليسا كاملين. ولاحقاً يضايقنا جحود رئيس أو غدر صديق. ويتكشف غباء وأنانية المعبودين. والسياسيون القلائل الذين يعتبرهم الإنسان شرفاء لا يلبث ان يدرك انهم فاسدون كالآخرين تماماً. ويسيء شريك حياتنا استخدام ثقتنا به. وتتحول العطلة إلى رحلة مقززة، وهكذا دواليك. لذلك ينبغي للخيبات أن تقود إلى تصحيحات للتصورات المثالية (غير الواقعية): فبمجرد أن نتخلى عن الأوهام يمكننا التعلم من جديد. غير أن الخيبات غالباً ما تشكل مناسبة للإزعاج المستمر. ولأنه لم يقم أي نزع حقيقي للأوهام فلا التغيير يمكن أن يتم ولا التقدم: فنبحث من جديد عن أصدقاء أكثر وفاء وشركات أكثر أمانة ومعبودين أكثر جدارة بالتصديق. ويدور السيناريو في حلقة مفرغة، بسبب اعتقادنا «بإيجاد شخص ما» لن يخيِّب أملنا هذه المرة ـ حتى المرة القادمة. أو أننا نشعر بالمرارة والسخرية ونصبح شكاكين مزمنين.

* **فقدان التوجه:** عندما ينتهي شيء ما فإن الجديد على الغالب غير موجود بعد.لذا نشعر

بالفشل والضياع والفراغ الداخلي. ويشبه هذا في ميثولوجيا المعبر الطور الذي يهيم فيه البطل على وجهه في حديقة الضياع أو في غابة ما أو عندما يبتلعه حيوان.

الفراغ المفيد للوقت المستقطع

حتى عندما نكون قد أدركنا حقيقة أن شيء ما يصل للنهاية، فلم نصل الى قمة الجبل بعد. إننا نجد أنفسنا في موقف غير مألوف، لقد وطئنا شريط المنطقة الحيادية:

فطور العبور الحقيقي هو الزمن «بين حلمين». مرحلة حياتية قد انتهت ولكن الجديدة لم تبدأ بعد (بالفعل). إننا لا نستطيع تحمل هذه الأوقات الفارغة إلا بصعوبة ـ ونحن نميل اليوم إلى الاندفاع إلى نشاطات وارتباطات وعلاقات جديدة بدون معبر وكأنه علينا عبور شارع بأسرع وقت ممكن للوصول إلى الجانب الآخر منه. غير أن المنطقة الحيادية عبارة عن تعليق للنشاطات مهم جداً للنفس، إنه وقت مستقطع ضروري جداً: فاستغلال هذه المرحلة بشكل صحيح يعطي دفعاً لمعرفة الـ ـات. ولهذا علينا ألاّ نحاول التغلب على الأوقات المستقطعة بتجاوزها بسرعة كبيرة وإنما استغلالها.

فعندما نترك أنفسنا تسقط في فراغ هذه الأوقات المستقطعة، فإننا نرى فجأة بشكل أكثر دقة وندرك محيطنا بشكل أكثر حساسية. إننا نكتسب البعد عن الحياة اليومية التي تتحول بطريقة غريبة إلى شفافة ـ نسبر أشياء كثيرة ونرى «ما وراء الأشياء» ونربح قطعة من حكمة الحياة.

والمنطقة الحيادية عبارة عن حالة شبه توسطية quasi-meditative من الغيبوبة. فكثير مما كان مكبوتاً ومنسياً يصعد في داخلنا. إنها تساعد في الانسحاب من روتين الحياة اليومية والبحث عن الوحدة لبعض الوقت وتقبُّل مشاعر الفراغ الداخلي. ومن غير المجدي في المنطقة الحيادية وضع النفس تحت الضغط والإجبار على إيجاد الحلول، ولا كذلك محاولة تغطية مشاعر الفراغ القادمة ـ وحتى ربما أيضاً الكآبة ـ من خلال الإلهاء والتسلية.

فالتأملات والإنصات الداخلي يسفران عن ذكريات وأفكار ومشاعر ورغبات. وهنا يمكن لنوع من المنهجية أن يساعد في استخدام هذه المواد من أجل التطور اللاحق: فالوقت بين مرحلتين مهم بشكل خاص للقيام بعمل موازنة حياتية (بيوغرافية) ذاتية وتقليب الذكريات الذاتية ومناقشة الذات.

والأوقات المستقطعة تجعل المرء حساساً تجاه رغباته ودوافعه: ما الذي أريده في الواقع ؟ ما هي الواجبات والتناقضات التي أثرت علي حتى الآن؟ هل أعيش لأحقق توقعات الآخرين ؟ ما الذي سيحدث لو أن حياتي انتهت اليوم؟ ما الذي بقي غير معاش، وما الذي «أنجز» ؟ ماذا كنا سنكتب في بطاقة نعينا لأنفسنا؟

وبعد هذا التمرين لابد من توجيه نظرنا للأمام: وتنمية تخيلات حول الكيفية التي ستسير بها الأمور، ونتصور سيناريوهات مستقبلية في أفكارنا. وبما أن الوقت المستقطع التأملي ليس هدفاً بحد ذاته ـ فعلينا استغلاله، ولكن على ألاّ نتمسك به إلى ما لانهاية. فالإنسان كذلك قد يفكر كثيراً جداً بنفسه وبالطريق اللاحق. Stop getting ready! فحتى هامليت خطا في لحظة من اللحظات

للفعل. وتقول حكمة زين[٥] Zen: الكشف أولاً ولكن بعد ذلك لابد من شطف الأواني.

وحسب كلمة للمؤرخ إدوارد غيبون فإنه تتم تربيتنا مرتين في الحياة. الأولى تقوم بها المدارس والبيت والثانية تلك التي نوليها نحن لأنفسنا: التربية الذاتية هي التي تحولنا إلى بشر ناضجين ومثقفين حقاً. وأوقات العبور في الحياة ما هي إلاّ مراحل يمكن فيها دفع التربية الذاتية بصورة خاصة ـ فعندما نتعلم من خبراتنا يمكننا أن ننتقل إلى «صف» جديد.

وليس هناك من حلول جاهزة بالنسبة للمرحلة الثالثة، أي للبدء من جديد والولادة الرمزية. فعند الانهيارات والمشكلات في حياتنا الخاصة غالباً ما نبحث متأثرين بتصور آلي عن الإنسان وبعقلية ـ تصليح مطابقة لهذا التصور عن معونات عاجلة في وصفات كيف تفعل ذلك - How-to-do Receipts أو لدى «مولدين» علاجيين نفسيين أو لدى خبراء آخرين. إننا نريد أن يتم إصلاحنا بسرعة.

ولكن ليس هناك من يستطيع أن يتولى عنا مسؤولية القرارات حول طريق حياتنا اللاحق، ليس هناك من أحد يستطيع أن يقفز الترعة عنا.

تتعلق نوعية مزاجنا بعد نقطة تحول ما والاتجاه الذي ستأخذه الرحلة بمقدار جودة تغلبنا على فوضى مشاعر نهاية المرحلة وملاحظة الذات في الوقت المستقطع. وكثير من البدايات الجيدة تبدأ كفكرة غير واضحة، كشعور غامض، كحدس. وتبدأ صورة داخلية بالتشكل وأحيانا تثير ملاحظة عارضة لشخص محايد خبرة «آها Aha» ـ وفجأة يتضح الاتجاه الجديد، الدور الجديد.

والبداية الجديدة ليست جديدة على النحو الذي نأمله أو نتمناه على الإطلاق: فنحن نحمل دائماً الهوية «الناضجة» من مراحل الحياة السابقة إلى المرحلة الجديدة. البداية الجديدة تعني صهر هذه الهوية القديمة مع الجديدة ودمج الخبرات السابقة في «الحياة الجديدة» بحيث لا تكون إرهاقاً بل مكسبا.

وبعد زمن الانسحاب والتأمل والوحدة علينا أن نعد أنفسنا للبداية الجديدة ولارتكاسات محيطنا أيضا. فغالباً ما يقابل محيطنا «الأنا المجددة» بالقلق أو الشك. إنه يخشى الإبعاد أو «التخلف» الذاتي. ولكن كل معبر حتى وإن كنا مجبرين عليه يفتح فرصة للنمو الشخصي.

مأساة اللاحدث

لا تقتصر ضرورة السيطرة على المعابر في الحياة على نقاط التحول التي نحددها نحن بأنفسنا أو على الأحداث الخارجية التي نصطدم بها. فعندما لا يكون مفرق الطريق مخطوطاً بوضوح تصبح المهمة أصعب بكثير ـ أي عندما يتعثر نمونا لأن شيء ما بالتحديد لا يحصل.

واللاأحداث تعد خطيرة على الصحة النفسية والعافية مثلها مثل الفوضى والأزمات المرتبطة بمواقف عبور واضحة. إننا نعاني من عدم حدوث شيء ما: إذ لا نجد شريك الحياة المناسب، ولا الحب الكبير. ولا نستطيع العمل في المهنة التي نرغب ولا تتم ترقيتنا. ولا ندرك فرصة ما كبيرة، وربما تكون

هي فرصة حياتنا، ولا نحصل على الاعتراف الذي نتوقعه، ولا نحصل على النجاح الذي نأمل، ولا نستطيع الحصول على الطفل الذي نتوق إليه، أو حتى عندما لا يقتفي الابن أثرنا. إننا نأمل بشيء ما دون طائل، لن يحصل، إننا ننتظر غودوت Godot.

واللا أحداث هي خيبات، بل إنها توقعات غير محققة ومجالات متصدعة. اللاحدث ليس دراما، ولكنه غالباً ما يكون مأساة صامتة. لقد انزلقنا في مأزق ـ ولا نرى مخرجاً: لقد استقلنا «داخلياً»، ولكننا لا نرى فرصة لترك العمل غير المحبوب. نجد أنفسنا محصورين في علاقة ولكننا لا نريد المغامرة بالطلاق فما زال الأولاد هنا والقرض العقاري للمنزل. اللاأحداث تنخر في وعي الذات وغالباً ما تكون أسباباً متجاهلة للاكتئابات.

إن الإحساس بتفويت شيء ما جوهري وبعدم وجود أمل من شأنه أن يشل ويعيق التطور النفسي. ويمكن وصف نمط الإحساس بالحياة لدى الذي يعاني من اللاحدث من خلال ملاحظة لهينري ديفيد توررري Thoreau Henry David مؤلف رواية التطور تحت عنوان «Walden» على النحو التالي: «تعيش غالبية البشر حياتها في شك صامت». يمكن للاأحداث أن تحطم الفؤاد بالحرف الواحد. وتشكل مقاومة هذا القنوط وإدراك الخيبات عموماً والتوديع المبكر للأحلام غير المحققة وغير القابلة للتحقيق مهمة مركزية في الحياة، يجد كل الناس تقريباً أنفسهم في مواجهتها منذ سن الثلاثين على الأكثر.

ويغلب ألاّ يتم الاهتمام بهذه المهمة الحياتية لأنه من الممكن أن يكون الاعتراف بالأخطاء وتوديع الآمال مؤلماً جداً. وهكذا يتشبث كثيرون بمخططاتهم ورغباتهم بصورة لا شعورية ـ حتى عندما يصبح واضحاً بأنها لن تتحقق على الإطلاق. إنهم يفضلون التمسك بالتعاسة وأخيراً «باليأس الصامت»، بدلاً من وضع «البرنامج ب»، من وضع بديل ومنح حياتهم اتجاهاً جديداً.

وغالبية اللاأحداث يدركها الإنسان فجأة ـ يراها أمام أنفه: جواب قاطع بالرفض لا يترك ما يمكن للمرء أن يتمناه. أو نلتقي بصديق دراسة تجاوزنا مهنياً ويتباهي بالإضافة إلى ذلك بحظه الخاص (منزلي، سيارتي، سائسة خيولي). وأخرى تأتينا بالتدريج: لقد رفض مخطوط الرواية من ٢٣ دار نشر. وتنهار لأحداث أخرى علينا ثانية وبعد سنين ـ يتلف الأمل بالتدريج ونقترب بخطوات قصيرة من توديع الأحلام والأهداف.

وبعض الأحداث تؤلم لأنها تفضحنا ويصبح الآخرون شهود فشلنا (لم يحقق \ تحقق النجاح)، في حين أن لا أحداث أخرى تؤلم لأنها خاصة جداً وعلينا وحدنا التعامل معها. على كل حال ترهقنا المشاعر السلبية ـ إنها الإشارات الأكثر وضوحاً بأننا أمام لا حدث: الخجل والحزن والغضب والحسد وكذلك اللامبالاة والبلادة.

وتغلب ملاحظة اللاأحداث المؤلمة في بعض مجالات الحياة بشكل خاص:

* تشكل الرغبة في الحب المفعم والحميمية والمشاركة السماد للآمال الخائبة. ويمكن ملاحظة

مدى شدة التوقعات من شريك الحياة (أو حتى من رفيق المرحلة الحياتية) على سبيل المثال من إعلانات الزواج في الجرائد اليومية: فبما أن الإنسان يصور نفسه وكأنه فارس الأحلام (بعيوب صغيرة على أقصى تقدير ولكن محببة)، فإنه يحتمل ـ طبعاً كشريك فقط ـ أن يكمن خلف ذلك إنسان مثالي آخر. فالرغبات الرومانسية، مختلطة غالباً مع الخوف من فوات قطار الزواج، تولد وجداناً مدهشاً، لا يمكن واقعياً إلاّ وأن ينجم عن واقع خائب.

* فإذا ما حصل وتم تأسيس أسرة فإنها تتحول إلى بيت بلاستيكي للأحداث. فالخيبات تكمن في كل مكان: الرغبة بالأطفال لا تتحقق. أو لا يتطور الأولاد بالشكل المرغوب ـ إنهم ناكرون للجميل (الأولاد الجاحدون أحدٌ من ناب الأفعى: الملك لير Leer)، إنهم «يفشلون» في المدرسة أو لا ينفذون «وصايا» أخرى لوالديهم، لوطيون أو سحاقيات أو أنهم بشكل آخر «غير» التصورات المرغوبة.

* تعتبر الحياة المهنية بالنسبة لغالبية البشر أهم مصدر لأحاسيس القيمة الذاتية.إن الحاجة الأساسية لأن يكون الإنسان نافعاً ومهماً والتمكن من إثبات قدراته الذاتية والانتماء إلى كل أكبر، تكون قوية إلى درجة أننا غالباً ما نستثمر الجزء الأكبر من طاقتنا في المهنة. وما زال اعتبارنا في المجتمع يتعلق بدرجة كبيرة بالنجاح المهني. وبالتالي تكون اللا أحداث المهنية والإحباطات والخيبات أشد مأساوية. وغالباً ما تمتد آلام الإزعاجات المهنية حتى التقاعد: عدم الاعتراف، انكسار في الترقي المهني، عدم الترقية، عدم النجاح. وضمن ظروف سوق العمل الراهنة فإن الأحداث المهنية مبرمجة: فالتطور المهني الحالم في المهنة الحلم يعتبر من الناحية الإحصائية الخالصة استثناء كبيراً، وفرص الترقي ـ وفق قانون الهرم ـ محدودة جداً.: فإيجاد عمل ما غالباً ما يكون عبارة عن حظ خالص. حتى أن التعليم الشكلي الجيد لم يعد يضمن إيجاد العمل. ومن يمتلك عملاً لا يجوز له اعتباره وظيفة ثابتة ولا الاعتماد على «امتنان» أو على الأقل على إخلاص مؤسسته له.

والتغلب على المآزق واللاأحداث المهنية يصبح أسهل عندما:

* لا يتمسك المرء بشدة بهدف / رغبة، أي بسيرة مهنية محددة.

* لا يحدد «النجاح» من خلال رموز الوضع الاجتماعي والدخل، وإنما من خلال الرضى عن العمل: المساحات المتاحة من حرية اتخاذ القرار، الاعتراف من الزملاء، حق المشاركة بالرأي.

* تقبل فكرة أنه ومع وجود كفاءة جيدة فإن الترقي لا يمكن برمجته (حتى البابا قد وصل مهنياً إلى مرحلة النجد Plateauphase): فالترقي غالباً ما يعني القليل من الحرية وأسرة أقل مع إرهاق أكثر.

وبرجع كون اللاأحداث سبباً لعدم الرضى والاكتئابات «والمآسي الصامتة» في تاريخ بشر هذه الأيام لأنهم يرون أنفسهم في مواجهة ضغط توقعات رهيبة:

* توقعات مجتمع جعل من الإنجاز واللياقة البدنية والنجاح آلهة له ويقدم لنا باستمرار نماذج جديدة علينا الإقتداء بها. وفي الوقت نفسه يقيد المجتمع ذاته فرص إمكانية تحقيق هذه «المُثُل».

* التوقعات التي نطرحها نحن على أنفسنا (والتي أصبحنا عاجزين عن التفريق بينها وبين

توقعات الآخرين): فنحن نتوقع الشيء الكثير جداً من أنفسنا. لقد تمثلنا إيديولوجية التوقعات ونريد تحقيق كل ما خُدعنا به على أنه قابل للتحقيق: سعادة لا متناهية في الحب، جنس رائع، نجاح مهني متصاعد، أولاد مطيعون، نحافة، لياقة بدنية، إبداعية وذكاء..الخ.

متى يحين الوقت للخطة ب

لقد استنتجت بيرنايس نويغارتن Bernice Neugarten المتخصصة بعلم النفس النمائي بأن راشدين هذه الأيام يميلون بشكل دائم تقريباً إلى الملاحظة الذاتية: من أكون ؟ أين أقف؟ وهنا يتم وضع «برنامجاً زمنياً»: أما زلت ضمن البرنامج؟ أم أنني قد تجاوزت الحدود «التقليدية» للوقت من أجل تحقيق هدف حياتي ما؟

صورتنا عن ذاتنا صارت أكثر فأكثر شبهاً (تحت قسر المقارنة باستمرار) بالتصورات المثالية. ما الذى لم نفعله، لم نحققه، لم ننجزه؟. إننا أقل تساهلاً مع أنفسنا، بالإضافة إلى أنه من النادر جداً أن ندرك بأن اللاأحداث هي بشكل خاص تحديات للطبع والخيال: فهناك دائماً طريق آخر. إنه الخطة ب. فالإنسان يستطيع التعلم من الخيبات ـ حتى وإن كان ذلك مجرد المعرفة بعدم هدر وقت أطول بأهداف غير قابلة للتحقيق أو بالجري وراء توقعات الآخرين. ومن أجل إدراك فيما إذا كنا قد عنّدنا أو أننا ننتظر حدثاً بلا طائل، ينصح مارتين سيلغمان بتقنية «الجدل Disputation»: نتناقش مع أنانا الأعلى الذي لا يرحم حول التقديرات الخاطئة ومشروعيتها إلى أن يقتنع بأن الأهداف كانت غير واقعية وأن نقد الذات كان قاسياً.

ويمكن التغلب على الإحساس بالشلل والخسارة الذي ينطلق من اللاحدث عندما نحدده على أنه نقطة تحول ونبدأ بالبحث عن «الخطة ب» البديلة.

علينا أن نخضع للحقيقة وندرك أن الأوهام هي مجرد أوهام: فجائزة نوبل أو الأوسكار واقعان خارج المدى في هذه الحياة. إننا لن نجد فارس أحلامنا ولن نتمكن من كسب حب طفل أو احترام رئيسنا حتى عندما نجهد أنفسنا في سبيل ذلك. لقد لاحظ النفساني جيمس بوغنتال بأننا نبتلي في أواسط حياتنا تقريباً بخبرات «اللاعودة». وهذا الشعور يظهر في أغنية لماريانه فايتفول Marianne Faithful، «ففي سن ٣٧ أدركت بأنها مجرد ربة منزل ولن تسافر مع كابريو Cabrio في رياح الصيف الدافئة إلى باريس».....

وعندما يساورنا الشعور بأننا قد تهنا في الحياة نبحث عندئذ ـ مثلما هو الأمر في مدينة غريبة ـ عن إحدى تلك الخرائط التى تظهر لنا: أنت هنا! وعندما نعرف موقعنا عندئذ نستطيع التفكير، إلى أين سنمضي؟ ما هي الطرقات التي مازالت متاحة لي ؟ ماذا أمتلك من وسائل وإمكانات ؟ وبدلاً من الهدف غير المحقق وغير القابل للتحقيق أبداً لا بد من أن يظهر مخطط آخر.

وتقترح النفسانية نانسي شلوسبيرغ قاعدة أل ٧٥٪: فعندما نشعر في موقف حياتي ما بأننا غير سعداء في ثلاثة أرباع الوقت ونمعن التفكير بالفرص الضائعة والرغبات غير المحققة، عندئذ يحين الوقت للثورة. علينا أن نرمي الصابورة[٦] النفسية للخطة أ ونتوجه نحو الخطة ب.

برنامج المعابر ذي النقاط العشرة

١ ـ **أخذ الوقت الكافي:** قد تتغير الظروف الخارجية بسرعة كبيرة، غير أن السيرورة الداخلية للتلاؤم تأخذ وقتها ولا يمكن تسريعها.

٢ ـ **التخطيط لحلول مرحلية:** من أجل حدوث التلاؤم الداخلي بدون أن يصل كل شيء إلى السكون لابد في كثير من الأحيان تغيير روتين الحياة اليومية من خلال حلول مؤقتة ـ التنظيم المؤقت للبيت أو للعمل يساعدان في تخطي زمن التوجه.

٣ ـ **عدم فعل أي شيء، من أجل أن يحدث شيء ما:** غالباً ما تكون أوقات العبور مرهقة ومقلقة ـ وإغراء فعل أي شيء كي تتحرك الأمور أخيراً يكون كبيراً.

٤ ـ **ملاحظة الذات:** إدراك سبب الشعور بالضيق. وإذ يشير القلق والتوتر إلى أن المرء واقع في مرحلة عبور.

٥ ـ **تدليل النفس:** في مراحل العبور بالتحديد تكون الترابطية Continuity أو الاستمرارية مهمة ـ العادات التي تمتعنا، بدون التأثير على سيرورة التغير الكبيرة: الموسيقى المفضلة، الطعام المحبب طقوس الاسترخاء الخ.

٦ ـ **استقصاء «الوجه الآخر»:** فسواء كان التغيير اختيارياً أم قسرياً فإنه من المناسب في كل الأحول التفكير بثمن وفوائد الموقف «فيما بعد».

٧ ـ **إيجاد شخص يستطيع الإصغاء:** إنه لمن المهم الحديث حول التغيرات التي يستتبعها العبور معه. ولا يتعلق الأمر هنا كثيراً بالحصول على نصيحة ما وإنما بصياغة السيرورة الداخلية وإدراكها بوضوح.

٨ ـ **استقصاء الإمكانات الذاتية:** ما هي المواهب والمهارات التي كانت مهملة حتى الآن والتي يمكن استخدامها في المرحلة الجديدة؟ ما هي الاهتمامات التي يمكن أن تتفتح؟

٩ ـ **التعلم الجديد:** غالباً ما تتطلب المرحلة الجديدة معارف ومهارات جديدة ـ فكرية واجتماعية. فالتقنيات من المراحل السابقة لا تساعد كثيراً. والاستعداد للتعلم ضروري.

١٠ ـ **إدراك النمط الأساسي للمعبر:** يتمثل النمط الأساسي لكل معبر بانحلال التنظيم القديم وما ينجم عن ذلك من فوضى ونشوء تنظيم جديد. يساعد في ذلك إدراك هذه المراحل كضرورة للتطور اللاحق والإحساس بمشاعر الفوضى على أنها مشاعر طبيعية وبشكل أقل توتراً.

اسمي لا أحد[٧]
النصف الثاني من الحياة كدرس في إنكار الذات

تعتبر فترة أواسط الحياة بالنسبة لغالبية الناس مرحلة عبور يفكرون فيها بشدة بأهداف الحياة وتبديلات الاتجاه وبالنجاحات واللاأحداث: فكيف ينبغي الاستمرار في النصف الثاني من الحياة؟

تظهر أزمة أواسط الحياة Mid-life Crisis التي كثيراً ما يستشهد بها عندما تغلب اللاأحداث: إن الشعور بتضييع شيء ما جوهري قد يقود إلى أفعال تعويض مخيفة. في حين أن آخرين يغرقون في رثاء الذات، فمنذ الآن لن يكون إلاّ الروتين والتكرار. ولكن الاستسلام والتأثيرية Actionism قلما يساعدان ـ إذ أن علامة التحول «أواسط الحياة» تتطلب مواجهة واعية بشكل خاص مع الممر القادم. أما الصعوبات التي لا بد من الالتفاف حولها في هذا الممر فهذا ما تظهره حكاية أحد أبطال هوميروس:

يمكن قراءة الأوديسة Odyssey على أنها ملحمة النصف الثاني من الحياة أيضاً: فرحلة العودة الخطيرة تمثل صورة التحول التدريجي في الطبع. فقد تم تنفيذ الأعمال البطولية المشكوك بها في الإلياذة، ملحمة النصف الأول من الحياة ـ سلب النساء، القتال، الغزو التفاخر وطلب الجاه. أما موضوع الأوديسة فهو رحلة العودة للمحارب المتعب، الذي مل كلية من القتال ويتشوق للسلام في داره. غير أن عليه قبل ذلك أن يجتاز رحلة ضياع، رحلة سر سحري، رحلة تظهر للوهلة الأولى وكأنها سلسلة من الهزائم ومصادفات غامضة وهروب.

إن رحلة أوديس عبارة عن سيرورة استهلاك: إذ فقد كل السفن والرفاق تقريباً، إلى أن وصل في النهاية مع القليل من الناجين إلى بيته. غير أن أوديس فقد بشكل خاص هويته القديمة. وعليه أن يتخلص خطوة فخطوة من أناه الذي قام على المجد والسلطة. لابد من تعلم تكتيك جديد. حتى أن حياته تتعلق أخيراً بأن ينكر نفسه: ففي لقاءه مع الجبار ذي الشهرة الواسعة Polyphem سمى بطل طروادة نفسه «لا أحد oudeis». لقد تحولت اللاهوية إلى مصدر جديد لقوته.

لقد انزلق أوديس أكثر من مرة في إغراء قطع رحلة العودة والاستسلام للحياة المريحة والممتعة على الشواطئ الخلابة. فالساحرة تسحره ويعده كاليبسو Kalypso بأنه لن يشيخ أبدا! ولكنه يعرف بشكل من الأشكال أن هذا سوف يعني التراخي والاستسلام. فينتفض ويواصل رحلة (تطوره).

والعمل الأساسي مازال ينتظره في البيت. فمنزله غير مرتب ومقرف ومخلوقات متطاولة قد سكنت فيه وتلح عليه بينيلوبا Penelopa المخلصة. وعلى أوديس أن ينكر نفسه مرة أخرى ليتمكن من تنظيف حظيرة الخنازير ـ كي يصل في النهاية.

فمن أجل اجتياز «رحلة عودة» النصف الثاني من الحياة لابد من القيام بخطوات ثلاث من التطور:

* التخلي عن الأهداف والقيم القديمة ونسيان أنماط السلوك المألوفة.
* مقاومة إغراء الركود.
* السعي نحو تنظيم البيت (الداخلي).

الهوامش

(١) العنوان الأصلي للمقال: Wendepunkte
Wenn das Leben eine neue Richtung nimmt
Psychologie Heute, Oktober, 1997 (20 - 26).

(٢) رئيس تحرير علم النفس اليوم الألمانية.

(٣) أستاذ مساعد في قسم الصحة النفسية، كلية التربية، جامعة دمشق.

(٤) أي على الإنسان ألا ينزعج مما يدور حوله أو ما يحدث له (المترجم).

(٥) Zen أو تشان Tschan: مدرسة البوذية الصينية اليابانية ذات ممارسات تأملية واضحة (المترجم).

(٦) الصابورة: ثقل الموازنة وهو عبارة عن ثقل يستخدم في سفينة أو منطاد لحفظ توازنهما (المترجم).

(٧) العنوان الأصلي للمقال :Mein Name ist Nobody Die zweite Lebenshaelfte als Lehrgang in Selbstverleugnung Psychologie Heute October 1997 (S.27).

المؤتمرات الأجنبية

October 02, 2002 - October 05, 2002
ISAM (International Society of Addiction Medicine) 4th Annual Meeting and SAA 25th Year Anniversary Conference.
Reykjavik, Iceland

October 03, 2002 - October 05, 2002
2nd International Symposium on Alzheimer's Disease in the Middle East
Antalya, Turkey

October 03, 2002 - October 06, 2002
UC Davis 11th Annual Review and Update on Pain Medicine
San Francisco, CA, United States

October 04, 2002 - October 04, 2002
One Day in Mind / Body Medicine
Boston, MA, United States

October 05, 2002 - October 09, 2002
15th Congress of the European College of Neuropsychopharmacology
Barcelona, Spain

October 05, 2002 - October 09, 2002
Intenational Congress on Care of the Terminally ILL
Montreal, QC, Canada

October 05, 2002 - October 11, 2002
Aloha Update: Pediatrics 2002
Big Island of Hawaii, HI, United States

October 07, 2002 - October 08, 2002
3rd Annual Psychiatry Review
Minneapolis, MN, United States

October 09, 2002 - October 13, 2002
American Psychiatric Association's Institute of Psychiatric Services
Chicago, IL, United States

October 09, 2002 - October 13, 2002
10th World Congress on Psychiatric Genetics
Brussels, Belgium

October 15, 2002 - October 18, 2002
28th International Conference of the Australian and New Zealand College of Mental Health Nurses
Sydney, NSW, Australia

October 15, 2002 - October 17, 2002
Africa Health 2002: Africa's International Medical Technology and Healthcare Exhibition and Conference
Midrand, South Africa

October 16, 2002 - October 18, 2002
Joint Residential Meeting of the Faculty of General & Community Psychiatry and the Collegiate Trainees' Committee
Newcastle, England, United Kingdom

October 21, 2002 - October 23, 2002
International Clinical Trials Symposium
Sydney, NSW, Australia

October 22, 2002 - October 27, 2002
49th Annual Meeting of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry
San Francisco, CA, United States

October 24, 2002 - October 27, 2002
2002 Annual Meeting of the American Academy of Psychiatry and the Law
Newport Beach, CA, United States

October 25, 2002 - October 27, 2002
2nd World Congress on Men's Health
Vienna, Austria

October 26, 2002 - October 26, 2002
4th Annual Distinguished Psychiatrists Symposium: The September 11th Tragedy One Year Later: Psychiatric Responses to Terrorism
Sacramento, CA, United States

October 27, 2002 - October 31, 2002
2002 U.S. Psychiatric & Mental Health Congress
Las Vegas, NV, United States

October 27, 2002 - October 29, 2002
12th World Congress of the International Society for Brain Electromagnetic Topography (ISBET)
Naples, Italy

October 28, 2002 - November 01, 2002
Clinical Training in Mind / Body Medicine
Boston, MA, United States

October 29, 2002 - November 02, 2002
Meting of the Institutes on Psychiatric Services
Chicago, IL, United States

October 31, 2002 - November 03, 2002
52nd Canadian Psychiatric Association Annual Meeting
Banff, AB, Canada

October 31, 2002 - November 01, 2002
Philosophy Special Interest Group & Faculty of Old Age Psychiatry joint meeting: "Dementia, Mind, Meaning & Person"
Newcastle, England, United Kingdom

November 03, 2002 - November 06, 2002
Newcastle, England, United Kingdom

November 03, 2002 - November 06, 2002
Mayo Clinic Nicotine Dependence Seminar: Counselor Training and Program Development
Rochester, MN, United States

November 07, 2002 - November 10, 2002
Complex Psychological Trauma: Its Correlates and Effects
Baltimore, MD, United States

November 14, 2002 - November 17, 2002
36th Annual Convention of the Association for Advancement of Behavior Therapy
Reno, NV, United States

November 14, 2002 - November 17, 2002
14th Panhellenic Aids Congress with International Participation
Thessaloniki , Greece

November 14, 2002 - November 15, 2002
Section of Rehabilitation & Social Psychiatry Residential Meeting
Bournemouth, England, United Kingdom

November 28, 2002 - November 29, 2002
Faculty of Substance Misuse Residential Meeting
Leeds, England, United Kingdom

December 01, 2002 - December 03, 2002
An International Conference on Substance Abuse and HIV/AIDS
Mumbai, India

December 08, 2002 - December 12, 2002
41st American College of Neuropsychopharmacology (ACNP) Annual Meeting
San Juan, Puerto Rico

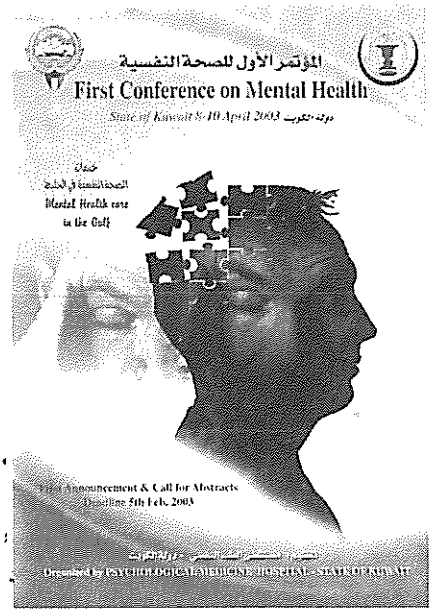

المؤتمر الاول للصحة النفسية

First Conference on Mental Health

دولة الكويت

State of Kuwait 8-10 April 2003

تنظيم مستشفى الطب النفسي

ـ دولة الكويت ـ

دعوة رئيس المؤتمر

يسرنا دعوتكم للمشاركة في المؤتمر الأول للصحة النفسية في دولة الكويت والذي تنظمه مستشفى الطب النفسي بالتعاون مع الجهات العلمية وذات الصلة في الكويت ويسعدنا حضوركم للمساهمة بخبراتكم وبرامجكم الموجه للرتقاء بالصحة النفسية في المنطقة، وجهودكم في البحث العلمي والتعليم الطبي في هذا المضمار.

أود أن أوكد لكم اننا سنبذل ما بوسعنا لجعل اقامتكم في بلدكم الكويت مريحاً وممتعاً ومفيداً في نفس الوقت.

د. عدنان عبد الكريم العيدان

الرئيس العام للمؤتمر

المعنيون بالحضور

ـ الأطباء النفسيون، والأطباء عموما.

ـ الاخصائيون الاجتماعيون، الاخصائيون النفسيون.

ـ الصيادلة وغيرهم من المهن الطبية الأخرى.

محاور المؤتمر:

- علم الوبائيات
- الطب النفسي المجتمعي
- الطب النفسي للأطفال والمراهقين
- الطب النفسي الشرعي
- الطب النفسي للمسنين
- مكافحة الإدمان
- الطب النفسي الحيوي
- البحوث الدوائية
- علم النفس الاكلينيكي
- الخدمة الاجتماعية
- اضطراب ما بعد الصدمات

لغة المؤتمر

العربية / الإنجليزية

معلومات عامة عن دولة الكويت

تقع دولة الكويت في الشمال الغربي من الخليج العربي، وعاصمتها مدينة الكويت. ويعتبر الدينار هو العملة الرسمية للبلاد. وهو يعاد ٣,٣٠ دولاراً امريكياً.

درجات الحرارة خلال شهر ابريل ما بين ٣٠ ـ ٣٥ درجة مئوية.

المواصلات

المواصلات المحلية سوف توفرها اللجنة المنظمة للمشاركين مجاناً.

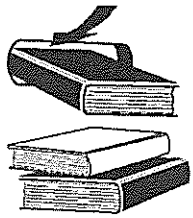

مكتبة العدد

■ **العنوان: العودة الى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية.**

■ **المؤلف: صالح بن محمد العمري.**

■ **الناشر: اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.**

بين المؤلف في مقدمة هذا الكتاب ان ظاهرة انحراف الاحداث والعود إليه ترتبط بعملية التنشئة الاجتماعية ارتباطا وثيقا، ويعزي كثير من الباحثين والمتخصصين في مجال الجريمة والانحراف تفاقم وخطورة هذه الظاهرة في مختلف المجتمعات الانسانية الى قصور واضح في دور المؤسات الرسمية وغير الرسمية الموكل اليها عملية تنظيم سلوك الافراد في المجتمع الذين تتجاذبهم الغرائز والاهواء والدوافع والرغبات. واوضح المؤلف ان حكومة المملكة العربية السعودية منذ الوهلة الاولى لتأسيسها قد ادركت اهمية وخطورة هذه الظاهرة وابعادها المختلفة، والاثر الذي يتركه اتجاه النشء نحو ممارسة انواع متعددة من السلوك الانحرافي على حياة الفرد والمجتمع على حد سواء، لا سيما ان الذين يتعرضون لمؤثرات الانحراف هم من الصغار الذين يعول عليهم النهوض بالمجتمع ومواجهة تحديات المستقبل، ولا شك ان احداث اليوم هم رجال الغد وهم مستقبل الامة وعمادها، كما ان ما يعتري تنشئتهم من خلل ينعكس حتما على مستقبلهم ومستقبل المجتمع كله.

ومن اجل ذلك كان لابد من زيادة فاعلية مؤسسات الضبط الاجتماعي لضمان استقرار المجتمع وبقائه وتجدده في اطار ثقافته وقيمه ومعاييره من جانب، ومواكبة التغيرات في مختلف جوانب الحياة، وما صاحب هذه التغيرات من توتر وقلق وصراع وتعقيد من جانب آخر.

ولهذا فقد انشئت العديد من دور التوجيه الاجتماعي ودور الملاحظة الاجتماعية لاستقبال الاحداث المنحرفين والعائدين للانحراف في مختلف مناطق المملكة، حتى اصبح هناك سبع دور للملاحظة الاجتماعية، تقدم الرعاية والعناية التامة لهم، ترتبط اداريا بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وكالة الوزارة لشؤون الرعاية الاجتماعية.

وقد اجريت العديد من الدراسات والبحوث العلمية لمعرفة الاسباب والعوامل وراء انحراف الاحداث، وقد خلصت تلك الدراسات في غالبها الاعم الى ان السبب في انحراف الاحداث وخروجهم عن الحياة الصحيحة لا يمكن ارجاعه الى عامل واحد من العوامل، وانما هناك اسباب وعوامل متعددة، واشار الباحث الى حقيقة لا يمكن اغفالها وهي ان هذه الظاهرة في المجتمع العربي السعودي لم تكن بالدرجة التي تعاني منها مجتمعات اخرى لا من حيث حجم الظاهرة وخطورتها او نوعية الافعال الجانحة.

وقد قسم الباحث دراسته الى ثمانية فصول جاءت على النحو التالي:

الفصل الأول: قدم الباحث فيه عرضا لموضوع الدراسة وأهميتها واهدافها، وفروضها، اضافة الى بعض المقومات ما يتعلق بالدراسة بصفة عامة.

اما الفصل الثاني فقد تناول الباحث فيه بعض النظريات المختلفة المفسرة للسلوك الانحرافي والعود اليه، وهي النظريات التي تأخذ بالتفسير الفردي للانحراف والعود اليه، وتشتمل على الاتجاه البيولوجي والاتجاه النفسي، والنظريات التي تأخذ بالتفسير الاجتماعي والعود اليه، وتتضمن الاتجاه الاقتصادي، والاتجاه الذي يتبناه كثير من الدراسين في الوقت الحاضر باعتباره اقرب الاتجاهات الى التفسير الواقعي للسلوك الاجرامي او المنحرف، ويأخذ بمبدأ تعدد العوامل المفسرة للسلوك الانحرافي، واخيرا المنهج الاسلامي وابعاده في تفسير السلوك الانحرافي والعود اليه، باعتباره منهجا ربانيا جاء شاملا وكاملا ليغطي مختلف جوانبه الحياة.

ويشتمل الفصل الثالث على بعض العوامل الاجتماعية المؤدية الى العود للانحراف مثل الاسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، وقت الفراغ باعتباره عوامل لها علاقة بشكل او بآخر بظاهرة انحراف الاحداث والعود اليه، كما تضمن الفصل بعض الدراسات المتعلقة بكل عامل من العوامل السابقة.

وقد تناول الفصل الرابع ظاهرة انحراف الاحداث والرعاية الاجتماعية للاحداث المنحرفين بالمملكة، وذلك بتقديم عرض للظاهرة بمناقشة احصائية لحجم واعداد الاحداث الذين دخلوا دور الملاحظة منذ افتتاح اول دار للملاحظة بالرياض، وكذلك توزيع الاحداث حسب الاحكام الصادرة بشأنهم وحسب الجنحة التي اودعوا بشأنها بالاضافة الى عدد حالات العود وهي احصائيات استملت على الاعوام الاربعة من ١٤٠٩هـ الى ١٤١٢ هـ ويحتوي الفصل ايضا على الرعاية الاجتماعية للاحداث المنحرفين بالمملكة، والمؤسسات الاجتماعية التي تقوم باستقبالهم واخيرا لرعاية اللاحقة واهميتها في الحد من العود للانحراف.

ويعرض الباحث في الفصل الخامس لبعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة والتي يمكن الافادة من نتائجها في اظهار مشكلة الدراسة، وكذلك ربط بعض ما توصلت اليه تلك الدراسات من نتائج مع نتائج الدراسة الراهنة، وقد اخذت تلك الدراسات جانبين:

الجانب الاول: الدراسات المتعلقة بظاهرة انحراف الاحداث بصفة عامة.

الجانب الثاني: الدراسات المتعلقة بظاهرة العود الى الجريمة والانحراف بصفة خاصة.

ويتناول الفصل السادس مجالات الدراسة والاجراءات المنهجية للدراسة وتتضمن المناهج والطرق والادوات التي استفاد منها الباحث في دراسته، ويشير الباحث في ختام الفصل الى بعض الصعوبات التي واجهت اجراء الدراسة.

اما الفصل السابع فيتضمن تحليل بيانات الدراسة الميدانية وهي بيانات تتعلق بالخصائص الاجتماعية والديموجرافية وبيانات عن اسباب وعوامل انحراف الاحداث، بيانات عن دور الرعاية الاجتماعية في المؤسسات الاصلاحية، وايضا بيانات عن العوامل المؤدية الى العود للانحراف، كما

يحتوي الفصل أيضا على وصف للعلاقات بين متغيرات الدراسة.

وفي الختام يأتي الفصل الثامن ليشتمل على نتائج وتوصيات الدراسة، حيث عرض الباحث فيه لاهم النتائج التي توصلت لها الدراسة، موضحا مدى علاقة تلك النتائج باهداف الدراسة ومدى تحقيقها لفرضيتها، كما تضمن الفصل بعض التوصيات والمقترحات في ضوء النتائج المستخلصة من الدراسة وتوصيات عامة، قد تفيد المهتمين والباحثين في مجال رعاية الاحداث لتلافي بعض السلبيات، وتكشف عن موضوعات جديدة صالحة لاجراء المزيد من الدراسات المستقبلية.

وينهي الباحث دراسته بخاتمة تعتبر بمثابة تعليق ورؤية نهائية للباحث عن دراسته وحسبه في كل هذا انه حاول ان يقدم جهدا علميا وعمليا متواضعا لدراسة موضوع لم يطرق من قبل في مجتمع الدراسة.

وقد اكد الباحث ان العود الى الجريمة والانحراف من الظواهر الاجتماعية المكلفة بالنسبة للفرد والمجتمع على حد سواء، وتشكل في الوقت ذاته عامل هدم يقوض النظام الاجتماعي عن طريق تدمير الركائز التي يقوم عليها، ويكون الامر اشد خطورة اذا كان العود الى الانحراف في فئات الاحداث الذين ما زالوا في مرحلة مبكرة من العمر، وبالذات في فترة المراهقة، لا سيما ان هؤلاء السباب هم امل المستقبل وعدته لمخاطر جسمية، واذا لم تبذل الجهود من قبل المهتمين بامور المجتمع والمتخصصين في مجال الجريمة ورعاية الاحداث المنحرفين بهدف اصلاح امرهم وتعديل سلوكهم ليعودوا الى المجتمع اشخاصا صالحين، فمن المتوقع ان يصبحوا في المستقبل من محترفي الاجرام، واصحاب السوابق، وهذا ما اكدته الكثير من الدراسات التي تناولت هذا الجانب، حيث اشارت الى ان كثيرا من معتادي الاجرام في مرحلة الكبر كان لهم انحرافات سلوكية في مراحل مبكرة من حياتهم بل ان معظمهم كانوا من معتادي الانحراف قبل سن العشرين.

وبناء على ما اسفرت عنه نتائج الدراسة الراهنة، يشير الباحث الى بعض التوصيات المتعلقة بالدراسة، وهي على النحو التالي:

ـ كشف الدراسة الحالية عن ذور الاسرة المتصدعة في دفع الحدث الى الانحراف والعود اليه، ونظرا لما للاسرة من اهمية بالغة في عملية التنشئة الاجتماعية وحماية الاحداث من التعرض لمؤثرات الانحراف من خلال التربية السليمة فان الباحث يوضي بضرورة انشاء مراكز متخصصة مهمتها الوقوف على مشكلات الاسرة ومد يد العون لها ومساعدتها ومشاركتها فعليا، وحملها على تحمل المسؤولية الجنائية في حالة اساة القيام بادوارها ولابد ان تتحمل جزءا من تلك العقوبة حتى تستشعر مسؤولياتها تجاه ابنائها.

ـ اظهرت الدراسة ان نسبة كبيرة من الاحداث يهربون من المدرسة بمصاحبة زملائهم في المدرسة ويرتكبون السلوكيات المنحرفة بمشاركتهم، ويتعلمون منهم سلوكيات منحرفة جديدة، ونظرا لما للمدرسة من اهمية كبرى باعتبارها البيئة الثانية التي تستقبل الحدث بعد البيت ودورها في الكشف عن تلك السلوكيا المنحرفة، وقد اكدت الكثير من الدراسات اهمية المدرسة في الكشف عن الكثير

من السلوكيات المنحرفة بين الطلاب. لذى يرى الباحث ضرورة تدعيم دور الاخصائيين الاجتماعييت لمتابعة هذه السلوكيات، وكذلك العمل على توثيق الصلة بين البيت والمدرسة وفي حالة اكتشاف مثل هذه الحالات فيجب عزلها حتى لا يتأثر الطلاب بما يصدر من هؤلاء الطلاب من سلوكيات منحرفة.

ـ اتضح من الدراسة ان كثير من الاحداث الذين ضلوا سواء السبيل ارتفع معدل اعمارهم عن المراحل الدراسية التي وصلوا اليها، وبالتالي لا يمكنهم مواصلة تعليمهم في المدارس النظامية وعليه يمكن القول باهمية التفكير في ايجاد بدائل للتعليم التقليدي والعمل على اتاحة فرص مناسبة لهم للتعليم في بدائل اخرى تكون اكثر تناسبا مع اعمارهم وثقافتهم وتمكنهم من تطوير انفسهم وفق ما يتاح لهم من امكانيات جسدية وعقلية.

ـ تبين من الدراسة ان الغالبية العظمى من المنحرفين يعزون السبب في انحرافهم وعودتهم الى ممارسة السلوك المنحرف يعود بالدرجة الاولى الى جماعة الرفاق ومسايرة الاصدقاء وقد بدأت بعض الظواهر تطفو على السطح حديثا مثل الشلل التي تقوم بتقليد ومحاكاه الغربيين في زيهم وقصات شعورهم. لذا يرى الباحث ضرورة ان يضطلع الاعلام بدوره نحو توعية الاسر لمخاطر انخراط ابنائهم في مثل هذه الجماعات، وان يكون هناك مراكز هدفها توظيف قدرات وطاقات الشباب في الصالح العام، وان تعمل على توجيههم نحو الاستفاد من وقت الفراغ في انشطة ترويجية تعود عليهم بالنفع، وكذلك توجيههم نحو حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد لتقوى تمسكهم بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف والقيم الاسلامية والعربية الاصيلة.

ـ اتضح من خلال الدراسة الميدانية قلة عدد الاخصائيين الاجتماعيين والمراقبين العاملين في دور الملاحظة الاجتماعية وكذلك عدم مشاركة الأحداث في البرامج والانشطة التي تقدم لهم داخل الدور الى حد كبير، كما تبين عدم فصل صغار السن من الاحداث عن الكبار، والعائدين الى الانحراف عن الاحداث الذين دخلوا الدار لاول مرة من حيث المشاركة في الانشطة والتفاعل لها.

ـ اظهرت الدراسة ان ردة فعل المجتمع تجاه الحدث بعد خروجه من الدار في المرة الاولى كانت سلبية الى حد كبير، وقد ادى وصمه بالشخص المنحرف الى العود الى ممارسة السلوك المنحرف، لذا يوصي الباحق بضرورة تهيئة البيئة الخارجية على اسس سليمة، قبل الافراج عن الحدث، وهذا الدور مطلوب من العاملين في دور الملاحظة الاجتماعية وبالذات الاخصائيين الاجتماعيين حيث يعول عليهم توثيق الصلة باسرة الحدث، وبالمجتمع المحيط به لتهيئتهم لاستقبال الحدث بعد الافراج عنه والمساعدة في تنفيذ الخطة العلاجية المقترحة لتفادي عودته الى الانحراف مرة اخرى.

ـ تبين من الدراسة عدم بروز دور الرعاية اللاحقة في مجتمع الدراسة كأسلوب في التعامل مع الاحداث المفرج عنهم بعد خروجهم من الدور في المرة الاولى، لذى يرى الباحث ضرورة الاهتمام باسلوب الرعاية اللاحقة للاحداث بعد الافراج عنهم ومتابعتهم المستمرة لتسهيل اندماجهم وتوافقهم في البيئة الخارجية والتغلب على اي عقبات قد تعترضهم.

وقد استهدفت هذه الدراسة التعرف على العوامل المختلفة التي تؤدي الى العود للانحراف بين فئات الاحداث المنحرفين المودعين بدور الملاحظة الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، ثم التركيز على العوامل التي تأخذ الصبغة الاجتماعية، مثل: الاسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، وقت الفراغ، ومحاولة التعرف على اي من العوامل السابقة اكثر تأثيراً في عودة الحدث إلى ممارسة السلوك المنحرف، وذلك في ضوء نتائج الدراسة الميدانية فقد تبين ان كلا من العوامل السابقة يسهم الى حد كبير في عودة الحدث الى الانحراف، فالاسرة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الاولى المسؤولة عن تطوير شخصية الطفل من النواحي الجسمانية والاجتماعية والنفسية والعقلية والوجدانية والروحية والاخلاقية، الا انه تبين من خلال الدراسة الميدانية ان نسبة كبيرة من الاحداث موضوع الدراسة ينحدرون من بيوت متصدعة او منهارة من الوجهة العائلية، وثبت بما لا يقبل الشك ان الحياة البيئية لهؤلاء الاحداث لم تكن سليمة، لذا فان اية جهود تبذل او برامج ترسم لعلاج هذه الظاهرة يجب ان تأخذ بعين الاعتبار البيئة المنزلية للحدث.

وتعتبر المدرسة البيئة الثانية التي تستقبل الطفل بعد الاسرة، وتعمل على اكسابه التربية التي تساهم في تكوين شخصيته وتحدد اتجاهاته وعلاقاته في المجتمع، الا انه اتضح ان الغالبية العظمى من مجتمع الدراسة كانوا يعانون من مشكلات متعددة في حياتهم المدرسية اسهمت بطرق مباشرة او غير مباشرة في عودة الحدث الى الانحراف، مما يستدعي ضرورة الاهتمام بالمدرسة كمؤسسة اجتماعية وتربوية.

اما جماعة الرفاق وهم الجماعة التي يتفاعل افرادها مع بعضهم البعض وتربطهم علاقات ودية وحميمة فيما بينهم ويتقاربوتن في الميول والاهداف، فقد تبين من نتائج الدراسة ان هناك علاقة قوية بين عودة الحدث الى اصدقائه السابقين والعود الى الانحراف، لذا يجب التركيز على جماعة الرفاق وتأثيرها الواضح في انحراف الاحداث، وضرورة الحرص في اختيار الصديق، وان تقوم الاسرة بدورها في مراقبة سلوكيات ابنائها ومعرفة جماعة الرفاق الذين ينتمون اليهم وتربطهم علاقات وصداقات قوية مع ابنهائها.

ويأتي وقت الفراغ باعتباره سلاحا ذا حدين، فبقدر ما يحسن استغلاله بقدر ما تكون نتائجه طيبة، وقد اظهرت نتائج الدراسة وجود نسبة كبيرة من الاحداث العائدين للانحراف ممن كان لديهم وقت فراغ كبير بعد الافراج عنهم في المرة الاولى، كما ان قضاء ذلك الوقت كان مع شلة الاصدقاء ويقضي في اماكن غير ملائمة لتكوين انشطة ترويحية تسند القيم الاجتماعية، مما يلفت الانتباه نحو ضرورة استغلال وقت فراغ الاحداث، خاصة بعد خروجهم من الدار في المرة الاولى فيما يعود عليهم بالنفع حتى لا يعودوا مرة اخرى الى الانحراف.

وتجدر الاشارة الى ان ظاهرة انحراف الاحداث والعود اليه في مجتمع الدراسة لا تدعو الى القلق ولم تصل درجة من الخطورة، مثلما هو الحال في مجتمعات اخرى لا من حيث حجم الظاهرة ولا من حيث نوعية الافعال الجانحة، ويمكن القول بانها عبارة عن انحرافات بسيطة وسلوكيات متوقع

حدوثها في اي مجتمع من المجتمعات.

موضوع الدراسة.

مشكلة الدراسة.

اهمية الدراسة.

اهداف الدراسة.

فروض الدراسة.

مفاهيم الدراسة.

الفصل الثاني: بعض الاتجاهات المفسرة للسلوك الانحرافي والعود الى الانحراف.

النظريات التي تأخذ بالتفسير الفردي للانحراف والعود اليه. النظريات التي تأخذ بالتفسير الاجتماعي للانحراف والعود اليه.

النظريات التي تأخذ بالتفسير التكاملي للانحراف والعود اليه.

المنهج الاسلامي في تفسير السلوك الانحراف والعود اليه.

الفصل الثالث: بعض العوامل الاجتماعية المؤدية الى العود للانحراف.

الاسرة.

المدرسة.

جماعة الرفاق ـ الاصدقاء.

اوقات الفراغ.

الفصل الرابع: انحراف الاحداث والرعاية الاجتماعية للاحداث المنحرفين بالمملكة.

ظاهرة انحراف الاحداث بالمملكة (مناقشة احصائية).

الرعاية الاجتماعية للاحداث المنحرفين.

الفصل الخامس: الدراسات السابقة.

الدراسات المتعلقة بانحراف الاحداث.

الدراسات المتعلقة بالعود الى الجريمة والانحراف.

الفصل السادس: الاجراءات الميدانية والمنهجية للدراسة.

مجالات الدراسة.

الاجراءات المنهجية.

صعوبات الدراسة.

الفصل السابع: تحليل البيانات.

الخصائص الاجتماعية والديموجرافية الاولية للحدث.

اسباب وعوامل انحراف الاحداث.

دور المؤسسات الاصلاحية في رعاية الاحداث.

بعض العوامل الاجتماعية المؤدية للعود.

جداول العلاقة بين متغيرات الدراسة.

الفصل الثامن: النتائج والتوصيات.

نتائج الدراسة.

توصيات الدراسة.

الخاتمة.

■ **العنوان: الإسقاط في دراسة الشخصية**

■ **المؤلف: لجنة الاختبارات ــ مدن**

■ **الناشر: مركز الدراسات النفسية، ط١ /٢٠٠٢**

عن مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية صدر كتاب بعنوان: «**الإسقاط في دراسة الشخصية**». وهو الجزء الاول في سلسلة الاختبارات الاسقاطية الصادرة عن المركز.

وبالنظر الى تشعب الموضوع وتداخله مع عدة فروع نفسية فقد ارتأت اللجنة تقديم عرضها للاسقاط بفصل تمهيدي تشرح فيه نظريات الشخصية المختلفة باختلاف الفروع المعنية. لتنتقل بعدها لشرح المفهوم الفرويدي للاسقاط والمفاهيم التحليلية المتفرعة عنه. بما يسهل تطرقها لموضوع توظيف الاسقاط في الاختبارات لنفسية كوسيلة لسبر لاوعي المفحوص والتوصل للاطلاع على صراعاته اللاواعية. وفي الفصل الأخير تفدم الباحثة تعريفات لبعض أهم الاختبارات الاسقاطية المستعملة. ومنها اختبار بقع الحبر (الرورزشاخ) واختبار تفهم الموضوع (التات) واختبارات رودولف وسوندي وغيرها.

يقع الكتاب في ١٣٠ صفحة من الحجم الكبير وهو صادر عن المركز (م د ن) في لبنان. وستعمد المجلة في عدد لاحق الى تعريف القاريء على هذا الكتاب عبر عرض مفصل.

■ **العنوان: النفس المطمئنة**

■ **المؤلف: جماعة من الباحثين**

■ **الناشر: الجمعية الاسلامية العالمية للصحة النفسية**

عن الجمعية الإسلامية العالمية للصحة النفسية ومركز أبو العزائم للطب النفسي صدر العدد الواحد والسبعون من مجلة النفس المطمئنة/ مجلة الطب النفسي الإسلامي. التي توالي صدورها منذ

العام ١٩٨٥ وتضم في أسرة تحريرها وهيئتها الإستشارية نخبة من كبار الأساتذة العرب والمسلمين في مجالات العلوم النفسية.

رئيس التحرير د. محمود ابو العزائم يتناول في الافتتاحية موضوع أوقات الفراغ، بمناسبة بداية العطلة الصيفية، التي تعيد طرح موضوع تمضية أوقات الفراغ وحاجة الأولاد لتمضية إجازة تريحهم من عناء عام دراسي طويل. لكن هذه الحاجة للاسترخاء واللهو يجب ألا تصرف العائلة عن دفع أبنائها للإنتظام في دروس القرآن ومكافئتهم على ذلك. ويعقب الافتتاحية مجموعة مقالات بالإضافة الى الأبواب الثابتة للمجلة:

١ ـ الآثار النفسية للإنتفاضة

عن الآثار النفسية للإنتفاضة يكتب الدكتور لطفي الشربيني موضوعاً بعنوان «الآثار النفسية للأحداث والمشاهد المأساوية في فلسطين». وفيه يناقش الشربيني إمكانية إنتشار المشاعر الصدمية عبر الإعلام. حيث ثورة الاتصالات تعمم مشاهد العدوان الإسرائيلي وتجلب معها مشاعر السخط والغضب والصدمة من ممارسات هذا العدوان. حتى أمكن الحديث عن تسبب العدوان الاسرائيلي بمشاعر صدمية عن بعد.

٢ ـ إمراضية الصهيونية

الدكتور محمد المهدي يقدم، في هذا العدد، دراسة حول الصهيونية ويخلص الى إعتبارها حالة مرضية في مقالته المعنونة «الصهيونيية حالة مرضية». فيرى أن خصائص تعريف الحركة العنصرية متوافرة في الصهيونية. وأن إزاحة تسمية العنصرية عن هذه الحركة تمت تحت تأثير ضغوط سياسية أميركية. في حين تدين ملفات الأمم المتحدة هذه الحركة مؤكدة على عنصريتها. فالصهيونية هي التجسيد السياسي والاجتماعي للفكر اليهودي الوضعي وليس للديانة اليهودية. حيث إعتقاد الصهاينة بتفوقهم على بقية البشر ما هو إلا إنعكاس لضلالات خاطئة لكنها مألوفة لدى مرضى البارانويا (جنون العظمة). ومن هنا ميل المؤلف لوصف هذه الحركة العنصرية بالمرضية.

٣ ـ الجديد في الطب النفسي

وهو من أبواب المجلة الثابتة، ويعرض في هذا العدد للمستجدات التالية:

- العلاقة المتبادلة بين الصداع والإكتئاب.
- نقص الحديد يضعف الذكاء
- البدانة مرتبطة بكيماويات المخ
- الرصاص يؤثر على سلوك الطفل
- المدخنون السلبيون أكثر تضرراً من التدخين
- اللياقة النفسية / التفاؤل والتشاؤم ـ د. ابراهيم المغاري

وفي العدد أيضاً يناقش د. ماهر محمد عمر موضوع «التكوين البنائي للشخصية الإسلامية» ود. الجميل شعلة موضوع «توحيد الألوهة وأثره على الصحة النفسية». وينقل الاستاذ خليفة عبدالله التونسي تقريراً عن ندوة الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية التي أقيمت في القاهرة حول موضوع «مشكلات الشباب وطرق المواجهة». وتحدث فيها الدكاترة: حامد زهران وسامية القطان. وحول سيكولوجية الحب والزواج يكتب د. علاء فرغلي مبيناً دور المشاعر الصادقة في بناء الاسرة السليمة المساهمة في تحقيق رسالة الوجود الإنساني. كما يكتب د. محمد عمر سالم عن «الإنسانية وأمراضها بين الطب والدين». ويعيد العدد نشر مقالة للمرحوم جمال أبو العزائم بعنوان «الصيف والصحة النفسية».

ويكتب د. عزت الطويل عن الإنسان المصري بين الضغوط النفسية والهموم الإجتماعية. ويتناول ا. احمد نور موضوع التنشئة الأسرية.

ويتناول د. احمد ابو العزائم/ رئيس الاتحاد العالمي للصحة النفسية موضوع «نمو الحواس في الشهور الأولى للرضع». ثم تناقش المجلة موضوع الحمل والصرع فتعرض لمحاذير حمل المرأة المصابة بالصرع والمشاكل التي تصادفها أثناء الحمل.

ويعرض العدد أيضاً لمشاكل القراء في باب العيادة النفسية. ثم يطرح د. عبد الحسين رزوقي موضوع «مقومات تحقيق الأمن النفسي». ثم تأتي بقية الأبواب الثابتة ومنها مناقشة لموضوع التوبة كطريق للرجوع الى الله. وفي النهاية يعرض العدد لروزنامة المناسبات الاختصاصية للعام ٢٠٠٢. مع ملخصات باللغة الإنجليزية.

يقع العدد في ٥٠ صفحة ملونة من الحجم الكبير. وهو صادر عن الجمعية الاسلامية العالمية للصحة النفسية ومن منشورات مركز جمال ماضي أبو العزائم للطب النفسي بالقاهرة.

اصدارات مركز الدراسات النفسية

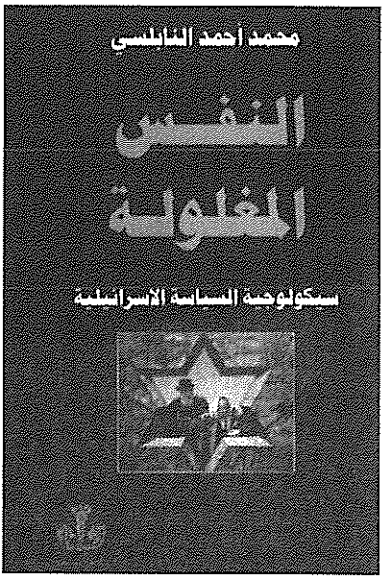

سيكولوجية السياسة الاسرائيلية

10 دولارات

م د ن

طرابلس ـ لبنان

ص ب 3062 التل

هاتف:

961 6 441805

فاكس:

961 6 438925

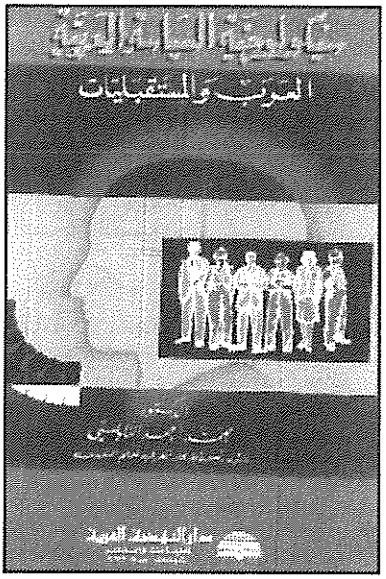

سيكولوجية السياسة العربية

10 دولارات

الثقافة النفسية المتخصصة

اشتراك 40 دولاراً

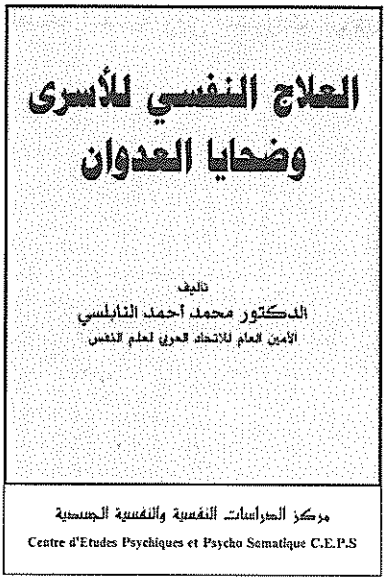

العلاج النفسي للأسرى وضحايا العدوان

10 دولارات

سلسلة كتب الثقافة النفسية التخصصية
كتاب في محاور
يحرره أ.د. محمد احمد النابلسي

المعلوماتية والعلوم النفسية

جماعة من الباحثين

- المعجم المعلوماتي للعلوم النفسية / جمال التركي
- حوار مع د. نبيل علي / اجرى الحوار د. التركي
- برمجة مقياس التوافق النفسي / نبيل صالح سفيان
- الانترنت والطبيب النفسي / سفيان الزريبي — مترجم

مركز الدراسات النفسية والنفسية ـ الجسدية
Centre d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S
طرابلس ـ لبنان ـ شارع عزمي ـ بناية قاديشا ـ ص.ب. 3062 ـ التل
تلفون: 961.6.441805
فاكس: 961.6.438925
E.mail: ceps 50 @ hot mail.com.

المعجم المعلوماتي للعلوم النفسية

« ePsydict »

د. جمال التركي
عضو لجنة المعلوماتية بالجمعية العالمية للطب النفسي

ملخص :
نعرض في هذا البحث المعجم المعلوماتي للعلوم النفسية وهو معجم ثلاثي اللغة [عربي – فرنسي – إنكليزي] يحتوي على ثلاثة معاجم :

- المعجم النفسي الإنكليزي English ePsydict : [إنكليزي – فرنسي – عربي]
- المعجم النفسي العربي Arabic ePsydict : [عربي – فرنسي – إنكليزي]
- المعجم النفسي الفرنسي French ePsydict : [فرنسي – إنكليزي – عربي]

يهتم بجميع ميادين العلوم النفسية : الطبنفسي، علمنفس، التحليلنفسي و العلاجنفسي يتم البحث فيه عن ترجمة المصطلحات انطلاقا من اللغات الثلاث .

بعد ذكر مراحل إعداد المعجم تتعرض في القسم الأول إلى دراسة كمية مفصلة لكل معجم و ذلك من خلال :

- عرض مجموع المصطلحات و توزيعها حسب الحروف الأبجدية.
- عرض المصطلحات الأكثر ترددا بالنسبة لكل حرف.
- عرض المصطلحات الأكثر ترددا بالنسبة لكل مسرد [المائة مصطلح الأكثر ورودا].
- عرض المظهر الغرافيكي لكل مسرد مع تفصيل مبين لكيفية استغلال الواجهة الرئيسية لإجراء الترجمة و تصفح المعجم.

أما بالنسبة للقسم الثاني فإنا نعرض دراسة كمية مقارنة بالمعاجم النفسية الحديثة :

- المعجم النفيس [س. عمار، أ. جراية، أ. ذياب].
- معجم العلوم النفسية [ف. عاقل].
- معجم مصطلحات الطب النفسي [م. أ. نابلسي].
- معجم علم النفس [ج. عبد الحميد، ع. كفافي].

في ختام البحث نعرض إلى الإصدارات الأربعة للمعجم مع التركيز على أهمية النشر الإلكتروني و ما يحمله من ثورة واعدة في عالم النشر و المعرفة.

الكلمات المفاتيح : *معجم، مصطلحات، طبنفس، علمنفس، تحليلنفس، علاجنفس*

key Words : *Dictionary- terminology, psychiatry, psychology, psychotherapy, psychoanalysis.*
Mots clés : *Dictionnaire- terminologie, psychiatrie, psychologie, psychothérapie, psychanalyse*

□ مدخل

لم تتمكن العلوم النفسية [علمنفس، الطبنفسي، التحليلنفسي و العلاجنفسي] من تبوأ مكانة بين مناهج المعرفة في العلوم الإنسانية و الطبية إلا مع بداية القرن العشرين و ذلك بعد مسيرة طويلة تأخر فيها هذا العلم مقارنة بالعلوم الأخرى، لكن حصل التدارك مع مطلع هذا القرن حيث شهدت العلوم النفسية ثورة حقيقية بداية من اكتشاف البعد اللاواعي في النفس البشرية و انعكاساته على العلاجات النفسية و آخرها ما شهده الطبنفسي على مستوى الأبحاث الحيوية و الجينية، و كان أن انعكس هذا التطور بصفة إيجابية على رفع مستوى اللياقة النفسية للفرد و تم إدراج الصحة النفسية كبعد أساسي في مفهوم الصحة العامة.

لم يتمكن العالم العربي من متابعة سير تطور العلوم النفسية إلا بعد مرور نصف قرن و كانت البداية على يد رواد في علم النفس و الطب النفسي كان لهم شرف تأسيس هذا الفرع من العلوم في أوطانهم و نذكر بعضا من هؤلاء

الأساتذة: في علم النفس كل من د. يوسف مراد ، د. مصطفى زيور، د. عبد العزيز القوصي، د. منير وهبة الخازن، د. جميل صليبا و غيرهم و في الطب النفسي كل من الأساتذة : د. سليم عمار، د. عبد العزيز عسكر، د. محمود سامي عبد الجواد، د. يحيى الرخاوي، د أحمد عكاشة و غيرهم.

❑ الأسس النظرية لإعداد المعجم

بعد تلقي هذا العلم بلغته الأصلية [الألمانية، الإنكليزية، الفرنسية] بدأ السعي إلى تطويع اللغة العربية لمفرداته و مصطلحاته و بدأت المحاولات تلو الأخرى لوضع القواميس و المعاجم لترجمة المصطلح طورا و تعريبه طورا آخر إن تعذرت ترجمته. تعددت الاجتهادات و ظهرت عديد المعاجم الخاصة بالمصطلح النفسي و في غياب مؤسسات علمية تتبنى مثل هذا العمل و تتصدى لتوحيد ترجمة المصطلح، اختلفت ترجمة المصطلح من معجم إلى آخر و في خضم فوضى الترجمة نلاحظ شبه اتفاق حاصل في ترجمة موحدة لحد أدنى من المصطلحات النفسية فكان أن التزمت بهذه الترجمات أما المصطلحات التي اختلفت ترجمتاها فإني أذكر جميع هذا الترجمات عند عرضها للمرة الأولى لأخلص بعد ذلك إلى مصطلح واحد عند تكراره و يبقى هذا الاختيار قابلا للمراجعة في إصدارات لاحقة لاعتقادي أن المصطلح يتطور بتطور استعمال الإنسان له، إن المصطلح المتفق على استعماله اليوم قد لا يكون كذلك بعد فترة من الزمن تطول أو تقصر.

إن أهمية المصطلح تكمن في الحاجة إليه و تداوله و استعماله فلا قيمة لمصطلح تجاوزه الزمن و هجره أهل الاختصاص عدا قيمته التاريخية. إن المصطلح الذي يفرض نفسه هو الذي ساد تداوله بين الأخصائيين و يبقى مصطلحا نافذا ما لم يهجره مستعملوه إلى مصطلح آخر أكثر تعبيرا و قوة و تماسكا. إن تطور أي لغة من اللغات رهين قدرتها على توليد مصطلحات جديدة أو نحت مصطلحات مشتقة من أخرى. لهذا تجدني أعرض جميع ترجمات المصطلحات موضوع اختلاف دون أن أتعسف لمصطلح دون آخر تاركا للزمن أن يفعل فعله في المصطلح سواء بفقد مكانته إن هجره أهل الاختصاص أو بتعزيزها إن فرض تداوله بما له من قدرة على التعبير عن المعنى المراد تبليغه . إن المحدد في بقاء مصطلح و غياب آخر يبقى رهين الحاجة إليه وقبوله و تداوله و لعلي هنا أذهب إلى ما ذهب إليه نابلسي و زملائه عندما يشير إلى "أن المرض النفسي قديم قدم الإنسان و بالتالي فهو سابق للتخمينات الراهنة و التصنيفات الحديثة و نحن إذ نلتفت إلى تراثنا اللغوي العريق فإننا قد نجد مصطلحات عديدة بإمكانها أن تفي بغرض الباحث في هذا المجال".

أمام إشكاليات المصطلح العربي اعتمدت في إعداد المعجم المعلوماتي مجموعة من الأسس المنهجية أهمها :

1- **اعتماد المصطلحات التي حصل إجماع حولها** : مثال ترجمة مصطلح Schizophrenia إلى "فصام" و إسقاط ما عداه من المصطلحات : "انفصام الشخصية"، "تفكك ذهني" "ازدواج الشخصية".
2- **تجنب المصطلحات المعربة** : إذا وجد لنفس المصطلح ترجمة عربية مستوفاة للشروط اللغوية مؤدية للمعنى العلمي المقصود.
3- **ذكر جميع مرادفات المصطلح الواحد عند عرضه للمرة الأولى** : لأخلص عند تكراره إلى مصطلح واحد يخضع اختياره إلى مقترحات المعجم الطبي الموحد إضافة إلى سلامته اللغوية و دقته العلمية [يكون قابلا للمراجعة في إصدارات لاحقة حسب تقييم أهل الاختصاص من اللغويين و الأطباء و علماء النفس].
4- **عرض المصطلح المدمج [ضم كلمات إلى بعضها] بالتوازي مع المصطلح المركب.**

مثال ترجمة مصطلح Psychiatrie إلى "طب نفسي، طبنفسي"، و مصطلح Psychosocial إلى "نفسي اجتماعي، نفستماعي" . و هذا انطلاقا من أن ضم الكلمات إلى بعضها بالنسبة للمصطلحات المركبة يعد أساسيا لإثراء اللغة العربية و تطورها، فلم أتعسف على فرض المصطلح المدمج و اكتفيت بعرضه إلى جانب المصطلح المركب (من كلمتين فأكثر) في انتظار أن تكون لعلماء اللغة الكلمة الفصل بعد أخذ رأي المختصين في العلوم النفسية و ذلك لدراسة الاشتقاقات اللغوية اللازمة للمصطلح و خضوعه لقواعد اللغة العربية.

5- **التحري في سلامة رسم المصطلح العربي** مع تجنب الألفاظ الشائعة التي تخلو من الدقة العلمية و إسقاط الكلمات العامية المرتبطة بلهجات محلية.

إن اعتماد هذه الأسس النظرية يساهم في إيجاد مخرج لأزمة المصطلح النفسي و إشكالياته التي تكمن أساسا في :

1- استقالة المختصين تجاه نحت المصطلح العربي

2- تصدي اللغويين لترجمة مصطلحات العلوم النفسية : الأمر الذي جعل نحت عديد المصطلحات غير خاضعة للدقة العلمية و الصرامة الموضوعية مع الدعوة إلى وضع شروط و مواصفات من الواجب توافرها في واضع المصطلح و مناقشيه، و في طليعة هذه المواصفات (نابلسي و زملائه – لجنة المعجم – مدن) :

1- أن يكون واضعو المصطلح من أهل الاختصاص بحيث تترك مناقشة مصطلحات الطب النفسي و التحليل النفسي و فروع علم النفس لأصحاب الاختصاص الدقيق في كل فرع من هذه الفروع.

2- أن يكون العمل المعجمي تحت إشراف علماء اللغة للتأكد من سلامة رسم المصطلح العربي و خضوعه لقواعد اللغة العربية.

إن العمل المعجمي عمل فريق يجمع عديد الأخصائيين ضمن شروط و مواصفات معينة في حين تغيب هذه المشاركة في المعاجم العربية، إن هذا هو حال واقعنا العلمي العربي المتسم بالتشرذم و غياب المؤسسات النافذة و في غياب هذه الصروح العلمية لا يبقى غير الإرادة الفردية و العزيمة الدؤوب لسد هذا الفراغ.

□ مراحل إنجاز المعجم

تحوي المكتبة العربية عديد المعاجم النفسية منها القيمة و منها دون ذلك و التي يطغى عليها تارة الطابع الطبّي [محتوية مصطلحات طب الأعصاب و طب جراحة المخ إلى جانب مصطلحات بالطب النفسي] و تارة أخرى الطابع العلمنفسي [مهملة عديد مصطلحات الطب النفسي الحديث].

في مرحلة أولى من إعداد المعجم عملت على جمع أكثر ما يمكن من مصطلحات العلوم النفسية سواء المتعلقة منها بالطب النفسي أو علم النفس بفروعه المتعدّدة و بدأت جمع كل ما تقع عليه يداي من معاجم مختصة في العلوم النفسية و قراءة الموسوعات الطنفسية لاستخراج المصطلحات الطبنفسية و العلمنفسية.

في مرحلة ثانية بدأت أسعى للبحث عن ترجمتها ، كان هذا من بداية التسعينيات إلى منتصفها.

في مرحلة ثالثة كان قد تراكم كمّ هائل من المصطلحات (أكثر من مائة ألف مصطلح) مبعثرة و متفرّقة في ملفات ورقية، كانت كلها في حاجة إلى قراءة متأنية و إلى تمحيص و تصنيف.

أمام العدد الضخم من المصطلحات لم يكن من حل سواء التخلي عن هذا المشروع و التسليم أنّ ما أقدمت عليه من عمل لا يتعدى طموح شاب حديث عهد بالتخرج متحمس لتطويع لغته و الارتقاء بها إلى لغة علمية في ميدان اختصاصه تنقصه الخبرة في تقدير المسائل العلمية حق قدرها و التسليم إلى أن هذا العمل يتطلّب طاقات تتجاوز بكثير طاقة فرد كل وسائل عمله لا تتعدّى البحث المكتبي و العمل الورقي أو أن أدخل عالم الكمبيوتر و المعلوماتية و الاستعانة بخدماتها و أحوّل هذا الكم من الكتابات الورقية إلى كتابات رقمية حتى أتمكن من معالجتها معلوماتيا. كان يعزّ عليّ إهدار جهد سنوات من العمل و التخلي عن إنجاز المعجم و كان من باب التحدّي مواصلة هذا المشروع و وجدتني أدخل عالم المعلوماتية من بابه الكبير.

لم يكد يمضي العام الأول من العمل المعلوماتي حتى أيقنت أنّ وسائل عملي كانت بدائية في التعامل مع المعلومة و أن ما أنجزته في ستّ سنوات كان يمكن تحقيقه في سنة أو سنتين لو امتلكت الأدوات المعلوماتية كما أدركت أن الكم الهائل من المعلومات الذّي توفر لدي لم يكن لي معالجته بالدقة و الصّرامة المطلوبة إلاّ معلوماتيا، و كنت كلما توغلت في فهم المعلوماتية و أسرارها تفتّحت لي آفاق جديدة تمكنني من تطويع المعلوماتية إلى خدمة هذا الاختصاص.

وفي حدود الـ 97 [بعد سنتين من العمل المعلوماتي] تمّ تحويل جميع المصطلحات إلى لغة رقمية إلكترونية. في هذه الفترة بدأت **شبكة الإنترنت** تكتسح حقول المعرفة و العلوم، في البداية لم أكن مقتنعا بأهمية هذه الشبكة و ما يمكن أن تقدمه من إضافات إلى بحثي خاصة و أن ما في مكتبتي من كتب و مراجع و دوريات يغنيني عن خدماتها إضافة إلى أنني لا أجد الوقت الكافي لقراءة ما أملكه من مصادر فأنى أجد الوقت لهذه الشبكة و بالتالي فلا أعتبر نفسي معنيا بها و لست في حاجة إليها ... لكن سرعان ما تهاوت هذه الحجج وانهارت وسائل دفاعي الرافضة لهذا الجديد كما انهارت من قبل عندما اقتحمت عالم المعلوماتية مدركا هشاشة الحيل النفسية التي استعملها لمقاومة الولوج إلى عالم الإنترنت. و إذا بشبكة الإنترنت تحملني إلى عوالم من المعرفة لا نهاية لها.

و في هذه المرحلة من إعداد المعجم كنت قد اكتشفت في شبكة الإنترنت عديد المعاجم و المصطلحات التي أثرت معجمي، لقد قدّمت شبكة الإنترنت إضافة هامّة لقاعدة بيانات المصطلحات، و بدأت تتشكل ملامح المعجم مع تطوّر سير

العمل إلى أن أتممت عديد المراجعات للتثبيت و التمحيص، و أصبح المعجم : جاهزا بنسخة الثلاث المعجم النفسي العربي، المعجم النفسي الإنكليزي و المعجم النفسي الفرنسي. و بدأ الإعداد العملي لإصدار المعجم على أقراص مدمجة مع أخصّائي البرمجة ، كنت مشرفا على كل مراحل العمل حتى أخذ المعجم شكل الكتاب الإلكتروني التفاعلي و من جديد وجدتني على موعد لاكتشاف عالم الإصدارات الإلكترونية مع ما يحمله من ثورة واعدة في نشر العلم و المعرفة.

□ دراسة كمّية كمبيوتيرية

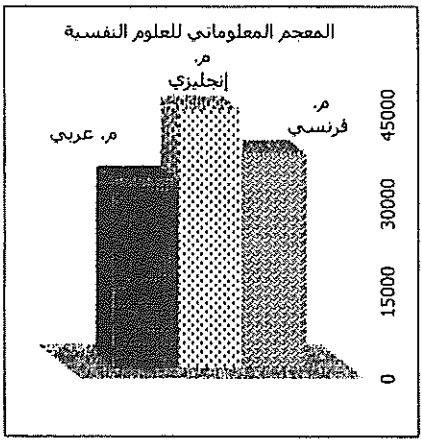

يحتوي المعجم المعلوماتي للعلوم النفسية على ثلاثة معاجم :

- المعجم النفسي العربي **Arabic ePsydict** :

معجم **عربي–فرنسي–إنكليزي** ، يحتوي على 36646 مصطلحا تهم جميع ميادين العلوم النفسية، يتم فيه بحث ترجمة المصطلحات العربية باللغتين الإنكليزية والفرنسية.

- المعجم النفسي الإنكليزي **English ePsydict** :

معجم **إنكليزي– فرنسي – عربي** ، يحتوي على 44132 مصطلحا تهم جميع ميادين العلوم النفسية، يتم البحث فيه باللغة الإنكليزية وتعرض نتائج ترجمة المصطلح النفسي باللغتين الفرنسية والعربية.

- المعجم النفسي الفرنسي **French ePsydict** :

معجم **فرنسي– إنكليزي– عربي** ، يحتوي على 32163 مصطلحا تهم جميع ميادين العلوم النفسية، يتم البحث فيه باللغة الفرنسية وتعرض نتائج ترجمة المصطلح النفسي باللغتين الإنكليزية والعربية.

□ دراسة مقارنة بين المسارد الثلاث للمعجم المعلوماتي

▪ توزيع مصطلحات المعاجم حسب الأبجدية

- المعجم النفسي العربي

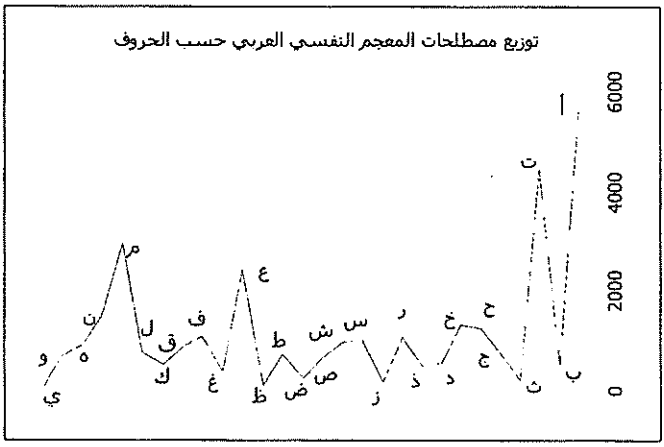

أ	5627	ض	241
ب	535	ط	718
ت	4426	ظ	105
ث	199	ع	2422
ج	778	غ	387
ح	1253	ف	1059
خ	1312	ق	883
د	560	ك	509
ذ	475	ل	759
ر	1081	م	2948
ز	176	ن	1487
س	1018	ه	886
ش	955	و	693
ص	647	ي	26

يأتي حرف "الألف" في طليعة الأبجدية العربية باحتوائه على 5627 مصطلحا نفسيا يليه في المرتبة الثانية حرف "التاء" بـــ 4426 مصطلحا ثم حرف "الميم" بـــ 2948 مصطلحا و رابعا حرف "العين" بـــ 2422 مصطلحا ثم تأتي الحروف التالية "ح، خ، ر، س، ش، ص، ط، ف، ن، هـــ، و" باحتوائها على مجموع مصطلحات يتراوح ما بين 647 إلى 1312 و في الأخير تأتي الحروف "ب، ث، د، ز، ض، ظ، غ، ك، ي" باحتوائها على مجموع مصطلحات يتراوح من 26 إلى 560.

- توزيع مصطلحات المعجم النفسي العربي حسب المجموعات العددية :

من 0 إلى 500	7 أحرف	من 2500 إلى 3000	حرف واحد
من 500 إلى 1000	11 حرفا	من 4000 إلى 4500	حرف واحد
من 1000 إلى 1500	6 أحرف	من 5500 إلى 6000	حرف واحد
من 2000 إلى 2500	حرف واحد		

- المعجم النفسي الإنكليزي

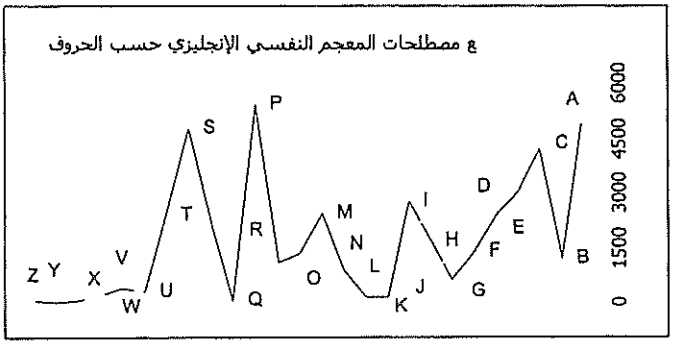

A	5112	N	1321
B	1210	O	1088
C	4208	P	5438
D	3016	Q	29
E	2366	R	2140
F	1403	S	4765
G	641	T	2369
H	1649	U	295
I	2780	V	399
J	149	W	214
K	141	X	28
L	921	Y	10
M	2409	Z	31

يأتي حرف « P » في طليعة الأبجدية الإنجليزية باحتوائه على 5438 مصطلحا نفسيا يليه في المرتبة الثانية حرف « A » بـــ 5112 مصطلحا ثم حرف « S » بـــ 4756 م و يأتي في المرتبة الرابعة حرف « C » بـــ 4208 م.

- توزيع مصطلحات المعجم النفسي الإنجليزي حسب المجموعات العددية :

من 0 إلى 500	9 أحرف	من 2500 إلى 3000	حرف واحد
من 500 إلى 1000	حرفان	من 3000 إلى 3500	حرف واحد
من 1000 إلى 1500	4 أحرف	من 4000 إلى 4500	حرف واحد
من 1500 إلى 2000	حرف واحد	من 4500 إلى 5000	حرف واحد
من 2000 إلى 2500	4 أحرف	من 5000 إلى 5500	حرفان

- المعجم النفسي الفرنسي

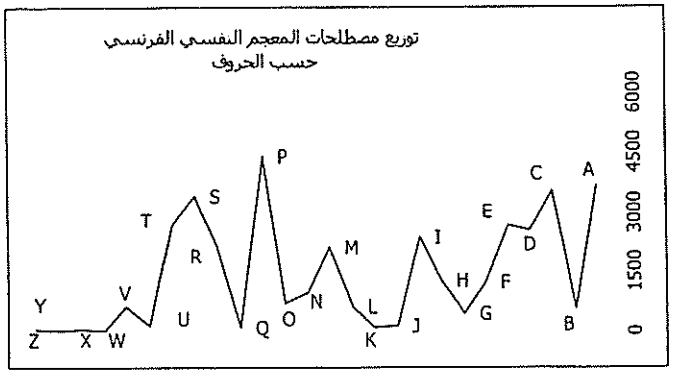

A	3677	N	981
B	576	O	717
C	3559	P	4441
D	2545	Q	98
E	2667	R	2145
F	1206	S	3421
G	420	T	2676
H	1288	U	115
I	2378	V	605
J	147	W	20
K	107	X	24
L	632	Y	9
M	2103	Z	65

بالنسبة للمصطلحات النفسية الأكثر انتشارا في المعجم الفرنسي حسب الحروف : يأتي حرف « P » في الطليعة باحتوائه على 4441 مصطلحا يليه حرف « A » بـــ 3677 مصطلحا ثم حرف « C » بـــ 3559 مصطلحا و يأتي في المرتبة الرابعة حرف « S » بـــ 3421 مصطلحا.

- توزيع الأحرف حسب اعتمادها لشريحة عددية محددة :

من 0 إلى 500	9 أحرف	من 2500 إلى 3000	3 أحرف
من 500 إلى 1000	5 أحرف	من 3000 إلى 3500	حرف واحد
من 1000 إلى 1500	حرفان	من 3500 إلى 4000	حرفان
من 1500 إلى 2000	0	من 4000 إلى 4500	حرف واحد
من 2000 إلى 2500	3 أحرف		

نلاحظ من خلال قراءة توزيع عدد مصطلحات الأحرف حسب الشرائح العددية بالنسبة للمعاجم الثلاثة أن مصطلحات المعجم النفسي العربي تهيمن عليها أربعة أحرف وهي حروف " أ "، " ت "، " م "، " ع " بمجموع 15459 أي ما يقارب ثلث مصطلحات المعجم في حين تتوزع بقية المصطلحات الأخرى على الأحرف الأخرى بصفة متقاربة : 7 أحرف تحتوي من 0 إلى 500 و 11 حرف تحتوي من 500 إلى 1000 و 6 أحرف تحتوي من 1000 إلى 1500.

في حين أن مصطلحات كل من المعجم النفسي الإنكليزي و الفرنسي تتوزع على كامل الشرائح العددية فإن احتلت كل من الحرف C, S, A, P المرتبة الأولى في مجموع عدد المصطلحات سواء بالنسبة للمعجم الإنكليزي و المعجم الفرنسي [مع تغيير طفيف في الترتيب، يأتي حرف « S » في المرتبة الثالثة و « C » في المرتبة الرابعة بالنسبة للمعجم الإنكليزي في حين يأتي حرف « C » في المرتبة الثالثة و « S » في المرتبة الرابعة بالنسبة للمعجم الفرنسي]. و لكننا نلاحظ تفاوت ملفتا في عدد المصطلحات ففي حين يأتي حرف « P » في المرتبة الأولى في كل من المعجم الفرنسي و الإنكليزي إلا أن مجموع مصطلحاته في المعجم الإنكليزي يفوق بـــ 1072 مصطلحا مقارنة بالمعجم النفسي الفرنسي، كذلك الشأن بالنسبة لعدد مصطلحات حرف A حيث يفوق عددها في المعجم الإنكليزي عن المعجم الفرنسي بـــ 1545 و يتجاوز عدد مصطلحات حرف « C » الإنكليزي عن « C » الفرنسي بـــ 649 و حرف « S » الإنكليزي عن حرف « S » الفرنسي بـــ 1344 ، كذلك الشأن بالنسبة لغالبية بقية الأحرف حيث تتجاوز عدد مجموعة المصطلحات الإنكليزية المصطلحات الفرنسية و هذا يعود إلى سيطرة الإنكليزية على المصطلح العلمي و سبقها في نحتها له بحكم كونها اللغة الأكثر مواجهة للاختصاص و تصديا لخلق المصطلح إضافة إلى كثرة انتشارها و ليس عائد في نظرنا إلى قصور في اللغة الفرنسية.

نلاحظ إضافة إلى هذا أن المصطلحات النفسية العلمية تتوزع بصفة تكاد تكون من متساوية بالنسبة للأحرف

التالية من الأبجدية الفرنسية و الإنكليزية إذا استثنينا الحروف التي تقل مصطلحاتها اللغوية في حد ذاتها كحروف J, V, W, U, K ,Z, Y, X,

- المصطلحات الأكثر ورودا حسب الأبجدية بالنسبة لكل معجم

جدول المصطلحات الأكثر ورودا حسب الأبجدية العربية	
ا	اختبار:376 ، استجابة:349، اضطراب:189 ، إحساس:134، اكتئاب:128 ، ألم:106 ، أثر:86 ، إعادة:71 ، إدراك:69 ، اعتلال:68
ب	بنية: 65، باحة: 32، بطء: 27، بناء : 24، بحث: 14، بيئة: 14، برود: 13، بوال: 12، برنامج: 11، بديل: 11
ت	تناذر:186 ، تحليل:176 ، تفكير:129 ، تفاعل:90 ، تجربة:88 ، تكيف:62 ، تشنج:60 ، تصرف:54 ، تعزيز:50 ، تكوين:49
ث	ثقافة: 53، ثنائي: 21، ثبات: 18، ثنائيّة: 16، ثقة: 10، ثقل: 9، ثلاثي: 6، ثرثرة: 6، ثغرة: 5، ثراء: 5
ج	جنون:137، جنسيّة: 57، جهاز:56، جماع:35، جلسة: 25، جمود: 22، جناح: 21، جماعة: 19، جنس:17، جرعة: 16
ح	حالة :251، حبسة:101، حركة:87، حاجة :69، حلم:63، حسّ:51، حصر:42، حبّ:41، حساسيّة:27، حاسّة:27
خ	خواف: 515، خلل: 84، خبرة: 69، خرف:48، خطأ: 41، خوف: 39، خطل: 32، خيال:29، خلق: 28، خدر: 26
د	دافع:71، دراسة : 67، داء: 38، دفاع : 38، دور: 31، دينامية: 24، درجة:20، دليل: 16، دورة: 14، دواء:14
ذ	ذهان:219، ذاكرة :53، ذكاء:34، ذهول: 33، ذكرى: 33، ذات: 33، ذعر: 8، ذكورة: 5، ذهن: 4، ذبحة : 3
ر	رهاب:511، رغبة:75، رؤية: 51، رنح:27، رفض:25، رقاص:23، ردّ فعل:21، رسم: 20، رعاش: 19، رمز: 17
ز	زملة:30، زمن: 19، زور: 11، زوال: 10، زيادة: 9، زواج: 9، زهري:9، زيغ: 6، زلّة: 5، زمرة: 4
س	سلوك:229، سلّم:57، سمة:54، سيرورة:49، سيكولوجيا:27، سبب:26، سورة:23، سوداويّة:20، سبات:17، سابقة:17
ش	شخصيّة:246، شعور:150، شلل:108، شكل:52، شذوذ:29 شبق:26، شحن:17، شبقيّة:16، شهوة:14، شخص:14
ص	صرع: 92، صورة: 91، صراع:71، صدمة: 46، صمم:33، صعوبة:24، صوت:23، صفة: 19، صدق: 19، صيغة :14
ض	ضعف:61، ضبط : 24، ضغط: 24، ضعيف: 13، ضمور: 12، ضحالة:10، ضهي: 9، ضد: 9، ضلال: 6، ضحك: 6
ط	طريقة:179، طفل:88، طور:60، طبع:54، طاقة:50، طب نفسي:40، طقس:22، طب نفس:12، طراز:10، طاعة:9
ظ	ظاهرة:78، ظرف:6 ، ظاهراتيّة:5 ، ظواهرية: 3
ع	علم:358 ، علاج:217 ، عصاب:204 ، عته:110، علاقة: 109، عظام: 83، عرض:82 ، عامل:78 ،عقدة:65 ، عمه:49
غ	غريزة: 48، غلمة:27، غيبوبة: 18، غيرة:13، غشية:11، غدّة:11، غياب: 10، غربة:10، غفوة: 8، غثيان: 6
ف	فرط:177، فكرة :138، فصام:112، فعل:56، فكر: 41، فترة:33، فقد الذّاكرة:28، فرضيّة:25، فالج:17، فحص: 15
ق	قلق:117، قانون:79، قدرة:68، قوّة:57، قيمة:48، قياس: 46، قبل: 35، قراءة:30، قابل: 25، قابليّة: 23
ك	كلام:56، كبت:39، كتابة:30، كفّ:19، كره:19، كراهيّة: 19، كحوليّة:18، كمون:14، كذب:10، كسل:10
ل	لغة:48، لذّة: 40، لازمة:23، لعب: 20، لجم:13، لاوعي:13 ، لاكتابية:13، لاأدائيّة: 12، لون:11، لاقرائيّة: 11
م	معالجة:109، متلازمة:82، مرحلة:75، مضاد:70 ، مقياس:53 ، منعكس:52 ، مبحث:51 ، مداواة:50 ، مستوى:50 ، مبدأ:49
ن	نمط:242 ، نظريّة: 143، نوبة:92 ، نقص:65 ، نشاط:62 ، نسيان: 53، نزعة:52 ، نوم:51 ، نفسي:49 ، نسبة:37
هـ	هوس:204، هذيان:201، هلس:88، هذاء:75، هجمة:31، هراع:29، هوام: 28، هويّة:27، هياج:25، هلاس:17
و	وظيفة: 61، ولع:60، وهن: 53، وضعية: 51، وهم: 34، وعي:26، وضع: 23، وحدة:22، وسوسة:17، وراثي:16
ي	يقظة: 8، يقين: 6 ، يد :2

جدول المصطلحات الأكثر ورودا حسب الأبجدية الإنكليزية	
A	Affective :128, Anxiety:104, Analysis:102, Amnesia:67, Adaptation:64, Alcoholic :58, Association :56, Acute:54, Activity:52, Anguish:52
B	Behavior:171, Body:45, Behavioral:37, Biological:32, Brain:31, Behaviorism:29, Belief:26, Blindness:25, Basic:22, Blind:19
C	Child:96, Cognitive:75, Crisis:72, Cerebral:67, Character:63, Cultural :60, Complex :55, Compulsive :54, Conflict:52, Counter:47
D	Delusion:123, Delirium:110, Dementia:83, Depression:79, Dream:71, Defense:57, Depressive:56, Desire:52, Delirious:47, Dynamic:44
E	Emotional:119, Ego:98, Experience:73, Epilepsy:57, Effect:53, Erotic:38, Epileptic:38, Education:37, Error:35, Energy:30
F	Family:55, Factor:53, Function:51, Functional:50, Fixation:44, Form:40, False:35, Fear:33, Feeling:32, Fatigue:32
G	General:57, Group:54, Genital:27, Genetic:23, Global:12, Good:10, Growth:10, Gland:9, Generalized:9, Gestalt:9
H	Hallucinatory:78, Hysteric:64, Hysterical:50, Hypnotic:25, Hallucination:22, Habit:22, Hysteria:20, Hereditary:19, Homosexual:18, Hemiplegia:17
I	Idea:103, Intellectual:74, Infantile:68, Insanity:51, Inhibition:50, Illusion:47, Image:46, Imaginary:45, Instinct:38, Imagination:36
J	Judgment:24, Jealousy :15, Juvenile :13, Judicial :10, Juridical :9, Job :5, Joy:4, Junction:4, Jargon :4, Jealous :4

K	Kinetic:13, Korsakoff:10, Knowledge:8, Kinesthesic:6, Kretschmer:5, Kinesthetic:4, Kraeplin:3, Kinesis:2, Katatonic:2, Katathymic:2
L	Law:69, Language:42, Latent:35, Level:33, Learning:30, Life:30, Loss:24, Love:19, Lack:19, Lesion:19
M	Mental:189, Method:121, Moral:57, Movement:53, Motor:51, Memory:50, Mania:45, Melancholia: 45, Mother: 31, Mechanism: 31
N	Neurosis: 102, Neurotic: 65, Nervous: 63, Negative: 56, Need: 54, Nerve: 34, Narcissic: 29, Normal: 21, Neural: 19, Narcissistic: 18
O	Organic:49, Object:43, Oral:43, Objective:28, Obsessional:26, Obsession :22, Organization:22, Oniric :20, Occupational :19, Obsessive :17
P	Psychic :212, Personality :179, Psychosis :138, Psychologic :116, Psychology:99, Primary:81, Psychotherapy:67, Process:58, Paranoia :52, Passive:50
Q	Questionary :6, Quotient :4, Quick :3, Quintal :2, Quiet :2, Question :2
R	Reaction:250, Reflex:112, Response:81, Relation:65, Reinforcement:45, Regression:40, Relaxation:34, Repressed:32, Real:32, Repression:29
S	Sexual:182, Social:175, Syndrome:152, State:124, Self:117, Sensation:95, Sleep:73, Stimulus:65, Schizophrenia: 65, Sense:63
T	Therapy.250, Test.250, Type:111, Therapeutic:95, Tendency:89, Theory:87, Tension:54, Temperament:49, Thought:47, Trouble:46
U	Unconscious:74, Universal:11, Under:10, Untypical.6, Uterine:6, Unconditional:4, Unreal:4, Undesirable:3, Unconditioned:3, Unbalanced:3
V	Verbal:61, Visual:31, Voluntary:19, Vital:17, Visceral:13, Vocational:11, Vaginal :10, Vascular :10, Vegetative :9, Vigilance :8
W	Word:15, Will:10, Work:10, Woman:8, Writing:7, War:7, Waking:7, Wrong:6, Wernicke:6, Weaning:6
X	Xenopathic :4
Y	Young:4, Youth:3
Z	Zoanthropic :2, Zoophilia :2

جدول المصطلحات الأكثر ورودا حسب الأبجدية الفرنسية

A	Analyse :125, Anxiété : 4, Amnésie :71, Activité :70, Adaptation :70, Aphasie :65, Acte :63, Angoisse :61, Association:47, Apprentissage:45
B	Besoin :75, But :10, Bo ffée :9, Béta :8, Bénéfice :8, Beauté :8, Blocage :7, Biologique :7, Base :6, Baisse :6
C	Comportement :228, Crise :109, Caractère :83, Conflit :73, Complexe :70, Contre :64, Conduite :59, Centre :56, Conscience :47, Cécité :40
D	Délire :235, Dépression :113, Démence :108, Désir :73, Défense :52, Douleur :45, Dépendance :39, Développement :38, Désordre :34, Détérioration :33
E	Etat :195, Expérience :113, Effet :104, Echelle :96, Enfant :93, Epilepsie :64, Etude :61, Education :51, Erreur :50, Energie :43
F	Folie :107, Facteur :85, Fonction :66, Fantasme :56, Forme :55, Force :50, Fixation :45, Formation :38, Fatigue :33, Fantaisie :25
G	Groupe:52, Glande:11, Génétique:10, Gène:10, Grossesse:9, Général:9, Génital:8, Gradient:6, Généralisation:6, Gestalt:5
H	Hallucination:90, Homosexualité:26, Hypothèse:25, Hystérie:25, Hémiplégie:19, Habitude:19, Humeur:17, Hérédité:16, Habilité:16, Hypnose:14
I	Idée :129, Illusion :84, Image :77, Inhib tion :62, Instinct :48, Imagination :45, Interprétation :41, Identification :38, Intelligence :37, Identité :30
J	Jeu :26, Jugement :19, Jalousie :17, Jumeau :10, Justice :6, Jouissance :5, Jonction :5, Juvénile :4, Jaloux :3, Jacobson :3
K	Korsakoff :7, Kretschmer:5, Kraepline:3, Kinésie:3, Kinétique :2, Kinesthétique :2, Kinesthésique :2, Kanner:2
L	Loi :84, Langage :54, Lecture :24, Lésion :23, Liberté :17, Libido :16, Limité :15, Logique :14, Latent :14, Latence :14
M	Méthode:176, Maladie:81, Mouvement:78, Mécanisme:69, Moi:61, Mémoire:59, Manie:57, Motivation:54, Mélancolie:46, Mental:33
N	Névrose:148, Niveau:51, Nerf:32, Narcissisme:16, Névrotique:14, Négation:14, Neurone:12, Norme:10, Neurasthénie:10, Négligence:9
O	Obsession:38, Objet:38, Orientation:28, Organisation:24, Orgasme:18, Opération:16, Onde:15, Organe:12, Oubli:10, Ordre:10
P	Personnalité:221, Psychose:169, Pensée:163, Psychologie:158, Psychothérapie:79, Processus:75, Phénomène:60, Perception:60, Paranoïa:59, Paralysie:58
Q	Quotient :20, Questionnaire :16, Qualité :9, Question:8, Quête:5, Quérulent :4, Quantité:3, Quantitatif3, Quantificateur:3, Qualitatif:2
R	Réaction:336, Réflexe:127, Relation:113, Réponse:109, Renforcement:59, Rêve:58, Régression:38, Relaxation:36, Répétition.34, Récepteur:32
S	Syndrome:278, Sentiment:140, Schizophrénie:84, Stade:83, Symptôme:82, Sensation:77, Système:72, Stimulus:66, Sens:58, Sommeil:57
T	Test:443, Thérapie:283, Trouble:206, Type:181, Théorie:146, Tendance:127, Thérapeutique:57, Tempérament:51, Technique:48, Trait:46
U	Unité :14, Univers :11, Universel :6, Unique :4, Utérus :3, Utérine :3, Usage :3, Unitaire :3, Union :3, Ulcérative :2
V	Valeur :51, Vision :46, Vie :30, Verbal :22, Validité :22, Volonté :21, Variable :21, Vomissement :20, Vécu :18, Voix :17
W	Wernicke:6, Wechsler:5
X	Xénopathique :3
Y	Young :8
Z	Zone :25, Zoophilique :2, Zoophilie :2

- المصطلحات الأكثر ورودا حسب كل معجم
  - المعجم النفسي العربي

جدول المصطلحات الأكثر ورودا في المعجم النفسي العربي

1	خواف (515)	18	فرط (177)	36	صرع (92)	53	مرحلة (75)	70	نشاط (62)
2	رهاب (511)	19	تحليل (176)	37	نوبة (92)	54	هذاء (75)	71	ضعف (61)
3	اختبار (376)	20	شعور (150)	38	صورة (91)	55	إعادة (71)	72	وظيفة (61)
4	علم (358)	21	نظرية (143)	39	تفاعل (90)	56	دافع(71)	73	تشنج (60)
5	استجابة(349)	23	فكرة(138)	40	تجربة (88)	57	صراع (71)	74	طور (60)
6	حالة (251)	24	جنون (137)	41	طفل (88)	58	مضاد (70)	75	ولع (60)
7	شخصية(246)	25	إحساس(134)	42	هلس (88)	59	إدراك (69)	76	جنسية (57)
8	نمط (242)	26	تفكير (129)	43	حركة (87)	60	حاجة (69)	77	سلّم (57)
9	سلوك (229)	27	اكتئاب (128)	44	أثر (86)	61	خبرة (69)	78	قوة (57)
10	ذهان(219)	28	قلق (117)	45	خلل (84)	62	اعتلال(68)	79	جهاز (56)
11	علاج (217)	29	فصام (112)	46	عظام (83)	63	قدرة (68)	80	فعل (56)
12	عصاب (204)	30	عته (110)	47	عرض (82)	64	دراسة (67)	81	كلام (56)
13	هوس(204)	31	علاقة (109)	48	متلازمة(82)	65	بنية (65)	82	تصرف (54)
14	هذيان (201)	32	معالجة (109)	49	قانون (79)	66	عقدة (65)	83	سمة (54)
15	اضطراب (189)	33	شلل (108)	50	ظاهرة (78)	67	نقص (65)	84	طبع (54)
16	تناذر (186)	34	ألم (106)	51	عامل(78)	68	حلم (63)	85	ثقافة (53)
17	طريقة (179)	35	حبسة (101)	52	رغبة (75)	69	تكيف (62)	86	ذاكرة (53)

87	مقياس (53)
88	نسيان (53)
89	وهن (53)
90	شكل (52)
91	منعكس (52)
92	نزعة (52)
93	حس (51)
94	رؤية (51)
95	مبحث (51)
96	نوم (51)
97	وضعية (51)
98	تعزيز (50)
99	طاقة (50)
100	مداواة (50)

نلاحظ من خلال هذا العرض الإحصائي الكمي أن مصطلحات "خواف" و "رهاب" تأتي في المرتبة الأولى بترداد 515 و 511 و يأتي مصطلح "اختبار" في المرتبة الثالثة بترداد 376 مرة بفارق كبير عن المصطلح الأول و الثاني، ثم تأتي بقية المصطلحات بترداد أقل بصفة تدريجية إلى مصطلحات مثل "مستوى"، "مداواة"، "طاقة"، و "تعزيز" التي ترددت 50 مرة محتلة المرتبة الأخيرة بالنسبة للمائة مصطلح الأكثر ورودا في المعجم العربي.

- **المعجم النفسي الإنكليزي**

جدول المصطلحات الأكثر ورودا في المعجم النفسي الإنكليزي

1	Reaction (250)	18	Psychologic(116)	35	Response (81)	52	Sleep (65)	69	Complex (55)	86	Motor (51)
2	Test (250)	19	Reflex (112)	36	Depression (79)	53	Stimulus (65)	70	Family (55)	87	Functional (50)
3	Therapy (250)	20	Type (111)	37	Cognitive (75)	54	Adaptation (64)	71	Compulsive (54)	88	Hysterical (50)
4	Psychic (212)	21	Delirium (110)	38	Intellectual (74)	55	Character (63)	72	Acute (54)	89	Inhibition (50)
5	Mental (189)	22	Anxiety (104)	39	Unconscious (74)	56	Nervous (63)	73	Group (54)	90	Memory (50)
6	Sexual (182)	23	Idea (103)	40	Experience (73)	57	Sense (63)	74	Need (54)	91	Passive (50)
7	Personality(179)	24	Analysis (102)	41	Crisis (72)	58	Verbal (61)	75	Tension (54)	92	Organic (50)
8	Social (176)	25	Neurosis (102)	42	Dream (71)	59	Cultural (60)	76	Effect (53)	93	Temperament(49)
9	Behavior (171)	26	Psychology (99)	43	Law (69)	60	Alcoholic (58)	77	Factor (63)	94	Counter (47)
10	Syndrome (152)	27	Ego (98)	44	Infantile (68)	61	Process (58)	78	Movement(53)	95	Delirious (47)
11	Psychosis (138)	28	Child (96)	45	Cerebral (67)	62	Defense (57)	79	Conflict (52)	96	Illusion (47)
12	Affective (128)	29	Sensation (95)	46	Amnesia (67)	63	Epilepsy (57)	80	Desire (52)	97	Thought (47)
13	State (124)	30	Therapeutic (95)	47	Psychotherapy(67)	64	General (57)	81	Activity (52)	98	Image (46)
14	Delusion (123)	31	Tendency (89)	48	Hysteric (65)	65	Moral (57)	82	Anguish (52)	99	Trouble (46)
15	Method (121)	32	Theory (87)	49	Neurotic (65)	66	Depressive (56)	83	Paranoia (52)	100	Body (45)
16	Emotional (119)	33	Dementia (83)	50	Relation (65)	67	Association(56)	84	Function (51)		
17	Self (117)	34	Primary (81)	51	Schizophrenia(65)	68	Negative (56)	85	Insanity (51)		

جاءت مصطلحات "Reaction"، " Test"، "Therapy " في المرتبة الأولى من بين جميع مصطلحات المعجم الإنكليزي بترداد يساوي 250 مرة ثم في المرتبة الرابعة مصطلح "Psychic " بترداد 212 مرة و في المرتبة الخامسة مصطلح "Mental" بترداد 189 مرة يليه في المرتبة السادسة مصطلح "Sexual " بترداد 182 ، ثم تأتي بقية المصطلحات بترداد تنازلي إلى مصطلح "Body " بترداد 45 مرة وهذه المصطلحات مجتمعة تمثل المائة مصطلح

الأكثر انتشارا في المعجم الإنكليزي.

- المعجم النفسي الفرنسي

جدول المصطلحات الأكثر ورودا في المعجم النفسي الفرنسي

1	Test (443)	21	Idée (129)	41	Illusion (84)	61	Adaptation(70)	81	Conduite (59)	101	Niveau (51)
2	Réaction (336)	22	Réflexe (127)	42	Loi (84)	62	Activité (70)	82	Paranoïa (59)	102	Tempérament(51)
3	Thérapie (283)	23	Tendance (127)	43	Schizophrénie(84)	63	Complexe (70)	83	Renforcement(59)	103	Valeur (51)
4	Syndrome (278)	24	Analyse (125)	44	Caractère (83)	64	Mémoire (69)	84	Paralysie (58)	104	Erreur (50)
5	Délire (235)	25	Dépression(113)	45	Stade (83)	65	Mécanisme(69)	85	Rêve (58)	105	Force (50)
6	Comportement(228)	26	Expérience(113)	46	Symptôme (82)	66	Fonction (66)	86	Sens (58)	106	Instinct (48)
7	Personnalité (221)	27	Relation (113)	47	Maladie (81)	67	Stimulus (66)	87	Manie (57)	107	Technique (48)
8	Trouble (206)	28	Crise (109)	48	Psychothérapie(79)	68	Aphasie (65)	88	Sommeil (57)	108	Association (47)
9	Etat (195)	29	Réponse (109)	49	Mouvement (78)	69	Contre (64)	89	Thérapeutique(57)	109	Conscience (47)
10	Type (181)	30	Démence (108)	50	Image (77)	70	Epilepsie (64)	90	Centre (56)	110	Mélancolie (47)
11	Méthode (176)	31	Folie (107)	51	Sensation (77)	71	Acte (63)	91	Fantasme (56)	111	Trait (46)
12	Psychose (169)	32	Anxiété (104)	52	Besoin (75)	72	Inhibition (62)	92	Forme (55)	112	Vision (55)
13	Pensée (163)	33	Effet (104)	53	Processus (75)	73	Angoisse (61)	93	Langage (54)	113	Apprentissage(45)
14	Psychologie (158)	34	Echelle (96)	54	Conflit (73)	74	Etude (61)	94	Motivation (54)	114	Douleur (45)
15	Névrose (148)	35	Enfant (93)	55	Désir (73)	75	Moi (61)	95	Défense (52)	115	Fixation (45)
16	Théorie (146)	36	Hallucination(90)	56	Système (72)	76	Phénomène(60)	96	Groupe (52)		
17	Sentiment (140)	37	Facteur (85)	57	Amnésie (71)	77	Perception (60)	97	Education (51)		

جاءت مصطلحات " Test" في المرتبة الأولى من بين جميع مصطلحات المعجم الفرنسي بترداد يساوي 443 مرة ثم في المرتبة الثانية مصطلح "Réaction" بترداد يساوي 336 مرة و في المرتبة الثالثة مصطلح "Thérapie" بترداد يساوي 283 مرة ثم في المرتبة الرابعة مصطلح "Syndrome " بترداد 278 مرة و في المرتبة الخامسة مصطلح "Délire" بترداد 235 مرة يليه في المرتبة السادسة مصطلح " Comportement " بترداد 228 ، ثم بقية المصطلحات بترداد يقل تدريجيا إلى مصطلح "Fixation " بترداد يساوي 45 مرة وهي تمثل المائة مصطلح الأكثر انتشارا في المعجم الفرنسي.

- المظهر الغرافيكي للمعجم المعلوماتي
  - واجهات المعاجم النفسية
    - واجهة المعجم النفسي العربي

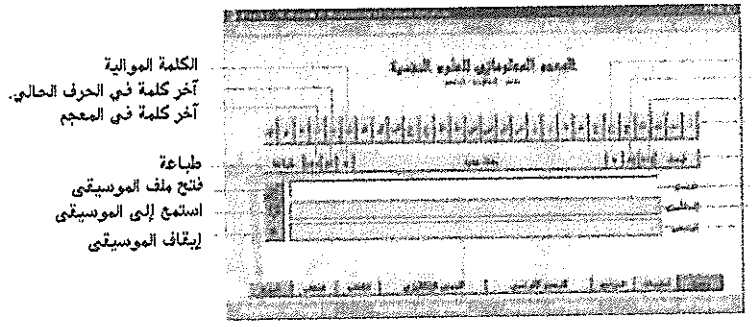

خلفية المعجم النفسي العربي : صورة لمدينة عربية بألوان فاتحة [سيدي أبو سعيد – تونس]

- واجهة المعجم النفسي الإنكليزي

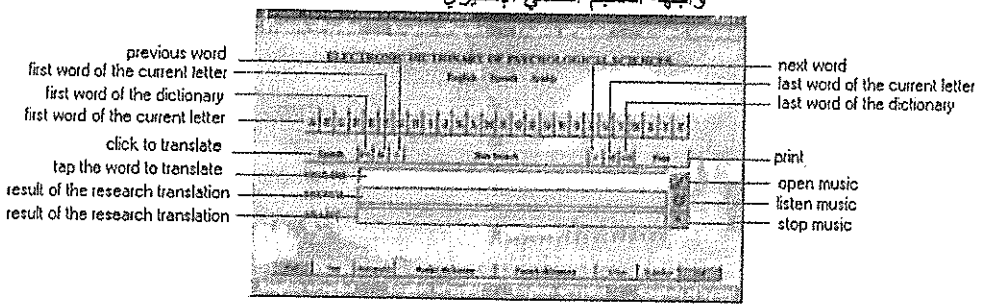

خلفية المعجم النفسي الإنكليزي : صورة لساعة بيق بان [إنكلترا]

- واجهة المعجم النفسي الفرنسي

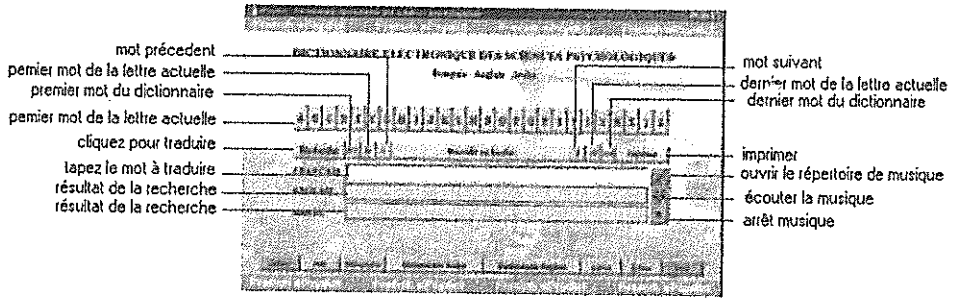

خلفية المعجم النفسي الفرنسي : صورة لـقوس النصر [جادة الإيليزي - باريس]

- **خلايا التصفح**

يحتوي المظهر الجرافيكي لكل معجم على ثلاث خلايا [نوافذ] : خليّة بيضاء و خليتين رماديتين.

- **الخلية البيضاء [خلية البحث]** : معدة لكتابة المصطلح المراد ترجمته.

بعد وضع مؤشّر الماوس في هذه الخلية و كتابة الكلمة المراد ترجمتها سواء بصفة كلية أو جزئيّة و إثر تأكيد البحث بالنقر على زر ابحث يتم عرض ترجمة الكلمة و في حالة كتابة الكلمة جزئيًا يتولى برنامج المعالجة إتمام بقية المصطلح حسب حروف أقرب كلمة لهذه الحروف الأولى في قاعدة البيانات و ذلك تبعا الترتيب الألفبائي و يعرضها مصحوبة بترجمتها.

- **الخلايا الرّماديّة [خلايا العرض]** : تعرض فيها نتائج البحث عن الترجمة و يتعذر الكتابة فيها.

- **وظائف أزرار المعجم**

❖ أزرار التصفح

تسمح أزرار التصفح القيام بالوظائف التالية:

- إجراء البحث عن الترجمة
- إلغاء ترجمة البحث السابق
- تصفح مصطلحات المعجم المترجمة
- التعرف على أول مصطلح مترجم من كل حرف

- التعرف على أول و آخر مصطلح في كل معجم

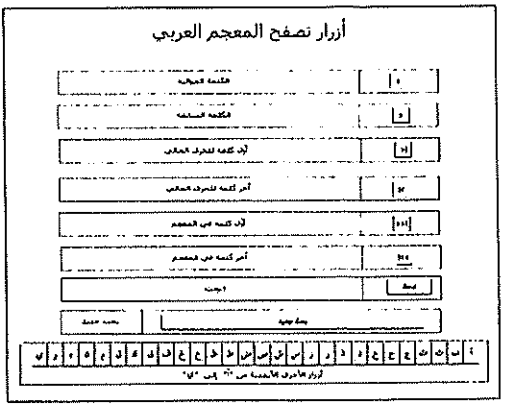

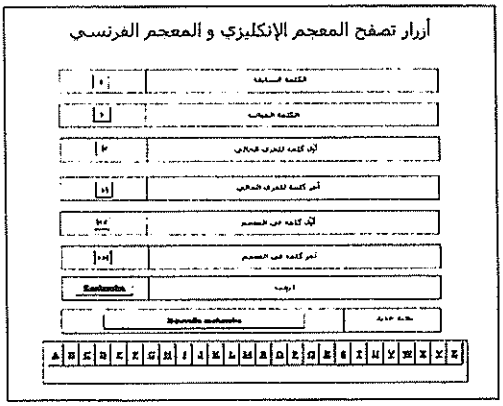

❖ أزرار الطباعة

لطباعة المصطلح مصحوبا بترجمته يتم النقر على زر الطباعة فيتم تحويل صفحة الترجمة إلى الطابعة :

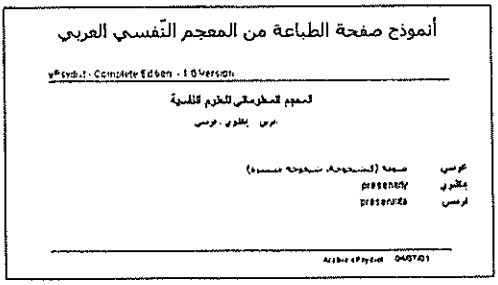

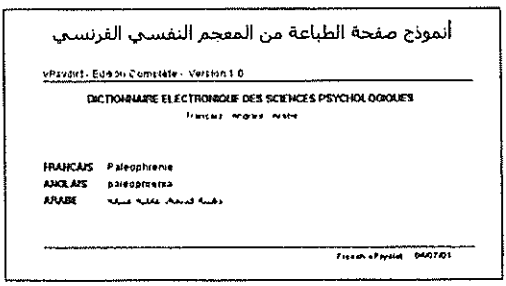

❖ أزرار الموسيقى

سعيا نحو إضفاء مناخ من الاسترخاء و الراحة النفسية أثناء البحث عن الترجمة و تصفح المعجم تم إدراج قطع موسيقية صامتة بإمكان المتصفح اختيار إحدى القطع و الاستماع إليها أثناء التصفح و ذلك باستعمال الأزرار التالية :

- **فتح ملف الموسيقى**

عند النقر على زر"**فتح ملف الموسيقى**" تفتح نافذة حوار تحتوي على مجموعة قطع موسيقية بإمكانك الاستماع إلى إحداها بالنقر المزدوج على أيقونتها.

- **استمع إلى الموسيقى**

إثر النقر على زر "**استمع إلى الموسيقى**" تستمع إلى قطعة موسيقية تم اختيارها كموسيقى افتراضية ، بإمكانك تغييرها واختيار قطعة أخرى من ملف الموسيقى.

- **إيقاف الموسيقى**

لمواصلة التصفح بدون الاستماع إلى الموسيقى يتم النقر على زر "**إيقاف الموسيقى**" .

□ **البحث عن الترجمة**

يتميز المعجم المعلوماتي بسهولة استعماله حيث بإمكان المتصفح ترجمة أي مصطلح انطلاقا من أية لغة من لغات

المعجم الثلاث [عربية، فرنسية، إنجليزية] في زمن قياسي، يتم البحث بأحد الطرق التالية :

1- **عند كتابة المصطلح المراد ترجمته كاملا :**

بعد كتابة الكلمة بأكملها في الخلية المناسبة تتم الترجمة سواء بالنقر على زر "**ابحث**" أو بالضغط على مفتاح "Enter" في لوح المفاتيح .

2- **عند كتابة المصطلح المراد ترجمته منقوصا :**

بعد كتابة الأحرف الأولى للمصطلح دون إتمامها، و إثر النقر على ز ر "**ابحث**" أو الضغط على مفتاح "**Enter**" يتولى برنامج معالجة الكلمات للمعجم إتمام كتابة الكلمة حسب أقرب كلمة موجودة في قاعدة بيانات المعجم تطابق مجموع هذه الحروف وذلك حسب الترتيب الألفبائي ثم يعرض ترجمتها في الخلايا المناسبة .

- **تأكيد البحث عن الترجمة**

بعد كتابة الكلمة المراد ترجمتها في الخلية المناسبة يتم تأكيد البحث عن الترجمة سواء بـــــ :

1 – النقر على زر "**ابحث**"

2 – الضغط على مفتاح "**Enter**"

- **إجراء بحث جديد**

للقيام ببحث جديد يتم مسح كلمة البحث السابق بعد تحديد الكلمة سواء بالضغط على مفتاح "**suppr**" من لوح المفاتيح أو بالنقر على الزر الأيمن للماوس واختيار مسح من قائمة الأوامر، وبعد المسح تتم كتابة الكلمة المراد ترجمتها في الخانة المناسبة والنقر على زر "**ابحث**" بواسطة الماوس أو بالضغط على مفتاح "**Enter**" في لوح المفاتيح على أثرها يتولى برنامج معالجة الكلمات للمعجم البحث في قاعدة البيانات عن الترجمة المناسبة للكلمة.

- **ترجمة أول كلمة للحرف الحالي**

يمكن التعرف على أول مصطلح مترجم من الحرف الحالي بالنقر على زر "**أوّل كلمة للحرف الحالي**".

مثال : عند إجراء ترجمة كلمة "حبسة" و بعد النقر على زر " **أوّل كلمة للحرف الحالي**" يتم عرض أول مصطلح مترجم لهذا الحرف وهو " **حيّز ميّت** ".

- **ترجمة آخر مصطلح للحرف الحالي**

بعد نهاية ترجمة أحد المصطلحات للتعرف على أخر كلمة للحرف الحالي مصحوبة بترجمتها يتم النقر على زر "**آخر كلمة للحرف الحالي**".

- **ترجمة أول كلمة في المعجم**

للتعرف على أول كلمة بالمعجم مصحوبة بترجمتها يتم النقر على زر "**الكلمة الأولى في المعجم**" ثم انطلاقا من هذه الكلمة يمكن عرض مصطلحات المعجم حسب الترتيب الأبجدي بالنقر المتوالي على زر " **الكلمة الموالية** ".

- **ترجمة آخر كلمة بالمعجم**

للتعرف على ترجمة آخر كلمة بالمعجم ينبغي النقر على زر "**الكلمة الأخيرة في المعجم**" ثم انطلاقا من هذه الكلمة يمكن عرض مصطلحات المعجم المترجمة حسب الترتيب الأبجدي المعاكس بالنقر المتتالي على زر " **الكلمة السابقة** " .

- **ترجمة الكلمة الموالية**

بعد إتمام البحث عن ترجمة أحد المصطلحات يمكن الإطلاع على المصطلح الذي يليه مصحوبا بترجمته بالنقر فوق زر "**الكلمة الموالية**" كما يمكن متابعة توالي المصطلحات حسب الترتيب الأبجدي انطلاقا من أي مصطلح بالنقر المتتالي على الزر.

- **ترجمة الكلمة السابقة**

بعد إتمام البحث عن ترجمة أحد المصطلحات يمكن التعرف على المصطلح الذي سبقه مصحوبا بترجمته بالنقر فوق زر "**الكلمة السابقة**" كما يمكن متابعة ترجمة المصطلحات السابقة حسب الترتيب الأبجدي العكسي بالنقر المتتالي على نفس الزر.

- **ترجمة أول كلمة من كل حرف**

للتعرف على أول مصطلح مترجم بالنسبة لكل حرف يتم النقر على زر أحد الحروف الهجائية من "**قائمة أزرار الحروف**" المعروضة .

مثال : إثر النقر على زر حرف "ك" يتم عرض كلمة "كأبة" مع ترجمتها وهي الكلمة الأولى من مجموع مصطلحات

حرف الكاف.

□ إصدارات المعجم

تمّ إعداد المعجم في أربعة إصدارات: الإصدار الكامل، الإصدار الإنكليزي- العربي، الإصدار الفرنسي- العربي و الإصدار الإنكليزي- الفرنسي.

▪ الإصدار الكامل : ePsydictC

يحتوي الإصدار الكامل ثلاث معاجم : المعجم النفسي العربي : Arabic ePsydict، المعجم النفسي الإنكليزي : English ePsydict، المعجم النفسي الفرنسي : French ePsydict

مسارد الإصدار الكامل	مجموع المصطلحات	النسبة المئوية
المعجم النفسي العربي	32165	%28,485
المعجم النفسي الإنكليزي	44132	%39,083
المعجم النفسي الفرنسي	36622	%32,432
المجموع	112919	%100

▪ الإصدار الإنكليزي-العربي : ePsydictEA

يحتوي الإصدار الإنكليزي- العربي معجمين : المعجم النفسي العربي : Arabic ePsydict و المعجم النفسي الإنكليزي : English ePsydict.

مسارد الإصدار الإنجليزي العربي	مجموع المصطلحات	النسبة المئوية
المعجم النفسي العربي	32165	42%
المعجم النفسي الإنكليزي	44132	58%
المجموع	76297	100%

▪ الإصدار الفرنسي – العربي : ePsydictFA

يحتوي الإصدار الفرنسي- العربي معجمين : المعجم النفسي العربي : Arabic ePsydict و المعجم النفسي الفرنسي : French ePsydict.

مسارد الإصدار الفرنسي العربي	مجموع المصطلحات	النسبة المئوية
المعجم النفسي العربي	32165	47%
المعجم النفسي الفرنسي	36622	53%
المجموع	68787	100%

▪ الإصدار الإنكليزي – الفرنسي : ePsydictEF

يحتوي الإصدار الإنكليزي- الفرنسي معجمين : المعجم النفسي الإنكليزي [إنكليزي – فرنسي] : English ePsydict و المعجم النفسي الفرنسي [فرنسي – إنكليزي] : French ePsydict

هذا الإصدار هو الوحيد الذي لا يتضمن الترجمة العربية للمصطلحات الفرنسية و الإنكليزية مقارنة بالإصدارات الثلاثة الأولى التي جاءت ثلاثية اللغة.

مسارد الإصدار الإنجليزي الفرنسي	مجموع المصطلحات	النسبة المئوية
المعجم النفسي الإنكليزي	44132	55%
المعجم النفسي الفرنسي	36622	45%
المجموع	80754	100%

□ إصدارات المراجعة

إن بعض المصطلحات الواردة في المعجم و التي نتداولها اليوم ليست بالضرورة التي ستستعمل بعد سنوات، لذا جاءت جميع هذه الإصدارات في نسختها الرقمية 1.0 وهي دلالة إلى إمكانية إعداد إصدارات لاحقة منقحة و مراجعة في المستقبل فقد تكون المراجعة جزئيّة و يتم الإصدار بتغيير الرقم العشري[الإصدار 1.1 ، 1.2 ، 1.3 إلخ..] و قد تكون المراجعة شاملة يتم عندها إصدار المعجم بتغيير الرقم الأحادي للإصدار [2.0، 3.0، ..الخ]

▪ المراجعة الجزئية

العمل على إصدار النسخة المراجعة جزئيّا دون تحديد فاصل زمني محدّد بين إصدار وآخر و ذلك بعد نفاذ كل إصدار.

▪ المراجعة الشاملة

العمل على إصدار نسخة المراجعة الشاملة في نسختها 2.0 في زمن لا يتجاوز عشر سنوات على الإصدار الأوّل، إن هذه الفترة تبدو لي أقصى مدة يمكن أن يتداول فيها أي معجم خاص بالمصطلحات مهما بلغت أهميته فلم يعد مقبولا في عصر المعلوماتيّة و سرعة تطوّر المصطلح (حيث تظهر مصطلحات و تختفي أخرى في زمن قياسي) أن يتداول معجم بنفس الإصدار دون مراجعة أكثر من عشر سنوات.

إن إصدارات المراجعة الشّاملة لا تتطلب من مالك الإصدار السابق سوى الحصول على إصدار التّرقية المتمثّل في قاعدة البيانات المنقحة دون الحاجة إلى الحصول على كامل الإصدار من جديد.

□ دراسة مقارنة بالمعاجم النفسية الحديثة

▪ تقديم المعاجم

❖ المعجم النفيس (س. عمار- أ . جراية - أ . ذياب)

يحتوي المعجم على أربعة و عشرين ألف مدخل لمصطلحات طب و جراحة الأعصاب و الطب النفسي و التشريح العصبي و العلوم المجاورة. صدر بتونس سنة 1994 من وضع كل من الأساتذة الدكتور سليم عمار [أستاذ الطب النفسي بالجامعة التونسية] الدكتور أحمد ذياب [أستاذ التشريح و جراحة العظام بجامعة صفاقس] و الدكتور أنور الجراية [أستاذ الطب النفسي بجامعة صفاقس]، من منشورات دار جيم من الحجم المتوسط [660 صفحة] يحتوي على ثلاثة أقسام : القسم العربي، القسم الفرنسي مع مسرد خاص بالمصطلحات الإنكليزية.

مسارد المعجم	عدد المصطلحات
المعجم العربي	8577
المعجم الإنكليزي	6994
المعجم الفرنسي	7593
المجموع	23164

❖ معجم مصطلحات الطب النفسي (م. أ. نابلسي)

معجم من وضع الأستاذ الدكتور محمد أحمد النابلسي صدر عن مركز الدراسات النفسية و النفسية الجسدية بلبنان. يضم مجموعة المصطلحات الطبنفسية الواردة في "الثقافة النفسية" على امتداد أعدادها العشرين الأولى مضافا إليه مئات المصطلحات من تقليدية و حديثة و تراثية باتت نادرة الاستعمال.

يجهد هذا المعجم للحفاظ على المصطلحات العربية المتمتعة بالقبول و الشيوع لكنه يقترح إسقاط بعضها لعدم مطابقته للمعايير التي يعتمدها المعجم كأساس للقبول بالمصطلح.

مسارد المعجم	عدد المصطلحات
المعجم العربي	2251
المعجم الإنكليزي	2251
المعجم الفرنسي	2251
المجموع	6753

❖ معجم العلوم النفسية (ف. عاقل)

مسارد المعجم	عدد المصطلحات
المعجم العربي	7119
المعجم الإنكليزي	7760
المعجم الفرنسي	/
المجموع	14879

معجم من وضع الأستاذ الدكتور فاخر عاقل بروفسور علم النفس بجامعة دمشق صدر عن دار الرائد العربي بيروت – لبنان سنة 1988 [الطبعة الأولى] يحتوي على 537 صفحة من الحجم المتوسط مقسم إلى قسمين : الأول إنكليزي – عربي و الثاني مسرد عربي – إنكليزي ، يقدمه مؤلفه على أنه ليس كغيره من المعاجم المماثلة، إنه أقرب إلى أن يكون موسوعة في علم النفس بفروعه المختلفة، يعرض المصطلح الإنجليزي و مقابله المصطلح العربي و يشرح المصطلح بما يتراوح بين كلمة واحدة و عدة أسطر بحسب أهمية المصطلح.

❖ معجم علم النفس (ج. عبد الحميد _ ع. كفافي)

يعد هذا العمل من أضخم الأعمال المعجمية النفسية في المكتبة العربية و قد صدر منه ثلاثة أجزاء [إلى حد علمنا] و إن لم نتمكن من الحصول إلا على الجزء الأول و الثاني المحتوي على مصطلحات الحروف الثلاثة الأولى من الأبجدية الإنكليزية « A, B, C » تم وضع هذا المعجم من طرف زملاء مشهود لهم بالأبحاث الجادة و موسوعية الإطلاع [النابلسي] وهما أ. د. جابر عبد الحميد جابر و أ. د. علاء الدين كفافي، صادر عن دار النهضة العربية – مصر – [ج1 – 1988 ، ج2 – 1989]

اكتفينا في دراستنا لهذا المعجم بالحروف « A (2147), B (1053), C(2176) » من المعجم الإنكليزي.

▪ دراسة مقارنة لمجموع مصطلحات كامل المعاجم النفسية

معاجم العلوم النفسية	المسرد العربي	المسرد الإنكليزي	المسرد الفرنسي	المجموع
المعجم المعلوماتي (التركي – تونس)	32165	44132	36622	112919
المعجم النفيس(عمار – تونس)	8577	6994	7593	23164
معجم الطب النفسي (النابلسي – لبنان)	2251	2251	2251	6753
معجم العلوم النفسية (عاقل – سوريا)	7119	7760	0	14879

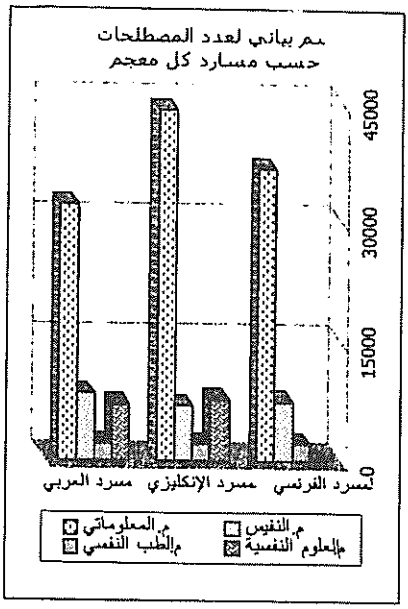

من خلال هذه الدراسة المقارنة لمجموع مصطلحات العلوم النفسية بالنسبة لكل معجم حسب المسارد يتبين أن :

- مجموع مصطلحات المسرد العربي للمعجم المعلوماتي يساوي 32165 وبالتالي فهو يتجاوز المعجم النفيس (8577) بـــ 23588 مصطلحا ، معجم الطب النفسي (2251) بـــ 29914 مصطلحا ومعجم العلوم النفسية (7119) بـــ 25046 مصطلحا .

- مجموع مصطلحات المسرد الإنكليزي للمعجم المعلوماتي يساوي 44132 متجاوزا بذلك المعجم النفيس (6944) بـــ 37188 مصطلحا، معجم الطب النفسي (2551) بـــ 41581 ومعجم العلوم النفسية (7760) بـــ 36372 .

- مجموع مصطلحات المسرد الفرنسي للمعجم المعلوماتي تساوي 36622 متجاوزا مصطلحات المعجم النفيس (7593) بـــ 29029 مصطلحا ، معجم الطب النفسي (2251) بـــ 34371 مصطلحا، في حين أن معجم العلوم النفسية لم يتضمن مسردا فرنسيا.

▪ دراسة مقارنة لمجموع مصطلحات المعاجم النفسية العربية

يتبين من خلال هذه الدراسة المقارنة لعدد مصطلحات كل حرف بالنسبة للمسرد العربي في المعاجم الأربع أن الحروف الخمسة الأولى التي تحتوي على أكثر عدد من المصطلحات هي :

– **المعجم المعلوماتي** : أ (17,49 %)، ت (13,76 %)، م (9,16 %)، ع (7,52 %)، ن (4,62 %)، ومجموع مصطلحات هذه الأحرف الخمسة يساوي 16910 ممثلة بذلك 52,57% من مجموع المصطلحات العربية في هذا المعجم.

– **المعجم النفيس** : أ (16,61 %)، ت (13,79 %)، م (12,89 %)، ع (6,10 %)، ف (3,70 %)، هذه الحروف الخمسة تساوي 4556 ممثلة بذلك 53,11 % من مجموع المصطلحات العربية في هذا المعجم.

– **معجم العلوم النفسية** : أ (15,70 %)، ت (13,27 %)، م (13,26 %)، ع (7,47 %)، ن (5,09%)، مجموع مصطلحات هذه الحروف الخمسة تساوي 3902 ممثلة بذلك 54,81 % من مجموع المصطلحات العربية في هذا المعجم.

– **معجم الطب النفسي** : أ (13,54 %)، ت (12,48 %)، م (10,21 %)، ع (8,70 %)، ف (3,50 %)، أما مجموع مصطلحات هذه الحروف الخمسة فهو يساوي 1091 ممثلة 48,46 % من مجموع المصطلحات العربية.

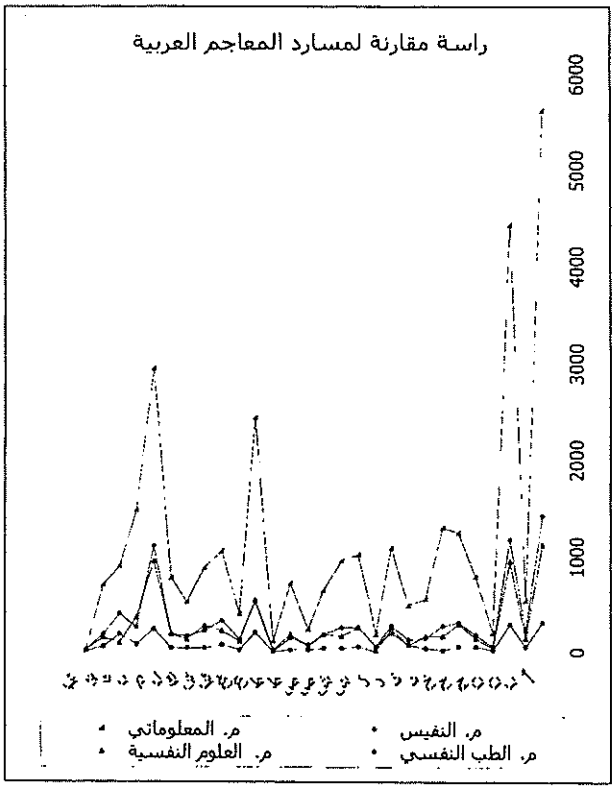

الحروف	المجموع	النفسي	المعلوماتي	الطب النفسي
أ	5627	1425	1118	305
ب	535	215	148	45
ت	4426	1183	945	281
ث	199	49	38	10
ج	778	185	143	58
ح	1253	309	277	56
خ	1312	259	168	21
د	560	151	158	39
ذ	475	117	72	69
ر	1081	265	199	230
ز	176	49	45	5
س	1018	253	242	58
ش	955	251	162	44
ص	647	177	170	40
ض	241	69	51	12
ط	718	134	182	19
ظ	105	8	21	0
ع	2422	524	532	196
غ	387	117	102	21
ف	1059	318	215	79
ق	883	211	266	42
ك	509	153	120	44
ل	759	183	172	43
م	2948	1106	944	230
ن	1487	254	363	74
ه	886	390	94	171
و	693	186	146	59
ي	26	15	26	0
المجموع	32165	8577	7119	2251

- **دراسة كمية مقارنة لمجموع مصطلحات المعاجم النفسية الإنكليزية**

يتبين من خلال هذه الدراسة المقارنة لعدد مصطلحات كل حرف بالنسبة للمسرد الإنكليزي في المعاجم الأربع أن الحروف الخمسة الأولى التي تحتوي على أكثر عدد من المصطلحات هي :

1 - **المعجم المعلوماتي** : P (12,32)، A (11,58)، S (10,79)، C (9,53)، D (6,83)، ومجموع مصطلحات هذه الأحرف الخمسة يساوي 18331 ممثلة بذلك % 41,53 من مجموع المصطلحات الإنكليزية في هذا المعجم.

2- **المعجم النفيس** : P (12,82 %)، R (10,68 %)، A (9,27 %)، D (8,09 %)، C (7,82 %)، ومجموع مصطلحات هذه الحروف الخمسة يساوي 3406 ممثلة بذلك % 48,69 من مجموع المصطلحات الإنكليزية في هذا المعجم.

3- **معجم العلوم النفسية** : S (15,06 %)، P (10,95 %)، C (9,35 %)، A (9,12 %)، M (6,82 %)، مجموع مصطلحات هذه الحروف الخمسة يساوي 3750 ممثلة بذلك % 48,32 من مجموع المصطلحات الإنكليزية في هذا المعجم.

4- **معجم الطب النفسي** : P (13,19%)، S (11,15 %)، A (10,75 %)، C (9,41 %)، H (6,75 %)

، أما مجموع مصطلحات هذه الحروف الخمسة فهو يساوي 1154 ممثلة % 51,26 من مجموع المصطلحات الإنكليزية في هذا المعجم.

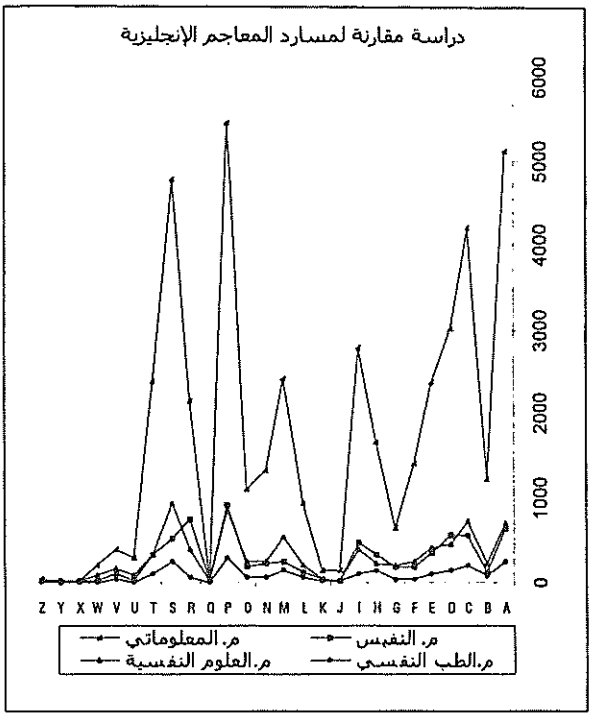

الحروف	المعلوماتي	النفيس	ع النفسية	ط النفسي
A	5112	649	708	242
B	1210	118	227	76
C	4208	547	726	212
D	3016	566	451	146
E	2366	349	419	104
F	1403	189	242	46
G	641	189	199	49
H	1649	324	227	152
I	2780	466	395	102
J	149	30	23	14
K	141	43	39	13
L	921	125	200	52
M	2409	249	530	150
N	1321	233	250	64
O	1088	181	251	59
P	5438	897	850	297
Q	29	32	22	3
R	2140	747	393	53
S	4765	525	936	251
T	2369	333	322	96
U	295	30	74	10
V	399	101	164	40
W	214	15	78	8
X	28	19	11	2
Y	10	12	9	0
Z	31	25	17	10
Total	44132	6994	7760	2251

- **دراسة كمية مقارنة لمجموع مصطلحات المعاجم النفسية الفرنسية**

يتبين من خلال هذه الدراسة المقارنة لعدد مصطلحات كل حرف بالنسبة للمسرد الفرنسي في المعاجم الثلاث أن الحروف الخمسة الأولى التي تحتوي على أكثر عدد من المصطلحات هي :

1- **المعجم المعلوماتي** : (% 12,12) P، (% 10,04) A، (% 9,71) C، (% 9,34) S، (% 7,30) T، ومجموع مصطلحات هذه الأحرف الخمسة يساوي 17774 ممثلة بذلك % 48,53 من مجموع المصطلحات الفرنسية في هذا المعجم.

2- **المعجم النفيس** : (% 13,11) P، (% 10,73) R ، (% 9,08) A، (% 8,50) C، (% 7,26) S، هذه الحروف الخمسة تساوي 3699 ممثلة بذلك % 48,71 من مجموع المصطلحات الفرنسية في هذا المعجم.

3- **معجم الطب النفسي** : (% 12,12) P، (% 11,23) A، (% 10,26) S، (% 8,97) C، (% 7,99) S، ومجموع مصطلحات هذه الأحرف الخمسة يساوي 1139 ممثلة بذلك % 50,59 من مجموع المصطلحات الفرنسية في هذا المعجم.

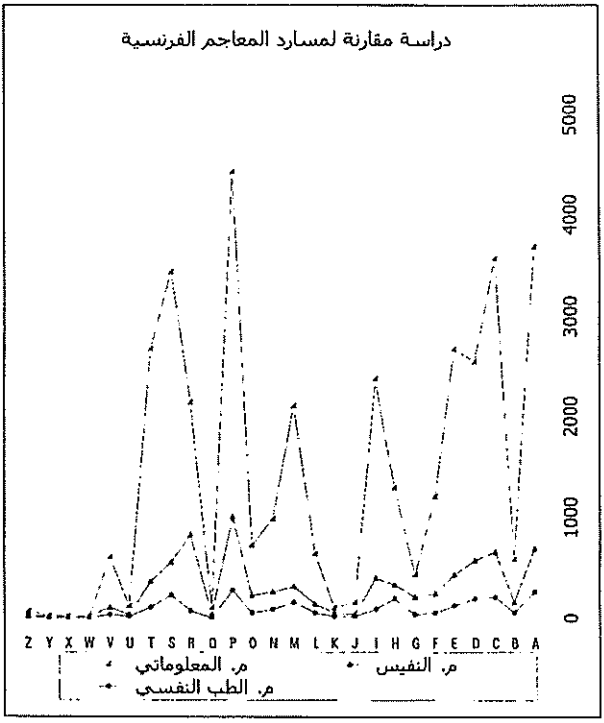

الحروف	المعلوماتي	النفيس	ط النفسي
A	3677	690	253
B	576	151	58
C	3559	646	202
D	2545	571	180
E	2667	436	122
F	1206	234	57
G	420	200	42
H	1288	327	183
I	2378	389	80
J	147	37	12
K	107	45	10
L	632	139	43
M	2103	300	152
N	981	252	81
O	717	218	50
P	4441	996	273
Q	98	33	4
R	2145	815	60
S	3421	552	231
T	2676	353	98
U	115	30	10
V	605	107	36
W	20	15	2
X	24	19	2
Y	9	13	0
Z	65	25	10
Total	36622	7593	2251

- **دراسة مقارنة للمصطلحات الأكثر ورودا بالنسبة لكل حرف حسب المعاجم**

❖ **المعاجم النفسية العربية**

جدول المصطلحات الأكثر ورودا في المسرد العربي لمعجم النفيس (عمار و زملائه – تونس)	
أ	اختبار:131 ، اعتلال:79 ، أشعة: 45 ، التهاب:37 ، اضطراب:32 ، ألم:25 ، إحساس:21 ، اختلال:21 ، انعدام:16 ، ألياف:15
ب	باحة: 18، بيلة:11 ، بطئ:10 ، بنية:7 ، بقعة: 6 ، بديل: 6 ، بحث:5 ، برودة:5 ، بطين:5 ، بلادة:5
ت	تفاعل:66 ، تربية:39 ، تحليل:24 ، تلفيف:19 ، تصلب:15 ، تفكير:13 ، تدعيم:12 ، تسمم:12 ، تخلف:11 ، تثبيط:9
ث	ثرثرة:9 ، ثناني:6 ، ثقبة:4 ، ثفن:4 ، ثقل:3 ، ثغرة:2 ، ثدن:2 ، ثدني:2
ج	جنون:29 ، جيب:13 ، جسم:12 ، جذر:8 ، جنسية: 6 ، جانبية:6 ، جنوسية:5 ، جراحة:5 ، جسيم:5 ، جامود:4
ح	حبسة:19 ، حالة:18 ، حاسة:16 ، حول:10 ، حس:10 ، حزمة:10 ، حاصل:9 ، حركية: 8، حرمان:8 ، حافز:6 ، حساسية:5
خ	خلل:63 ، خرف:46 ، خوف:44 ، خدر:12 ، خطل:11 ، خنوثة:7 ، خاصة:6 ، خاصية:5 ، خراج:4 ، خاطئ:3
د	داء:53 ، دماغ:7 ، دراما:4 ، دافعية:4 ، دفاع:4 ، دفق:4 ، دور:3 ، دنف:3 ، دودة:3 ، دونية:2
ذ	ذهان:50 ، ذاكرة:7 ، ذهول:7 ، ذكاء:6 ، ذعر:6 ، ذكرى:3 ، ذلول:3 ، ذات:2 ، ذاتي:2 ، ذاتية:2
ر	ردب:7 ، رد:7 ، رغبة:6 ، رفض:6 ، رؤية:6 ، رجعة:6 ، رباط:5 ، رنح:4
ز	زور:9 ، زوراني:5 ، زلة:4 ، زنا:4 ، زهري:2 ، زوري:2 ، زيغ:2
س	سلوك:18 ، سوداوية:13 ، سبيل:9 ، سبب:8 ، سبق:8 ، سادي:6 ، سلم:6 ، سوء:6 ، سحاق:5 ، سبات:5

ش	شلل:39 ، شخصية:30 ، شريان:23 ، شق:10 ، شعور:10 ، شبه:10 ، شبه:10 ، شعاع:8 ، شبق:7 ، شيخوخة:3
ص	صرع:35 ، صورة:17 ، صدمة:17 ، صراع:10 ، صهريج:9 ، صمم:7 ، صوار:7 ، صداء:5 ، صلابة:4 : صداع:3
ض	ضعف:17 ، ضبط:9 ، ضفيرة:7 ، ضخامة:6 ، ضمور:4 ، ضعيف:4 ، ضغط:4 ، ضربة:3 ، ضحك:3 ، ضمور:3
ط	طب:21 ، طفل:17 ، طريقة:12 ، طبع:9 ، طاقة:6 ، طور:5 ، طبيب:5 ، طفالة:4 ، طقس:3 ، طاعة:3
ظ	ظل:2 ، ظاهرة:2
ع	علم:61 ، علاج:44 ، عقدة:37 ، عصاب:30 ، عصب:27 ، عسر:23 ، عمه:17 ، علاقة:17 ، عمى:16 ، عنه:15
غ	غريزة:29 ، غدة:10 ، غيرة:6 ، غيري:5 ، غيرة:5 ، غيبوبة:5 ، غفل:5 ، غمش:4 ، غلمة:4 ، غباوة: 4
ف	فرط:40، فصام:29 ، فكرة:23 ، فقد:16 ، فقدان:11 ، فصيص:10 ، فرع:10 ، فعل:10 ، فالج:6 ، فتيل:5
ق	قلق:12، قصور:9 ، قرن:7 ، قدرة:7 ، قياس:7 ، قشرة:4 ، قسم:4 ، قناة:4 ، قوة:4 ، قابلية:4
ك	كبت:10 ، كلام:9 ، كسل:9 ، كتابة:7 ، كره:7 ، كرع:6 ، كاره:5 ، كرة:5 ، كرة:4 ، كسب:3 ، كمنة:3
ل	لعب:43 ، لا أدائية:7 ، لامبالاة:5 ، لواط:5 ، ليف:5 ، لاخطوية:4 ، لجلجة:4 ، لاكتابية:3 ، لفة:3 ، لثغة:3
م	منعكس:144 ، معالجة:35 ، متلازمة:35 ، مفاعلة:16 ، مركز:15 ، مرحلة:14 ، مبحث:14، مجموعة:11 ، ماقبل:10 ، مزاح:9
ن	نواة: 39 ، نوبة:19 ، نمط:18 ، نقص:16 ، نسأوة:14 ، نفسي:9 ، نخاع:8 ، نضج:6 ، نشاط:5 ، نبذ:5
هـ	هذيان:108 ، هوس:97 ، هلس:44 ، هلاس:10 ، هستيريا:10 ، هستيري:8 ، هيكلة:7 ، هياج:5 ، هروب:4 ، هيوجبة:3
و	وهن:13 ، وريد:10 ، وسوسة:8 ، ورام:7 ، وسواس:6 ، ولع:6 ، واهن:6 ، وحم:6 ، وظيفي:5 ، وقاية:5
ي	يرسنية:2 ، يقين:2 ، يونق:2

جدول المصطلحات الأكثر ورودا في المسرد العربي لمعجم مصطلحات الطب النفسي (نابلسي – لبنان)

أ	أمراض:17، التهاب:16 ، اضطراب:16، إدمان:14 ، إزالة:6 ، امراضية:6 ، أكل:6 ، اختبار:6 ، انعدام:5 ، إحساس:5
ب	بطء:8 ، عد:4، بلوغ:2 ، بله:2 ، برودة:2
ت	تناذر:89، تكرار:9 ، تصوير:9 ، تحليل:8 ، تصلب:6 ، تربية:5 ، تخدير:4 ، تخطيط:4 ، تعبير:3 ، تقليد:3
ث	ثرثرة:2 ، ثالوث:2
ج	جنون:29، جنوسية:4 ، جهاز:3 ، جناح:2 ، جمود:2 ، جسم:2
ح	حالة:6 ،حرمان:3 ، حامض:3 ، حمل:2 ، حلم:2 ، حصبة:2 ، حس:2 ، حبسة:2
خ	خلل:3
د	داء:9 ،دورة:3 ، دوار:2 ، دماغ:2 ، دقة:2 ، دغش:2 ، داعم:2
ذ	ذهان:57
ر	رهاب:205، رأس:3 ، رفض:2
س	سرع:8، سيلان:3 ، سواء:3 ، سلوك:3 ، سلس:3 ، سادية:3 ، سواء:2 ، سهولة:2 ، سبات:2
ش	شلل:6، شنج:4 ، شذوذ:4 ، شمق:3 ، شبق:3 ، شهادة:2 ، شعور:2 ، شخصية:2
ص	صمم:4 ، صرع:4، صفاقة:3 ، صغر:3 ، صدى:3 ، صداء:3 ، صنم:3 ، صعوبة:2 ، صدمة:2 ، صداع:2
ض	ضغط:3،ضعف:2 ، ضحك:2
ط	طب:6، طفالة:3 ، طريقة:2
ع	عصاب:27، عسر:23 ، عمه:11 ، عارض:9 ، علامة:7 ، علامة:7 ، علم:5 ، عدم:5 ، عنه:5 ، علاجات:4
غ	غلمة:3،غضب:2 ، غريزة:2
ف	فرط:31 ،فقد:7 ، فصام:6 ، فكرة:5 ، فص:4 ، فيتامين:2 ، فندية:2 ، فعالية:2
ق	قتل:7 ، قصور:6 ، قدرة:3 ، قرابة:2 ، قابلية:2
ك	كتابة:7،كلام:2 ، كربة:2 ، كحال:2
م	مرض:45 ،مبحث:20 ، مذهب:15 ، مضاد:9 ، منشطات:3 ، مكورات:3 ، مرضية:3 ، محلل:3 ، ما وراء:3 ، ماقبل:2
ن	نقص:11، نفسي:5 ، نطق:5 ، نوم:3 ، نوبة:3 ، نمط:3 ، نقلة:2 ، نشوئية:2 ، نشاط:2 ، نسابة:2
هـ	هلوسة:49 ، هذيان:49، هوس:33 ، هلاس:5 ، هلس:4 ، هستيريا:2 ، هرمون:2 ، هروب:2 ، هجر:2
و	ولع:9 ، وهم:8 ، وهن:6 ، ورام:6 ، وضعية:4 ، وصي:2 ، ورم:2 ، وحم:2

جدول المصطلحات الأكثر ورودا في المسرد العربي لمعجم العلوم النفسية (عاقل – سورية)	
أ	اختبار:143 ،استجابة:64 ، ارتكاس:51 ، إحساس:29 ، أنموذج:27 ، أثر:21 ، إشراط:19 ، إدراك:18 ، اضطراب:15 ، اختيار:11
ب	بناء:15، بنية:13 ، بقعة:10 ، بديل:6 ، بحث:5 ، بصلة:4 ، بؤبؤ:3 ، بيئة:2 ، بلوغ:2 ، بيان:2
ت	تحليل:45، تعزيز:35 ، تعلم:28 ، ترابط:20 ، تهيؤ:15 ، تأثير:13 ، تكيف:11 ، تصلب:9 ، تخيل:9 ، تجربة:8
ث	ثبات:13، ثناني:3 ، ثقل:2 ، تقب:2 ، ثابت:2
ج	جماعة:10، جدول:9 ، الجملة العصبية:9 ، جنسية:7 ، جذر:6 ، جهاز:6 ، جسم:5 ، جما :5 ، جنون:5 ، جمع:3
ح	حركة:25، حس:21 ، حاجة:20 ، حافز:11 ، حساسية:10 ، حل:9 ، حد:8 ، حب:8 ، حالة:8 ، حاصل:7
خ	خطأ:28، خلية:14 ، خط:13 ، خلل:9 ، خلايا:7 ، خيل:7 ، خبرة:5 ، خدر:4 ، خداع:3 ، خيال:3
د	دافع:16، دليل:12 ، دراسة:11 ، درجة:10 ، دماغ:9 ، دافعية:6 ، دائرة:6 ، ديناميات:4 ، دورة:4 ، دفقة:3
ذ	ذهان:12 ، ذكاء:12 ، ذاكرة:10 ، ذاتي:4 ذات:4، ذعري:3 ، ذهول:2
ر	رهاب:45، رؤية:32 ، رسم:9 ، روح:8 ، رد فعل:7 ، رجع:5 ، روح:4 ، الرابط:4 ، رمز:4 ، رائز:4
ز	زمن:10، زيادة:4 ، زيادة:4 ، زمرة:3 ، زواج:3 ، زمرة:3 ، زلة:3 ، زاوية:2 ، زنة:2 ، زيغ:2 ،
س	سلوك:34، سلم:27 ، سيكولوجية:17 ، سمة:16 ، سباحة:9 ، سيطرة:7 ، سجل:6 ، سعة:5 ، سبق:4 ، سادية:4
ش	شخصية:19، شكل:13 ، شلل:12 ، شعور:9 ، شبق:9 ، شق:5 ، شبيه:4 ، شبح:4 ، شذوذ:4 ، شبكة:3
ص	صورة:31 ، صمم:14 ، صراع:12 ، صدق:12، صيغة:11 ، صفة:10 ، صرع:7 ، صدمة:6 ، صحة:6 ، صبغة:4
ض	ضعف:14، ضبط:8 ، ضغط:6 ، ضوء:2 ، ضلال:2 ، ضخم:2
ط	طريقة:83 ، طبقة:10 ، طبع:9 ، طب:9 ، طاقة:8، طفل:5 ، طراز:3 ، طبيب:2 ، طرف:2 ، طقوس:2
ظ	ظاهرة:9،ظل:3
ع	علم:52 ، علم النفس:48، علاج:33 ، عصب:21 ، عصاب:21 ، عامل:20 ، علامة:19 ، عملية:16 ، عضلة:15 ، عمر:15
غ	غريزة:13 ، غدة:11، غلمة:4 ، غشاء:4 ، غمد:2 ، غضب:2
ف	فرط:22، فريق:16 ، فرضية:13 ، فترة:13 ، فاصل:9 ، فرق:9 ، فصام:8 ، فكرة:7 ، فص:7 ، فقدان:5
ق	قانون:39، قياس:23 ، قدرة:15 ، قوة:14 ، قيمة:13 ، قلق:12 ، قابلية:11 ، قراءة:9 ، قناة:8 ، قائمة:7
ك	كلام:20 ، كف:11 ، كبت:11، كمون:9 ، كتابة:5 ، كفاءة:3 ، كوة:2
ل	لون:22 ، لغة:7 ، لذة:7 ، لعب:6 ، لحاء:4، ليف:3 ، لوح:2 ، لمعان:2
م	مقياس:54 ، مبدأ:34، مثير:32 ، منظومة:19 ، منحنى:19 ، متحول:19 ، مستوى:18 ، معامل:18 ، مدى:14 ، منطقة:14
ن	نظرية:69، نسبة:23 ، نقطة:15 ، نفاس:13 ، نمط:12 ، نقل:12 ، نواة:12 ، نموذج:10 ، نغم:9 ، نقص:9 ،
هـ	هوس:22 ، هدف:6، هوية:4 ، هروب:4 ، هذيان:4 ، هرمية:4 ، هرمون:3 ، هلوسة:3 ، هامش:3 ، هستيري:2
و	وهم:17 ، وظيفة:16 ، وحدة:13، وضع:7 ، وزن:5 ، وعي:5 ، وهل:4 ، وحيد:4 ، وجه:3 ، واقعية:2 ،
ي	يقظة:2

❖ المعاجم النفسية الإنكليزية

جدول المصطلحات الأكثر ورودا في المسرد الإنكليزي لمعجم النفيس	
A	Artery :22, Area:22, Aphasia:16, Anxiety:11, Amnesia:10, Anesthesia: 9, Analysis: 9, Age:7, Apraxia:5, Agnosia:5
B	Behaviour:5, Battery:5, Bulb:3, Blocking:3, Benefit:3, Break down:2, Breaking down:2, Border:2, Back ground:2
C	Complex:19, Character:17, Child:15, Center:14, Crisis:10, Control:10, Chorea:10, Conflict:9, Cistern:9,Cause :8
D	Delusion :95, Dementia:43, Disorder:27, Disease:25, Deficiency:12, Development:10, Deja:9, Depression :8, Delirium :8, Deprivation :7
E	Encephalopathy:47, Epilepsy:29, Education:26, Encephalitis:9, Effect:9, Exercise:6, Energy:6, Ejaculation:4, Elaboration:3, Educator:3
F	Fibers:15, Fissure:10, Fascicle:10, Field:8, Feeling:7, Fiber:5, Functional:4, False:4, Faculty:4, Fading:3
G	Gyrus:18, Ganglion:11, Gland:9, Gamma:5, Guidance:4, Group:4, Global:4, Globus:3, Genital:3, Gap:3
H	Hallucination:51, Hysteria:8, Horn:7, Hemiplegia:6, Hypnosis:5, Hallucinosis:5, Hemisphere:4, Hyperthymia:3, Hospital:3, Homosexuality:3
I	Insanity:22, Instinct:19, Idea:18, Image:16, Illusion:15, Idiocy:15, Inhibition:10, Integration:9, Identification:7, Intelligence:6
J	Judgement:4, Jealousy:4,Jealous:2, Jay:2
K	kleptomania : 3, Kleptophobia : 2 , Kinesia:2,
L	Lobule:10, Level:10, Laziness:9, Lobe:6, Ligament:5, Lemniscus:5, Libido:5,Life:4, Lapsus:4, Lability:4,
M	Melancholia:13, Mania:13 ; Mechanism:8, Method:7, Medulla:7, Moron:6, Memory:6, Meningitis:5, Maturity:5, Macula:5,

N	Nucleus:39, Neurosis:27, Nerve:25, Nuclei:5, Negativism:4, Narcissism:4, Noetic:3, Neuritis:3, Neologism:3, Need:3,
O	Organization:8, Obsession:8, Object:4, Order :3, Orientation :3, Oneiroid:3, Odor:3, Observation:3, Obnubilation:2, Obedience :2
P	Psychosis :48, Personality:26, Paralysis:26, Psychotherapy:19, Psychology:18, Process:13, Pedagogy:12, Psychiatry:10, Phase :9, Paranoia:9
Q	Quotient :9, Questionnaire:4, Question :4, Quadrant :3, Querulous :2, Quantum :2
R	Reflex:143, Reaction:138, Ray:51, Relation:16, Reinforcement:12, Reticence:9, Ramus:9, Recess:7, Receptor:7, Reduction:6
S	Syndrome:35, Schizophrenia:24, Sense:19, Sulcus:15, Stage:14, Sinus:13, State:11, Strabismus:10, Sclerosis:10, Shock:8
T	Test:122, Type:12, Thought:10, Tractus:9, Tic:8, Temperament:7, Trait:5, Trisomy:4, Trigone:4, Tonicity:4
U	Uvula :2, Unconscious:2
V	Vein:8, View.7, Vertebra.6, Ventricle.4, Viscosity.3, Vermis.3, Veins.3, Vomiting.2, Velum.2, Vagrancy.2
W	Wave:7, Writing:5, Word:4, Work:3, Ward:3, Wish:2, Weakening:2
X	Xenopathic :3,Xanthomatosis :2
Y	Yersinia :2
Z	Zone :7, Zeal :2

جدول المصطلحات الأكثر ورودا في المسرد الإنكليزي لمعجم مصطلحات الطب النفسي

A	Affective.4,Authority.2, Auditive.2
B	Behavior:3,Body:2
C	Cerebral:8, Closing:3, Cranial :3, Crisis :2, Conversion:2, Collective:2, Chromatic:2
D	Dementia :4, Dissociative :2, Delirum :2
E	Encephalitis :2
F	Familial :3,Family:2
G	Genital:2
H	Hallucinosis:5
I	Insanity:23, Intelligence:3, Illusion:2, Imagination:2, Infantile:2, Ideal:2
J	Juvenile:2
L	Living.2
M	Mental.16, Meningitis3, Macropsic.2, Masked.2.
O	Open:2, Obsessive: 2
P	Psychosis:54, Pseudohallucination:5, Psychic:3, Psyhiatric:2, Pregnancy:2, Possession:2, Perversion:2, Personality:2, Panoramic:2
R	Retrograde 2
S	Syndrome :87, Sign :6, Social :4, Surdity :3, Self :3, Systematic :2, Sleep :2, Sexuality :2, Sexual :2
T	Token:2
V	Verbal:3, Vitamin:2

جدول المصطلحات الأكثر ورودا في المسرد الإنكليزي لمعجم العلوم النفسية

A	Association:13, Absolute:13, Auditory:12, Anal.10, Associative.9, Anxiety.9, Activity.9, Affective.8, Age.7, Abstract.6
B	Behavior:11, Binocular:9, Brain:8, Behavioral:8, Body:7, Beta:6, Binaural:5, Basic:5, Blind:4, Birth:4
C	Color:34, Central:12, Conditioned:11, Cultural:10, Chromatic:9, Common:8, Collective:8, Cortical:7, Correlation:7, Cognitive:7
D	Differential:12, Dynamic:11, Developmental:11, Double:9, Drive:8, Dream:8, Direct:6, Derived:6, Delayed:6, Distal:5
E	Ego:23, Emotional:13, End:9, Eye:8, Experimental:8, Extrinsic:7, Error:7, Empirical: 7, Excitatory:6, Educational:6
F	Factor:14, Functional:11, Frequency:9, Field:9, Free:6, Fundamental:4, Frustration:4, Forced:4, Fixed:4, Feeling:3
G	Group:28, General:10, Genital:8, Graphic:6, Grade:5, Genetic:5, Growth:4, Gradient:4, Good:3, Goal:3
H	Habit:7, Higher:5, Hypnotic:3, Hunger:3, Horizontal:3, Historical:3, Hering:3, Hearing:3, Harmonic:3, Halo:2
I	Internal :13, Item:6, Intrinsic :6, Infantile :6, Intelligence:5, Information:4, Individual:4, Incidental:4, Incest:4, Identical:4
J	Job.3
K	Kinesthetic.2
L	Life.8, Linear.6, Least.6, Learning.6, Logical.5, Light.5, Level.5, Latent.5, Lateral.4, Language.4

M	Mental:40, Motor:24, Mean:13, Multiple:12, Mass:11, Muscle:8, Memory:8, Mind:7, Mechanical:5, Manifest:5
N	Neural:22, Nerve:17, Negative:16, Nervous:10, Neurotic:9, Need:8, Night:4, Near:4, Natural:4, Neutral:3
O	Oral:18, Occupational:10, Object:10, Organic:9, Objective:9, Organ:6, Optical:5, Operant:5, Olfactory:4, Ocular:3
P	Primary:27, Psychological:16, Personality:14, Positive:12, Perceptual:11, Psychic:9, Practice:7, Physiological:7, Personal:7, Partial:7
Q	Quota:2, Quantal:2, Quality:2
R	Response:26, Reflex:11, Retinal:10, Regression:8, Random:8, Reaction:7, Reading:6, Reactive:6, Rational:6, Rank:5
S	Social:71, Self:47, Sensory:25, Stimulus:19, Sex:19, Secondary:19, Sexual:17, Spinal:13, Standard:10, Serial:10
T	Tonal:11, Test:10, Time:8, True:7, Tone:5, Terminal:5, Two:4, Transfer:4, Trait:4, Tonic:4
U	Unconscious:5, Unspaced:3, Universal:3, Unitary :2, Unique :2, Unconditioned:2
V	Visual:18, Vocational:8, Verbal:7, Variable:5, Vertical:3, Vegetative:3, Vector:3, Variation:3, Value:3, Validity:3
W	Word:7, Will:5, Wave:5, Work:4, Whole:3, White:3, Withdrawal:2, Wish:2, Wakefulness:2
Y	Yellow:3

جدول المصطلحات الأكثر ورودا في المسرد الإنكليزي لمعجم علم النفس بالنسبة للثلاثة الأحرف الأولى

A	Active:15, Anal:19, Anxiety:20, Acute:21, Absolute:21, Adjustment:21, Affective:27, Atypical:22, Academic:30, Auditory:28
B	Barbiturate:8, Birth:11, Beta:11, Biological:14, Blood:15, Basic:21, Body:31, Behavioral:23, Behavior:33, Brain:35
C	Community:18, Compulsive :19, Congenital :21, Central :23, Cultural :23, Cross:26, Color:29, Cerebral:39, Cognitive:30, Child:30

❖ المعاجم النفسية الفرنسية

جدول المصطلحات الأكثر ورودا في المسرد الفرنسي لمعجم النفيس

A	Artère :23; Aire :21, Aphasie :16, Amnésie :13, Anesthésie :9, Analyse :9, Anxiété :7, Age :6, Activité :5, Acte :5.
B	Béhaviour :5, Batterie :5, Bouffée :4, But:3, Bulbe :3, Besoin :3, Bénéfice :3, Bégaiement :3, Barrage :3, Bruit:2
C	Complexe :19, Caractère :17, Crise :15, Centre :14, Comportement :12, Corps :11, Chorée :10, Contrôle:9, Conflit :9, Citerne :9
D	Délire:96, Démence:43, Désordre:18, Débilité:13, Développement:10, Dépression :9, Déjà :9, Déprivation:7, Diagnostic:6, Débile:6
E	Encéphalopathie:47, Epilepsie:30, Education:30, Enfant:16, Etat:13, Encéphalite:9, Effet:9, Equipe:8, Exercice:6, Echelle:5
F	Folie :26, Fibres :15, Faisceau :10, Fissure :10, Fibre :5, Fuite:4, Formation :4, Foramen :4, Fonctionnel :4, Faculté :4
G	Gyrus:18, Ganglion:11, Glande:9, Groupe:4, Global:4, Gamma:4, Globus :3, Génital :3, Gémellaire :2, Galactosémie :2
H	Hallucination:51, Hystérie:8, Hémiplégie:6, Hypnose:5, Hallucinose:5, Hémisphère:4, Hôpital:3, Homosexualité:3,Homicide:3, Homéostasie:3
I	Illusion:20, Instinct :18, Idée:18, Image:17, Idiotie:15, Inhibition:10, Intégration:9, Ictus:6, Interprétation:6, Intelligence:6
J	Jugement :4, Jalousie :4, Joie :2, Jeu :2, Jambe :2, Jaloux :2
K	Kyrielle :2, Kinésie : 2
L	Lobule :10, Lobe:6, Libido:6, Ligament:5, Lemnisique:5, Libération:4, Leucoencephalie:4, Lapsus:4, Labilité:4, Lacunaire:3
M	Maladie:26, Manie:15, Mélancolie:12, Moelle :8, Mécanisme:8, Méthode:7, Mémoire:7, Méningite:5, Maturité:5, Macule:5
N	Noyau:38, Névrose:28, Nerf:27, Niveau:10, Noyaux:5, Négativisme:4, Narcissisme:4, Névrite:3, Neurone:3, Néologisme:3
O	Obsession :15, Organisation :10, Onde :7, Objet :7, Orientation :5, Organe:3, Ordre:3, Oniroide :3, Odeur:3, Observation:3
P	Psychose:46, Personnalité:26, Paralysie:25, Psychothérapie:20, Psychologie:18, Processus:13, Pédagogie:12, Pensée:10, Psychiatrie:10, Phase:10
Q	Quotient :9, Question :5, Questionnaire :4, Quadrant:3, Quérulent:2, Quantum:2
R	Réflexe:180, Réaction:150, Rayon:50, Relation:16, Renforcement:12, Rameau:10, Réticence:9, Racine:8, Récepteur:7, Rapport:7
S	Syndrome:35, Schizophrénie:25, Sens:18, Sillon:15, Sinus:13, Stade 13, Strabisme:10, Sentiment:10, Sclérose:10, Substance:8
T	Test:113, Type:12, Trouble:10, Tractus:9, Tic:8, Tempérament:7, Tests:6, Thérapeutique:5, Trait:5, Trisomie:4
U	Uvule.2
V	Veine :9, Vue :7, Vertèbre :6, Vie :4, Ventricule :4, Viscosité :3, Vermis :3, Veines :3, Vide :2, Vagabondage :2
X	Xénopathique :3, Xanthomatose :2
Y	Yersinia :2
Z	Zone :7, Zélé :2

جدول المصطلحات الأكثر ورودا في المسرد الفرنسي لمعجم مصطلحات الطب النفسي
A Acide :3, Association:2, Arriération :2, Administrateur :2, Acte :2, Aberration :2, Abandon :2
C Cécité :4, Carence :3,Corps :3, Commotion :2
D Délire :43, Démence :4, Dépression :3
E Etat :3, Encéphalite :3, Expression :2, Electrocorticogramme :2
F Folie :25
H Hallucination :44, Hallucinose :5, Hypotension :2, Hypertension :2, Hypersthésie :2, Hôpital :2
I Illusion :5, Idée :4, Infection :3, Insuffisance :3, Instinct :2
L Leucocéphalite :2
M Maladie :42,Méningite :3
N Névrose :23
P Psychose :54, Psychothérapie :6, Pseudohallucination :5, Post :4, Protection :2, Privation :2, Perversion :2
R Rire:2, Rêve :2, Refus :2
S Syndrome :86, Symptôme :6, Sclérose: 5, Surdité : 3, Surmoi : 2, Spasme : 2, Sommeil : 2, Situation : 2
T Thérapie:6, Tests :2

- دراسة مقارنة للمصطلحات الأكثر ورودا بالنسبة لكل مسرد حسب المعاجم
  - ❖ المعاجم النفسية العربية

جدول المائة مصطلح الأكثر ترددا في المسرد العربي لمعجم النفيس																			
1	منعكس (144)	18	شلل(39)	36	فكرة (23)	53	حاسة(16)	70	تسمم12)	87	مبحث (14)
2	اختبار (131)	19	نواة(39)	37	غريزة (22)	54	سلوك (16)	71	جسم (12)	88	مرحلة (14)
3	رهاب (122)	20	التهاب(37)	38	إحساس(21)	55	عمى (16)	72	رقص (12)	89	نساوة (14)
4	هذيان(101)	21	عقدة (37)	39	اختلال (21)	56	فقد (16)	73	سوداوية(12)	90	تفكير(13)
5	هوس(85)	23	صرع (35)	40	تلفيف (19)	57	مفاعلة (16)	74	قلق (12)	91	جبب (13)
6	إعتلال(79)	24	متلازمة(35)	41	حبسة (19)	58	نقص (16)	75	تخلف (11)	92	وهن (13)
7	تفاعل(66)	25	معالجة (35)	42	طب (19)	59	ألياف (15)	76	فقدان (11)	93	تدعيم (12)
8	خلل(63)	26	اضطراب (32)	43	نوبة (19)	60	تصلب (15)	77	حاسة(16)	94	تسمم (12)
9	علم(61)	27	شخصية(30)	44	باحة (18)	61	عته (15)	78	سلوك (16)	95	جسم (12)
10	ذهان(60)	28	عصاب (30)	45	حالة (18)	62	مركز (15)	79	عمى (16)	96	رقص(12)
11	داء(49)	29	جنون (29)	46	نمط (18)	63	مبحث (14)	80	فقد (16)	97	سوداوية (12)
12	أشعة (45)	30	فصام(29)	47	صدمة (17)	64	مرحلة (14)	81	مفاعلة (16)	98	قلق (12)
13	خوف (44)	31	عصب (27)	48	صورة (17)	65	نساوة (14)	82	نقص (16)	99	تخلف (11)
14	علاج (44)	32	ألم (25)	49	ضعف (17)	66	تفكير (13)	83	ألياف (15)	100	فقدان(11)
15	هلس(41)	33	تحليل(24)	50	علاقة (17)	67	جيب(13)	84	تصلب (15)		
16	هلس(40)	34	شريان(23)	51	عمه (17)	68	وهن (13)	85	عته (15)		
17	تربة (39)	35	عسر(23)	52	انعدام (16)	69	تدعيم (12)	86	مركز (15)		

جدول المصطلحات الأكثر ترددا في المسرد العربي لمعجم مصطلحات الطب النفسي																			
1	رهاب(205)	18	عمه (11)	36	امراضية (6)	53	فكرة (5)	70	تقليد (3)	87	ماوراء (3)
2	تناذر (89)	19	نقص(11)	37	أكل (6)	54	نفسي (5)	71	تعبير (3)	88	صداء (3)
3	ذهان 57)	20	تكرار (9)	38	اختبار (6)	55	نطق (5)	72	جهاز (3)	89	صفاقة (3)
4	هلوسة(49)	21	تصوير (9)	39	تصلب (6)	56	هلاس (5)	73	حرمان (3)	90	صغر (3)
5	هذيان(49)	23	داء (9)	40	حالة (6)	57	بعد (4)	74	حامض(3)	91	صدى (3)
6	مرض (45)	24	عارض(9)	41	شلل (6)	58	تخدير (4)	75	خلل (3)	92	صنم (3)
7	هوس(33)	25	مضاد(9)	42	طب(6)	59	تخطيط (4)	76	دورة (3)	93	منشطات(3)
8	فرط (31)	26	ولع(9)	43	فصام (6)	60	جنوسية(4)	77	رأس (3)	94	مكورات (3)

9	جنون (29)	27	بطء(8)	44	قصور (6)	61	شنج (4)	78	سيلان (3)	95	مرضية (3)
10	عصاب (27)	28	تحليل (8)	45	وهن(6)	62	شذوذ (4)	79	سواء (3)	96	محلل (3)
11	عسر (23)	29	سرع (8)	46	ورام (6)	63	صمم (4)	80	سلوك (3)	97	نوم (3)
12	مبحث (20)	30	وهم (8)	47	انعدام (5)	64	صرع (4)	81	سلس (3)	98	نوبة (3)
13	أمراض (17)	31	علامة (7)	48	إحساس(5)	65	علاجات (4)	82	سادية (3)		
14	التهاب (16)	32	فقد (7)	49	تربية (5)	66	فص (4)	83	شبق (3)		
15	اضطراب(16)	33	قتل (7)	50	علم (5)	67	هلس (4)	84	نمط (3)		
16	مذهب (15)	34	كتابة (7)	51	عدم (5)	68	وضعية (4)	85	طفالة (3)		
17	إدمان (14)	35	إزالة (6)	52	عنه (5)	69	أكل (4)	86	قدرة (3)		

جدول المائة مصطلح الأكثر ترددا في المسرد العربي لمعجم العلوم النفسية

1	اختبار (143)	18	خطأ(28)	36	إدراك (18)	53	مدى (14)	70	صراع (12)	87	ذاكرة (10)
2	طريقة (83)	19	أنموذج (27)	37	مستوى(16)	54	منطقة(14)	71	نقل (12)	88	زمن(10)
3	نظرية (69)	20	سلم (27)	38	معامل (16)	55	بنية (13)	72	نمط (12)	89	صفة (10)
4	استجابة(64)	21	حركة (25)	39	سيكولوجية(17)	56	تأثير (13)	73	نواة (12)	90	طبقة (10)
5	مقياس(54)	23	نسبة (23)	40	وهم (17)	57	ثبات (13)	74	اختيار (11)	91	نموذج (10)
6	ارتكاس(51)	24	فرط (22)	41	دافع (16)	58	خط (13)	75	تكيف (11)	92	جملة عصبية(9)
7	تحليل (45)	25	لون (22)	42	سمة (16)	59	شكل (13)	76	حافز (11)	93	تخيل (9)
8	رهاب (45)	26	أثر (21)	43	فريق (16)	60	غريزة (13)	77	دراسة (11)	94	تصلب (9)
9	قانون (39)	27	حس (21)	44	وظيفة (16)	61	فترة (13)	78	صيغة (11)	95	جدول (9)
10	تعزيز (35)	28	ترابط (20)	45	اضطراب(15)	62	فرضية(13)	79	غدة (11)	96	حل (9)
11	سلوك (34)	29	حاجة (20)	46	بناء (15)	63	نفاس (13)	80	قابلية (11)	97	خلل (9)
12	مبدأ (34)	30	كلام (20)	47	تهيؤ (15)	64	وحدة (13)	81	كبت (11)	98	دماغ (9)
13	رؤية (32)	31	إشراط(19)	48	قدرة (15)	65	دليل (12)	82	كف(11)	99	رسم (9)
14	مثير (32)	32	شخصية(19)	49	نقطة (15)	66	ذكاء (12)	83	بقعة (10)	100	ساحة (9)
15	صورة (31)	33	متحول (19)	50	خلية (14)	67	ذهان (12)	84	جماعة (10)		
16	إحساس(29)	34	منحنى(19)	51	صمم (14)	68	شلل (12)	85	حساسية(10)		
17	تعلم (28)	35	منظومة(19)	52	ضعف (14)	69	صدق (12)	86	درجة (10)		

❖ المعاجم النفسية الإنكليزية

جدول المائة مصطلح الأكثر ترددا في المسرد الإنكليزي لمعجم النفيس

1	Reflex (143)	18	Disease (25)	35	Image (16)	52	Type (12)	69	Sclerosis (10)	86	Ramus (9)
2	Reaction (138)	19	Nerve (25)	36	Relation (16)	53	Anxiety (11)	70	Thought (10)	87	Tractus (9)
3	Test (122)	20	Schizophrenia(24)	37	Aphasia (16)	54	Ganglion (11)	71	Amnesia (10)	88	Anesthesia (9)
4	Delusion (95)	21	Artery (22)	38	Child (15)	55	State (11)	72	Anesthesia (9)	89	Analysis (9)
5	Hallucination(51)	22	Area (22)	39	Fibers (15)	56	Anxiety (11)	73	Analysis (9)	90	Mechanism (8)
6	Ray (51)	23	Insanity (22)	40	Illusion (15)	57	Amnesia (10)	74	Conflict (9)	91	Organization (8)
7	Psychosis (48)	24	Artery (22)	41	Idiocy (15)	58	Crisis (10)	75	Cistern (9)	92	Obsession (8)
8	Encephalopathy(47)	25	Area (22)	42	Sulcus (15)	59	Control (10)	76	Deja (9)	93	Shock (8)
9	Dementia (43)	26	Complex (19)	43	Center (14)	60	Chorea (10)	77	Encephalitis (9)	94	Tic (8)
10	Nucleus (39)	27	Instinct (19)	44	Stage (14)	61	Development (10)	78	Effect (9)	95	Method (7)
11	Syndrome (35)	28	Psychotherapy(19)	45	Melancholia (13)	62	Fissure (10)	79	Gland (9)	96	Medulla (7)
12	Epilepsy (29)	29	Sense (19)	46	Mania (13)	63	Fascicle (10)	80	Integration (9)	97	Recess (7)
13	Disorder (27)	30	Gyrus (18)	47	Process (13)	64	Inhibition(10)	81	Laziness (9)	98	Receptor (7)
14	Neurosis (27)	31	Idea (18)	48	Sinus (13)	65	Lobule (10)	82	Phase (9)	99	Temperament(7)
15	Education (26)	32	Psychology(18)	49	Deficiency (12)	66	Level (10)	83	Paranoia (9)	100	Wave (7)

16	Personality (26)	33	Character (17)	50	Pedagogy (12)	67	Psychiatry (10)	84	Quotient (9)		
17	Paralysis (26)	34	Aphasia (16)	51	Reinforcement(12)	68	Strabismus (10)	85	Reticence (9)		

جدول المصطلحات الأكثر ترددا في المسرد الإنكليزي لمعجم مصطلحات الطب النفسي

1	Syndrome (87)	10	Social (4)	19	Closing (3)	28	Infantile (2)	37	Possession (2)	46	Token (2)
2	Psychosis (54)	11	Affective (4)	20	Behavior (3)	29	Ideal (2)	38	Perversion (2)	47	Vitamin (2)
3	Insanity (23)	12	Familial (3)	21	Dissociative (2)	30	Juvenile (2)	39	Personality (2)	48	Crisis (2)
4	Mental (16)	13	Intelligence (3)	22	Delirum (2)	31	Living (2)	40	Panoramic (2)	49	Conversion (2)
5	Cerebral (8)	14	Meningitis (3)	23	Encephalitis (2)	32	Macropsic (2)	41	Retrograde (2)	50	Collective (2)
6	Sign (6)	15	Psychic (3)	24	Family (2)	33	Open (2)	42	Systematic (2)	51	Chromatic (2)
7	Hallucinosis (5)	16	Surdity (3)	25	Genital (2)	34	Obsessive (2)	43	Sleep (2)	52	Body (2)
8	Pseudohallucination (5)	17	Self (3)	26	Illusion (2)	35	Psyhiatric (2)	44	Sexuality (2)	53	Authority (2)
9	Dementia (4)	18	Verbal (3)	27	Imagination (2)	36	Pregnancy (2)	45	Sexual (2)	54	Auditive (2)

جدول المائة مصطلح الأكثر ترددا في المسرد الإنكليزي لمعجم العلوم النفسية

1	Social (71)	18	Sexual (17)	35	Conditioned (11)	52	Test (10)	69	Common (8)	86	Cortical (7)
2	Self (47)	19	Negative (16)	36	Dynamic (11)	53	Associative (9)	70	Collective (8)	87	Correlation (7)
3	Mental (40)	20	Psychological (16)	37	Developmental (11)	54	Anxiety (9)	71	Drive (8)	88	Cognitive (7)
4	Color (34)	21	Factor (14)	38	Functional (11)	55	Activity (9)	72	Dream (8)	89	Extrinsic (7)
5	Group (28)	22	Personality (14)	39	Mass (11)	56	Binocular (9)	73	Eye (8)	90	Error (7)
6	Primary (27)	23	Association (14)	40	Perceptual (11)	57	Chromatic (9)	74	Experimental (8)	91	Empirica (7)l
7	Response (26)	24	Absolute (13)	41	Reflex (11)	58	Double (9)	75	Genital (8)	92	Habit (7)
8	Sensory (25)	25	Emotional (13)	42	Tonal (11)	59	End (9)	76	Life (8)	93	Mind (7)
9	Motor (24)	26	Internal (13)	43	Anal (10)	60	Frequency (9)	77	Muscle (8)	94	Practice (7)
10	Ego (23)	27	Mean (13)	44	Cultural (10)	61	Field (9)	78	Memory (8)	95	Physiological (7)
11	Neura (22)	28	Spinal (13)	45	General (10)	62	Neurotic (9)	79	Need (8)	96	Personal (7)
12	Stimulus (19)	29	Auditory (12)	46	Nervous (10)	63	Organic (9)	80	Regression (8)	97	Partial (7)
13	Sex (19)	30	Central (12)	47	Occupational (10)	64	Objective (9)	81	Random (8)	98	Reaction (7)
14	Secondary (19)	31	Differential (12)	48	Object (10)	65	Psychic (9)	82	Time (8)	99	True (7)
15	Oral (18)	32	Multiple (12)	49	Retinal (10)	66	Affective (9)	83	Vocational (8)	100	Verbal (7)
16	Visual (18)	33	Positive (12)	50	Standard (10)	67	Brain (8)	84	Age (7)		
17	Nerve (17)	34	Behavior (11)	51	Serial (10)	68	Behavioral (8)	85	Body (7)		

جدول المصطلحات الأكثر ترددا في المسرد الإنكليزي لمعجم علم النفس بالنسبة للثلاثة أحرف الأولى

1	Cerebral (39)	6	Academic (30)	11	Affective (27)	16	Congenital (21)	21	Anxiety (20)	26	Blood (15)
2	Brain (35)	7	Cognitive (30)	12	Cross (26)	17	Acute (21)	22	Anal (19)	27	Biological (14)
3	Behavior (33)	8	Child (30)	13	Central (23)	18	Absolute (21)	23	Compulsive (19)	28	Birth (11)
4	Cultural (32)	9	Color (29)	14	Behavioral (23)	19	Adjustment (21)	24	Community (18)	29	Beta (11)
5	Body (31)	10	Auditory (28)	15	Atypical (22)	20	Basic (21)	25	Active (15)	30	Barbiturate (8)

❖ المعاجم النفسية الفرنسية

جدول المائة مصطلح الأكثر ترددا في المسرد الفرنسي لمعجم النفس

1	Réflexe (180)	18	Folie (26)	35	Enfant (16)	52	Pédagogie (12)	69	Fissure	86	Citerne (9)
2	Réaction (150)	19	Schizophrénie (25)	36	Aphasie (16)	53	Mélancolie (12)	70	Faisceau	87	Anesthésie (9)
3	Test (113)	20	Paralysie (25)	37	Sillon (15)	54	Comportement(12)	71	Développement(10)	88	Analyse (9)
4	Délire (96)	21	Artère (23)	38	Obsession (15)	55	Ganglion (11)	72	Chorée (10)	89	Tic (8)
5	Hallucination (51)	22	Aire (21)	39	Manie (15)	56	Corps (11)	73	Veine (9)	90	Substance (8)
6	Rayon (50)	23	Psychotherapie(20)	40	Idiotie (15)	57	Trouble (10)	74	Tractus (9)	91	Racine (8)

7	Encéphalopathie(47)	24	Illusion (20)	41	Fibres (15)	58	Strabisme (10)	75	Réticence (9)	92	Mécanisme(8)				
8	Psychose (46)	25	Complexe (19)	42	Crise (15)	59	Sentiment (10)	76	Quotient (9)	93	Hystérie (8)				
9	Démence (43)	26	Sens (18)	43	Centre (14)	60	Sclérose (10)	77	Intégration (9)	94	Equipe (8)				
10	Noyau (38)	27	Psychologie(18)	44	Stade (13)	61	Rameau (10)	78	Hémiplégia (9)	95	Zone (7)				
11	Syndrome (35)	28	Instinct (18)	45	Sinus (13)	62	Pensée (10)	79	Glande (9)	96	Vue (7)				
12	Epilepsie (30)	29	Idée (18)	46	Processus (13)	63	Psychiatrie (10)	80	Encéphalite (9)	97	Tempérament(7)				
13	Education (30)	30	Gyrus (18)	47	Etat (13)	64	Phase (10)	81	Effet (9)	98	Récepteur (7)				
14	Névrose (28)	31	Désordre (18)	48	Débilité (13)	65	Organisation(10)	82	Dépression (9)	99	Rapport (7)				
15	Nerf (27)	32	Image (17)	49	Amnésie (13)	66	Niveau (10)	83	Déjà (9)	100	Onde (7)				
16	Personnalité (26)	33	Caractère (17)	50	Type (12)	67	Lobule (10)	84	Contrôle (9)						
17	Maladie (26)	34	Relation (16)	51	Renforcement(12)	68	Inhibition (10)	85	Conflit (9)						

جدول المصطلحات الأكثر ترددا في المسرد الفرنسي لمعجم مصطلحات علم النفس

1	Syndrome (86)	10	Thérapie (6)	19	Acide (3)	28	Surdité (3)	37	Electrocorticogramme(2)	46	Perversion(2)				
2	Psychose (54)	11	Hallucinose (5)	20	Corps (3)	29	Association (2)	38	Hypotension (2)	47	Rêve (2)				
3	Hallucination(44)	12	Illusion (5)	21	Carence (3)	30	Arriération (2)	39	Hypertension (2)	48	Refus (2)				
4	Délire (43)	13	Pseudohallucination(5)	22	Dépression(3)	31	Administrateur(2)	40	Hyperesthésie (2)	49	Surmoi (2)				
5	Maladie (42)	14	Sclérose (5)	23	Etat (3)	32	Acte (2)	41	Hôpital (2)	50	Spasme (2)				
6	Folie (25)	15	Cécité (4)	24	Encéphalite (3)	33	Aberration (2)	42	Instinct (2)	51	Sommeil (2)				
7	Névrose (23)	16	Démence (4)	25	Insuffisance(3)	34	Abandon (2)	43	Leucocéphalite (2)	52	Tests (2)				
8	Psychothérapie(6)	17	Idée (4)	26	Infection (3)	35	Commotion (2)	44	Protection (2)	53	Situation (2)				
9	Symptôme (6)	18	Post (4)	27	Méningite (3)	36	Expression (2)	45	Privation (2)	54	Rire (2)				

- دراسة مقارنة للمصطلحات الأكثر ورودا في كامل المعاجم النفسية

	م. المعطى ماضي	م. الفيض	م. ع. الناسية	م. الطب النفسي	م. ط النفسي
1	خواف: 515	Réflexe :160	اختبار:143	رهاب:205	علامة:7
2	رهاب: 511	Réaction :150	طريقة:83	تنافر :89	فقد:7
3	Test (fr) :443	منعكس:144	Social (eng) :71	Syndrome(eng) :87	نفل:7
4	اختبار:376	Reflex :143	نظرية:69	Syndrome (fr) :86	كتابة:7
5	علم:358	Reaction :138	استجابة:64	ذهان:57	إزالة:6
6	استجابة:349	اختبار:131	مقياس:54	Psychosis :54	امراضية:6
7	Réaction :336	Test (eng) :122	ارتكاس:51	Psychose :54	أكل:6
8	Thérapie :283	Self :47	ملوسد:49	هذيان:49	اختبار:6
9	Syndrome (fr) :278	هذيان:101	تحليل:45	مرض:45	تصلب:6
10	حالة:251	Délire :96	رهاب:45	Hallucination (fr):44	حالة:6
11	Reaction :250	Délusion :95	Mental (eng) :40	Délire :43	شلل:6
12	Test (eng) :250	هوس:85	فاتون:39	Maladie :42	طب:6
13	Therapy :250	اعتلال:79	تعزيز :35	هوس:33	قصام:6
14	شخصية:246	تفاعل:66	سلوك:34	نرط:31	تصور:6
15	نمط:242	خلل:63	مبدأ:34	جنون:29	وهم:6
16	Délire :235	علم:61	Color :34	عصاب:27	وراثي:6
17	سلوك:229	Hallucination (eng) :51	رؤية:32	Folie :25	امراضية:6
18	Comportement :228	Ray :51	منير:32	عصر:23	إزالة:6
19	Personnalité :221	Hallucination (fr) :51	صورة:31	Insanity :23	اختبار:6
20	ذهان:219	ذهان:50	إحساس:29	Névrose :23	تصلب:6
21	علاج:217	Rayon :50	تعلم:28	بحث:20	Sign :6
22	Psychic :212	داء:49	خطأ:28	لمراض:17	Psychothérapia :6
23	Trouble :206	Psychosis :48	Group :28		Symptôme :6

74	Delirium :110	فكرة:23	Factor :14	Thérapie :6
75	عدلة:109	Artère :23	Personality :14	انعدام:5
76	معالجة:109	غريزة:22	بنية:13	إحساس:5
77	Crise :109	Artery :22	تأثير:13	تربية:5
78	Réponse :109	Area :22	ثبات:13	علم:5
79	شلل:108	Insanity :22	خط:13	عدم:5
80	Démence :108	إحساس:21	شكل:13	عنه:5
81	Folie:107	اختلال:21	غريزة:13	فكرة:5
82	ألم:106	Aire :21	فترة:13	نفسي:5
83	Anxiety :104	Psychothérapie :20	فرضية:13	نطق:5
84	Anxiété :104	Illusion :20	نفاس:13	هلاس:5
85	Effet :104	تلفيف:19	وحدة:13	انعدام:5
86	Idea :103	حبسة:19	Association (eng) :13	إحساس:5
87	Analysis :102	طب:19	Absolute :13	تربية:5
88	Neurosis :102	نوبة:19	Emotional :13	Hallucinosis :5
89	حبسة:101	Complex :19	Internal :13	Pseudohallucination (eng) :5
90	Psychology :99	Instinct (eng) :19	Mean :13	Hallucinose :5
91	Ego :98	Psychotherapy :19	Spinal (eng) :13	Illusion :5
92	Child :96	Sense :19	دليل:12	Pseudohallucination (fr) :5
93	Echelle :96	Complexe :19	ذكاء:12	Sclérose :5
94	Sensation (eng) :95	باحة:18	ذهان:12	بعد:4
95	Therapeutic :95	حالة:18	شلل:12	تحذير:4
96	Enfant :93	نمط:18	صدق:12	تخليط:4
97	صرع:92	Gyrus :18	صراع:12	جنوسية:4
98	نوبة:92	Idea :18	نقل:12	شنج:4
99	صورة:91	Psychological :18	نمط:12	شذوذ:4
100	تفاعل:90	Character :17	نواة:12	شبق:3

24	عصاب:204	Encephalopathy :47	أنموذج:27	أمراض:17
25	هوس:204	Encéphalopathie :47	سلم:27	التهاب:16
26	هذيان:201	Psychose :46	Primary :27	اضطراب:16
27	Etat :195	أشعة:45	Response :26	التهاب:16
28	اضطراب:189	خوف:44	حركة:25	اضطراب:16
29	Mental (eng) :189	علاج:44	Sensory :25	Mental (eng) :16
30	تناثر:186	Dementia :43	Motor :24	مذهب:15
31	Sexual :182	Démence :43	إدمان:14	إدمان:14
32	Type (fr) :181	هلس:41	Ego :23	إدمان:14
33	طريقة:179	فرط:40	فرط:22	عصه:11
34	Personality :179	تربة:39	لون:22	نقص:11
35	فرط:177	خلل:39	Neural(eng) :22	تكرار:9
36	تحليل:176	نواة:39	أثر:21	تصوير:9
37	Méthode :176	Nucleus :39	حمى:21	داء:9
38	Social (eng) :175	Noyau :38	ترابط:20	عارض:9
39	Behavior :171	التهاب:37	حاجة:20	مضاد:9
40	Psychose :169	عقدة:37	كلام:20	ولع:9
41	Pensée :163	صرع:35	إشراط:19	تكرار:9
42	Psychologie :158	علامة:35	شخصية:19	تصوير:9
43	Syndroma (eng) :152	معايلة:35	متحول:19	بطء:8
44	شعور:150	Syndrome (eng) :35	منحنى:19	تحليل:8
45	Névrose :148	Syndrome (fr) :35	مظومة:19	سرع:8
46	Théorie :146	اضطراب:32	Stimulus (eng):19	وهم:8
47	نظرية:143	شخصية:30	Sex :19	بطء:8
48	Sentiment :140	عصاب:30	Secondary :19	تحليل:8
49	فكرة:138	Epilepsie :30	إدراك:18	Cerebral :8
50	Psychosis :138	Education (fr) :30	مستوى:18	علامة:7

❑ خاتمة :

إنا و نحن نعرض المعجم المعلوماتي للعلوم النفسية نأمل أن يكون بداية واعدة في عالم النشر الإلكتروني العربي و أن يحظى بالدرس و التمحيص و التدقيق من جميع المهتمين بتطوير المصطلح العربي حتى نرقى بالمصطلح العربي من الوضعية الهشة التي هو عليها إلى الوضعية الثابتة و الراسخة – مؤديا المعنى العلمي بالدقة و الصرامة المطلوبة في عصر لا مكان فيه للمصطلحات الفضفاضة التي قد تحمل معنى الشيء و ضده.

إن هذا المجهود بمثابة لبنة أولى نحو تأسيس المعجم الإلكتروني المتعدد اللغات، إن العمل على إضافة لغات أخرى إلى جانب الإنكليزية و الفرنسية و العربية، كان و لا يزال هاجسا بالنسبة لي حتى يتمكن الأخصائيون و الأطباء من استعمال مفردات ذات دلالة موحدة على مستوى المعنى رغم اختلافها على مستوى التعبير اللغوي. و إني أرحب بكل متعاون معي لإضافة لغات أخرى إليه (ألمانية، إسبانية، إيطالية، روسية ... و غيرها) و سوف أضل أسعى إلى إنجاز المعجم الإلكتروني الموحد المتعدد اللغات في العلوم النفسية و إن خالفني التوفيق فحسبي شرف السعي.

د. جمال التركي

لقاء مع الدكتور نبيل علي
حوار حول الفكر الثقافي العربي، التقانة وثورة المعلومات

عرض وتقديم د. جمال التركي

E.mail: turky.jamel@gnet.tn

* مدخل

عندما أصدر كتابه الأول «**العرب وعصر المعلومات**» كان كمن يطلق شعاع من نور في ظلام المعلوماتية الحالك في أوطاننا وبرز اسم **الدكتور نبيل علي** كأبرز منظري المعلوماتية في العالم العربي. كان كتابه هذا تعرية للواقع المعلوماتي المزري في هذه الرقعة من العالم تحدث فيه عن الأبعاد الاجتماعية لتكنولوجيا المعلومات (اللغة العربية والمعلوماتية، التعليم العربي والمعلوماتية) داعيا إلى سياسة عربية في مجال المعلومات يكون فيها المدخل المعلوماتي منطلقا لتحقيق الاندماج العربي. كان هذا الكتاب نقلة نوعية في عرض الواقع وتحليله استشرافا لمستقبل لن يكون أفضل من واقعنا إن لم نتدارك وضعنا المزري ونلحق بثورة المعلوماتية الجارفة.

كان هذا في أواسط التسعينيات (١٩٩٤) ولم تمر ٧ سنوات على كتابه الأول حتى فاجئنا بكتابه الثاني «**الثقافة العربية وعصر المعلومات**» التي يعد بحق ثورة جريئة في تحليل الثقافة العربية وطرح الرؤى المستقبلية البديلة.

انطلاقا من اهتماماتي بالمعلوماتية وتطبيقاتها في ميدان اختصاصي كنت آمل لقاءه ومحاورته إلى أن أتيحت المناسبة في شتاء ٢٠٠٢ أثناء تواجدي بالقاهرة للمشاركة في فعاليات المؤتمر العربي العاشر للعلوم النفسية وفي الندوة العلمية لجمعية الطب النفسي التطوري حول موضوع المعلوماتية وتطبيقاتها في العلوم النفسية بدعوة من البروفسور يحيى الرخاوي وكان أن التقيته عفويا أول مرة دون معرفته وذلك في أمسية ثقافية نضمها الأستاذ الرخاوي في فيلته على شرف صاحب جائزة نوبل الكاتب المصري نجيب محفوظ مع مجموعة من المثقفين المصريين. وعندما أعربت للأستاذ الرخاوي فيما بعد عن رغبتي للقائه، أعلمني أنه كان من المشاركين في أمسية الجمعة ورتّب لقاء معه في مكتبه بمصر الجديدة. تم اللقاء الذي عزز الصورة الذهنية التي حملتها عنه وتطرق الحديث بنا عن هموم المعلوماتية والثقافة العربية نواحي شتى، وكان لا بد من تدوين بعض الملاحظات تأسيسا لحوار معه ولكن انقضى الوقت دون أن أدون الأفكار التي تمت محاورته فيها، وتم تدارك الأمر بتلميح الدكتور نبيل بأن أهم الأفكار التي تمت مناقشتها معروضة بشكل مفصل في كتابه الأخير ورأيت من الأفضل أن أعرض لأهم آرائه وأفكاره في صورة حوار افتراضي انطلاقا من هذا الكتاب.

* بداية ما هي أبرز مميزات هذا العصر وملامحه؟

ليكن حديث النهاية. وليس ثمة تناقض في ذلك مع عصرنا هذا الذي نسعى هنا إلى تمثله، عصر يلهث فيه قادمه يكاد يلحق بسابقه، وتتهاوى فيه النظم والأفكار على مرأى من بدايتها، وتتقادم فيه الأشياء وهي في أوج جدتها، عصر تتآلف فيه الأشياء مع أضدادها. فالمعرفة قوة والقوة أيضا معرفة، معرفة تفرزها هذه القوة لخدمة أغراضها وتبرير ممارساتها وتمرير قراراتها. ولهذا التضاد المعرفي رفيق اقتصادي. فالمعلومات مال بعد أن أصبحت موردا تنمويا يفوق في أهميته الموارد المادية، والمال بدوره أوشك أن يكون مجرد معلومات، نبضات وإشارات وشفرات تتبادلها البنوك في معاملاتها المالية إلكترونيا. وثمة علاقة بين هذا التضاد المعرفي ـ المعلوماتي والتضاد. الحاكم في عصرنا، الذي أصبح فيه العلم هو ثقافة المستقبل، في حين اقتربت الثقافة من أن تصبح هي علم المستقبل الشامل، الذي يطوى في عباءته فروعا معرفية متعددة ومتباينة.

* إنه عصر المعلومات واختلاط الأضداد إذن؟

نعم ودعنا نستطرد في حديث الأضداد، فما أعجب أضداد عصرنا، ذلك الذي تتعلم فيه الأجيال اللاحقة من أجيالها السابقة، مثلما تتعلم السابقة من اللاحقة، بعد أن أصبحت معرفة من سبق تتهالك بمعدل يفوق في سرعته معدل اكتسابه لها. وثمة صلة ما بين هذا ومعكوس التاريخ لدى ميشيل فوكو، الذي يزعم أن الماضي لا يؤدي إلى الحاضر، والحاضر هو الذي يهب الماضي معناه وجدواه. لقد اختلطت الأضداد وتداخلت في أيامنا حتى أعلن جان بودليار «نهاية الأضداد»، نهاية تضاد الجميل والقبيح في الفن، واليسار واليمين في السياسة، والصادق والزائف في الإعلام، والموضوعي والذاتي في العلم، بل ونهاية تضاد «هنا وهناك» أيضا بعد أن كاد «طابع المكان» أن ينقرض وقد سلبته عمارة الحداثة خصوصيته وتميزه. إنها بالقطع، وبكل المقاييس، ثورة مجتمعية عارمة: لقد دان العالم لسيطرة الصغير متناهي الصغر، من جسيمات الذرة وجزيئات البيولوجيا الجزيئية، والأخطر من ذلك أنه قد دان لسيطرة «ذرة» المنطق الصوري التي بلغت ذروتها في ثنائية «الصفر والواحد»، الثنائية الحاكمة التي قامت عليها تلك التكنولوجيا الساحقة الماحقة: تكنولوجيا المعلومات. حقا... نحن نواجه عالما زاخرا بالمتناقضات، يتوازى فيه تكتل دوله مع تفتيت دويلاته، ولا يفوق نموه الاقتصادي إلا زيادة عدد فقرائه. وها هي شبكة الإنترنت، التي أقيمت أصلا لاتقاء ضربة نووية محتملة ربما يقدم عليها الخصم السوفييتي آنذاك، هاهي تلك الشبكة، وليدة الحرب الباردة، يرجون لها كأداة مثلى لإشاعة ثقافة السلام، ونشر الوفاق والوئام بين الأنام. إنها البشرية تمارس هوايتها الأبدية في مزج الآمال بالأوهام، فلا حرج ولا تناقض بين حديث السلام هذا، والمائة والخمسين حربا التي نشبت منذ الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي يبدو وكأن كبار عالمنا يصدرون لصغاره حروبهم وصراعاتهم وأزماتهم، يفتتونها حروبا أهلية، وصراعات عرقية ودينية ولغوية، وبطالة وتغريبا وتهميشا واستبعادا، وكل درجات هذا الطيف القاتم لاستغلال أيامنا. وربما تساير نزعة تفتيت الكوارث تلك نزعة اللامركزية التي تسود هذا العصر، وتتبدى ـ أكثر ما تتبدى ـ في شبكة الإنترنت،

شبكة بلا محور وبلا قمة وبلا هرمية أو تراتبية.

هل لنا أن نتساءل عن العقلانية في زمن صار فيه من تعرف أهم من ماذا تعرف، ومازال كثيرون فيه أسرى الفكر الثنائي القاطع: إما هذا، وإما ذاك، في الوقت نفسه الذي يسعى فيه عقل الكمبيوتر الآلي إلى التخلص من هذه الصرامة الثنائية.

* لقد حق للإنسان بعد كل هذا أن يرتد ليجتر عقله الأول، عقل أسطورته، عساه يجد في لاعقلانيتها ما يعينه على فهم لغز حداثته، وما بعد حداثته. لقد صنع إنسان هذا العصر عالما يغص بالاحتمالات والتوقعات واللايقين، إلى الدرجة التي أصبح معها يخشى النجاح، قدر ما يخشى الفشل، بل يصل الأمر أحيانا إلى حد تفضيل الفشل. فنجاح العولمة ـ على سبيل المثال ـ في رأي البعض هو الشيء الوحيد الأكثر سوءا من فشلها. لقد استدرج التعقد إنسان هذا العصر إلى شباكه حتى كاد يتجاوز قدراته على الحل. فعلى الرغم من كل ما يزهو به عصرنا من ثراء معرفته ووفرة معلوماته، وقدرة نظمه وآلاته ودينامية تنظيماته وسرعة قراراته، برغم كل هذا، مازال يستبيح لنفسه أن يسلم أقداره لعبث الأيدي الخفية التي تحرك اقتصاده وعولمته، ومعظم نظمه الاجتماعية، وأمور بيئته وأوضاع جماعاته. وصدق من قال: كم نحن جوعى للحكمة والمعرفة، ونحن غرقى في بحور المعلومات والبيانات!

*** أي صورة يمكن أن نرسمها لهذا المشهد الحضاري؟**

إن صورة هذا المشهد الحضاري نشكلها من نبضات الرموز وشظايا النصوص، وقد تراءى لنا ذلك صدى لتشظي رسائل المعلومات، fragmentation، تلك الرسائل التي تتدفق كفيض منهمر من وميض النبضات، يبعث به المرسل لمستقبله. ونبعث بشظايا ثلاثية: النهايات والمابعديات ومنفيات «بلا» ـ نهاية المكان/مصانع بلا عمال/ما بعد الصناعة ـ نهاية المسافة/تعليم بلا معلمين/ما بعد الحداثة ـ نهاية التاريخ/أفلام بلا ممثلين/ما بعد الفورية ـ نهاية الجغرافيا/برمجة بلا مبرمجين/ما بعد التيلورية ـ نهاية الدولة/مركبات بلا سائقين/ما بعد الكينزية ـ نهاية القومية/مدرسة بلا أسوار/ما بعد الكولونيالية ـ نهاية المدينة/مجتمع بلا نقد/ما بعد السياسة ـ نهاية المدرسة/أقلام بلا أحبار/ما بعد الكتابة ـ نهاية المدرس/هواتف بلا أرقام/ما بعد الرمز ـ نهاية الكتاب/كتاب بلا أقلام/ما بعد البترول ـ نهاية المؤلف/مكاتب بلا جدران/ما بعد الإنسانية ـ نهاية الورق/مكتبات بلا رفوف/ما بعد عصر المعلومات.

وعليك تقع مسؤولية استخلاص ملامح هذا العالم المغاير من هذه الفسيفساء الرمزية. ومعظم بنود هذا الجدول، إما معروف وإما مفهوم من سياقه. ولا أود أن أعتذر عما غمض منها، فإني أرى في هذا القدر من الغموض اتساقا مع طابع معرفة عصر المعلومات التي تنأى بنفسها عن بداهة الوضوح وسذاجة الاكتمال.

*** في خضم هذا التحد الجسيم الذي ينتظرنا،ما هي جوانب الحياة التي شملها هذا التحد؟**

قد شملت التحديات معظم جوانب حياتنا، تحديات علمية وتكنولوجية واقتصادية، وهي تظل برغم حدتها وقسوتها دون تلك التي نواجهها على جبهتي السياسة والثقافة. وكما خلص الكثيرون،

فإننا نواجه معضلة صنعتها أيدينا أكثر مما ساهمت فيها أقدارنا. وقد ألفنا عشرة تلك المعضلة لطول إقامتها بيننا، وسئمنا معرفة أسبابها، وعزفنا عن التبصر في آثارها. وإن استمر الوضع على ما هو عليه، فليس أقل من الكارثة، وما أدراك ما الكارثة!!.

*** في مواجهة هذه المعضلات يجوز لنا أن نلوذ بالأسئلة التالية: ماذا ولماذا وكيف؟**

* لا خلاف في أن أكثر هذه الأسئلة بريقا هو سؤال: ماذا؟ ذلك الذي يستدعي الشواهد البارزة والأمور السافرة والأحداث الجارية، وقد فرعناه في إطار حديثنا الراهن إلى ثلاثة أسئلة فرعية هي: - ماذا يجري من حولنا؟ (تضاريس المشهد العالمي للوضع الثقافي - المعلوماتي) - ماذا جرى لنا؟ (المشهد العربي إزاء المتغير الثقافي - المعلوماتي) - ماذا سيجري بنا؟ (التوقعات المستقبلية).

وأكثر هذه الأسئلة صدأ في حالتنا هو سؤال: لماذا؟ فقد فاض بنا الكيل من نوبات التشخيص والتبرير. وليكن كل منا خصيم نفسه ليدرك كم أهدرنا من مواردنا وأفكارنا وتراثنا. ويشهد تاريخنا البعيد والقريب أننا لم نأل جهدا في عقل العقول، واعتقال أصحابها، وتصفية أجساد حامليها، من طرفة بن العبد، وابن المقفع وبشار بن برد، وغيرهم كثيرون، وكأن «فوق رؤوسنا سيوف أقويائنا وقد تكاثفت تظللنا كليل حالك تهاوى فيه كواكب مفكرينا فأصبحت ظلمته أكثر حلكة».

أما أكثر الأسئلة عتمة، فهو سؤال: كيف؟ كيف لنا أن نواجه مجهول ثقافة عصر المعلومات؟ وليكن واضحا من البداية أننا لسنا بصدد وصفة ناجعة ناجزة تبرئنا من إرث الماضي وتلبي لنا توقعات المستقبل. وإني لا أعطي حلولا بقدر ما هو دعوة للتفكير في بدائل الحلول. واقتراح الحلول في حالتنا، بجانب كونه ضربا من المجازفة إلى حد السذاجة، فهو - أيضا - بمنزلة تناقض صريح الطبيعية السائلة لهذه الظاهرة الاجتماعية غير المسبوقة التي نحن بصددها. ولن تدين لنا الحلول إلا من خلال التفاعل بين فئات عقولنا على اختلاف مذاهبهم وأعمارهم ودوافعهم من جانب، وبين هذه العقول وحقائق واقعنا من جانب آخر. وهذا - بدوره - رهن بقدرة نخبتنا الثقافية على أن تفلت من قبضة ثلاثية: البيروقراط والتكنوقراط والثيوقراط.

ولينج بنفسه من يستطيع، ولا عاصم اليوم من إعصار المعلومات إلا بأن نلهث لنلحق بالمركبة، فقد صار شعار هذا العصر: فلتلحق أم انبطح أرضا ليدهمك الركب المنطلق. خلاصة المقال: لحاقا أو انسحاقا.

*** إننا ما زلنا نرى حكاما ومفكرين ومثقفين عرب يتصرفون مع تجاهل متغيرات هذا العصر المتميز بشفافية المعلومات فهل يجدي دفن الرؤوس في الرمال؟.**

إني أومن أن زهور التفاؤل تنبت عادة في شقوق الوقائع ولنستهل حديث كثيرون «ماذا جرى لنا؟» بقول عام، تؤكده شواهد عديدة، مؤداه: أن أداءنا أدنى بكثير من قدراتنا، وما حققناه أقل بكثير مما أنفقناه، وحماس الأغلبية العربية لإحداث التغيير لا يحتاج إلى دليل، فما من لقاء عربي، إقليمي أو شبه إقليمي أو قطري، إلا وترتفع الأصوات بالتغييرات الجذرية وإشاعة الديمقراطية والتصدي

للبيروقراطية وما غير ذلك. والسؤال المحير هنا كيف يتسرب كل هذا الحماس، ويتبدد كل هذا الجهد في السراديب المظلمة؟ وعسى لظلمتها أن تنقشع، تحت الأضواء الكاشفة لتكنولوجيا المعلومات.

*** ماذا جرى لنا في وسط هذه الموجة من التكتلات العالمية والإقليمية السياسية والاقتصادية والإعلامية والتكنولوجية، لنعجز عن الوصول إلى صيغة الحد الأدنى لتكتل عربي بل كمقوم أساسي لإحداث التنمية ومواجهة تحديات العولمة؟**

لا يتحرج البعض عندما يصرح بأننا في حاجة إلى «عوربة» لا «عولمة»، ونحن نتفهم دوافعهم، إلا أننا لا نرى «عوربة دون عولمة» أو «عولمة دون عوربة».

إنني أتساءل كيف فشلنا إلى الآن في إقامة نوع من الحوار الاجتماعي بين حكوماتنا وشعوبها؟ وهل لنا بناء على ذلك أن نصدق ما يتردد على ألسنة البعض من أن حكوماتنا قد باتت في عصر العولمة أصغر من مواجهة ضغوط الخارج، وأكبر من التعامل مع مشكلات الداخل.

لماذا ينضب فكرنا على هذا النحو في معظم مجالات الثقافة: فكر اللغة، وفكر الإعلام، وفكر التربية، وفكر الإبداع؟ ولماذا فشلت مجتمعاتنا في أن تصنع فلاسفة كبارا يقيمون لنا صروحا فكرية شاملة، أو حتى فلاسفة صغارا ينظرون لنا بعض جوانب الخاص العربي؟ وهل تكفي تلك المبادرات الفردية الجسورة على يد الناحتين في الصخر، من أمثال عابد الجابري وأمين العالم وحسن حنفي وبرهان غليون ومحمد أركون وتركي الحمد وجورج طرابيشي وأمثالهم؟

وكيف نجد من بيننا من لا يزال يرى حقوق الإنسان والديمقراطية أمرا غريبا لا شأن لنا به؟ في حين يسعى العالم حاليا إلى توسيع مفهوم الديمقراطية، وتأصيله بما يتفق ومطالب عصر المعلومات ووسائله، وترتفع رايات الديمقراطية في أفريقيا وجنوب شرق آسيا وأوروبا الشرقية في حين نرضى نحن بديمقراطية الحد الأدنى أو ديموقراطية المبكرة، فهل لنا أن نزج بأنفسنا في حشد جموعها المتأخرة، وأن ندرك أن هناك تناقضا جوهريا بين غياب الديمقراطية، ووفرة المعلومات، وهو ما يمثل تهديدا حقيقيا لاستقرار النظم، ولتكن لنا عبرة من انهيار الاتحاد السوفييتي.

وما هذا الذي يفوق مؤسساتنا الإعلامية عن أن تدرك هي الأخرى مغزى تكتلات الإعلام العالمية فلم نر حتى الآن اندماجا ولا حتى تعاونا، ومصدر قلقنا هو أن تتحول مؤسساتنا الإعلامية تدريجيا ـ بشكل مباشر أو غير مباشر ـ إلى وكلاء لمؤسسات هذه التكتلات. ألم يحن الوقت بعد لنؤمن بأن نهضة الإعلام ليست فقط في إقامة القنوات الفضائية، وإطلاق الأقمار الصناعية، واستيراد أحدث المطابع الصحافية؟ فالأهم من ذلك هو القدرة على إنتاج رسالة إعلامية مبتكرة ونافذة. فلا يخفى على أحد أن صحفنا عالة على وكالات الأنباء العالمية، وأن استيراد البرامج التليفزيونية هو الوسيلة الوحيدة لملء ساعات الإرسال لدينا، وأن معظم إذاعاتنا الموجهة تبث ولا تستقبل.

*** كيف السبيل لدخول المجتمعات العربية عصر المعلومات؟**

إن نجاح المجتمعات العربية في دخول عصر المعلومات يتوقف ـ بالدرجة الأولى ـ على نجاحها

في إعادة تشكيل العلاقة بين السياسة ومنظومتي الثقافة والمعلومات، ومدى الدور الذي يمكن أن تلعبه تكنولوجيا المعلومات في إشاعة الديمقراطية وترسيخها وتنميتها، وترشيد العلاقة بين الحكام والمواطنين.

فنحن في حاجة إلى مؤسسات ثقافية تتسم بالدينامية، وسرعة التكيف واتخاذ القرار، ماهرة في استخدام الوسائل الحديثة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ونقل الغايات والمخططات إلى واقع عملي ملموس، يمكن رصده وقياسه وتصويبه وتقويمه كميا، وتحديد عائده المباشر وغير المباشر. نحن في حاجة إلى مؤسسات لا تحتكر الثقافة بل تشيعها وتؤازرها، قادرة على أن تدير صناعة الثقافة بأسلوب يختلف عن إدارة المصانع والمتاجر، وعن بيروقراطية المكاتب وإستاتية المتاحف.

بينما تستطيع الحكومات العربية، بصورة أو بأخرى، حماية مصالحها في ظروف التغيرات المجتمعية الهادرة المصاحبة لدخول عصر المعلومات، يظل الإنسان العربي في أمس الحاجة إلى توفير الحد الأدنى من الحماية بعد أن انطلقت المردة من قماقمها: مردة الاقتصاد والإعلام ومن ورائهم سماسرة الثقافة، البارعون في أمور الانتهازية الفكرية والتلاعب بعقول الأغلبية. فمن يحمي هذا الإنسان العربي؟

لن تتوافر للإنسان العربي هذه الحماية والذود عن حقوقه الإنسانية، بمفهوم عصر المعلومات، إلا بتضافر قادة الرأي العرب، ومن ورائهم التربويون والإعلاميون والدعاة الدينيون من ذوي النزعة الوطنية والقومية. ومن أولى المهام الواجبة هي تخليص وجه الثقافة العربية من وصمة الأمية الأبجدية، والعمل كذلك على محو أميات عصر المعلومات، ونقصد بها: أمية الكمبيوتر والمعلومات، وأمية الشكل والرمز، وأمية الثقافة العلمية. بقول آخر: نحن بصدد مفهوم جديد لمحو الأمية يهدف إلى توفير الحد الأدنى من المعارف والمهارات والخبرات، التي تلزم إنسان العصر كي يتكيف مع متغيرات العصر، ومطالب العيش فيه. وعلينا ألا ننسى هنا أن استفادة الإنسان من المعلومات تحتاج إلى حد أدنى من التعليم يظل من دونه تحت رحمة أجهزة الإعلام كمصدر رئيسي ـ إن لم يكن وحيدا ـ لمعلوماته.

هناك من يقول إن الإنترنت ستزيد من قدرة الإبداع والابتكار من خلال مداومة الإبحار اللامحدود في فضاء المعلومات وتوفير العديد من وسائل التعلم الذاتي وتنمية القدرات الذهنية، خاصة أن التعامل مع النظم الآلية والبرمجيات يساعد على نمو التفكير المنطقي والمنهجي. في المقابل هناك من يقول إن الإنترنت ستحيل عملية الإبداع إلى نوع من الاجترار (أو إعادة الإنتاج) لينحو الأدب إلى الوثائقية والفن التشكيلي إلى الكولاج (القص واللصق) والموسيقى إلى نوع من المزج الإلكتروني، ويصبح إبهار العرض واستغلال إمكانات وسيط الإعلام عوضا عن مضمون الرسالة التي ينقلها تحقيقا لمقولة «الوسيط هو الرسالة» التي أطلقها مارشال مكلوهان رائد التنظير الإعلامي.

* كيف تقيمون علاقة التقانة بتكنولوجيا المعلومات؟

يبدو منطقيا أن يكون مدخلنا هو تعريف الثقافة وتعريف المعلومات اللتين تعددت أوصافهما وتعريفاتهما. لم نجد أفضل في مقامنا الحالي من تعريفين لشقي العلاقة الثقافية ـ المعلوماتية بالغي الإيجاز وبالغي الدلالة معا، وإليك التعريفين:

الثقافة: هي ما يبقى بعد زوال كل شيء.

المعلومات: هي المورد الإنساني الوحيد الذي لا يتناقص بل ينمو مع زيادة استهلاكه.

فهل نعي ـ نحن العرب ـ مغزى ثنائية التعريف هذه، فلن يبقى لنا، في نهاية الأمر، إلا ثقافتنا ومواردنا البشرية، صائغة هذه الثقافة وصنيعتها. وليس أمامنا بعد كل ما استهلكناه وأهدرناه من مواردنا المادية إلا مورد المعلومات المتجدد دوما، وإنتاج المبدعين العرب صغارا وكبارا، نخبة وعامة! قادرين وبسطاء. ولا تغير من الوضع شيئا، فيما يخص أهمية هذه الثنائية الثقافية المعلوماتية، رؤية إسلامية تعرف الثقافة ب «أنها الإسلام حين يصبح حياة»، ففي ظل هذه الرؤية نكون قد ضمينا بالثقافة قدما نحو مزيد من الرمزية والمعلوماتية بالتالي. إن أهم تحدياتنا الفكرية قاطبة، بغض النظر عن توجهنا الفكري، في سبر أغوار هذه العلاقة المحورية من منظور تنموي، وإقناع أولي الأمر وقادة الرأي لدينا بأهمية حوار المحاور: حوار الثقافة والتقانة.

*** هل الثقافة تابعة للتقانة، أم التقانة تابعة للثقافة؟**

لا بديل، في رأيي إلا أن تسلم القيادة المجتمعية لقاطرة الثقافة. فالثقافة، كما تقول لوردس أريزب المدير العام المساعد لليونسكو لشؤون الثقافة، بحكم طبيعتها ترفض التهميش والاختزال، ولا يمكن لها أن تكون مجرد عامل مؤازر لعملية التنمية التكنولوجية، كما هي الحال عادة. فليس دورها، ومازال الحديث للوردس أريزب، أن تكون خادما من أجل تحقيق الغايات المادية، بل يجب أن تكون الثقافة هي الأساس الاجتماعي الذي تقوم عليه هذه الغايات نفسها. إن أي تنمية تكنولوجية منزوعة من سياق مجتمعها وثقافته هي تنمية بلا روح، ومهما زادت سطوة التكنولوجيا كما هي الحال بالنسبة لتكنولوجيا المعلومات، فيجب ألا يكون المجتمع تابعا لها، بل يجب أن تكون هي التابعة له، الملبية لمطالبه، المتوائمة مع ظروفه وقيمه وإمكاناته. إن تكنولوجيا المعلومات، من فرط قدرتها وتداخلها وانصهارها داخل الكيان المجتمعي، تبدو في نظر البعض وكأنها استقلت بذاتها، ليظن هذا البعض خطأ أنها قادرة، بمفردها ودون تدخل من أحد، على أن تحمينا من مآسي السياسة ودوجمائية الفكر، وقصر نظر التخطيط الاقتصادي. وكم من الجرائم ترتكب باسمك أيتها التكنولوجيا!! ومع ذلك، علينا أن نقر بأنه لا توجد تكنولوجيا محايدة، وعلينا أيضا ألا نجري وراء هذه الأقاويل الخادعة من قبيل: التكنولوجيا كبديل للأيديولوجيا، والتكنولوجيا متحررة من القيم، وما إلى ذلك.

*** رغم ما يبديه الكثيرون من حماس شديد لثورة المعلومات وأهميتها، إلا أنه مازال بيننا من لا يطيب له حديث يكشف بالمعلومات عما يجري داخل إسرائيل. حجتهم في ذلك أنه حديث غالبا ما يبعث على تثبيط الهمم، ويشغلنا بردود الفعل عن الفعل ذاته. فما ردك عن هذا؟**

إلى هؤلاء نتساءل: هل من بديل؟ وكيف لنا أن نتحاشى مثل هذا الحديث وقدر أمتنا أن يمر كل جهد يتصدى إلى مشكلات حاضرنا من هذا «الممر غير الآمن» لصراعنا مع إسرائيل. وإن جاز أن نتغاضى عن ذلك في بعض الأمور، فلا يجوز ـ بالقطع ـ في المجال الثقافي المعلوماتي. وذلك لعدة أسباب من أهمها: الدور المهم الذي تلعبه الثقافة، سواء بالنسبة لنا أو بالنسبة للخصم الإسرائيلي.

ويكفي مثالا هنا ما للغة والدين من أهمية لدينا ولديهم. أضف إلى ذلك الموقع البارز الذي تحتله التكنولوجيا الرفيعة بصفة عامة، وتكنولوجيا المعلومات بصفة خاصة، في عقل ساسة إسرائيل وعلمائها ومخططيها وموجهيها. ولعل البعض يذكر ما ورد في كلمة شيمون بيريز عند توقيع اتفاقية القاهرة «من أن المعلومات أقوى من المدفع»، وبلغ به الكرم مداه وهو يتسلم جائزة نوبل للسلام، فأفصح عن نيته تعميم تجربة إدخال الكمبيوتر في المدارس الإسرائيلية على كل البلدان العربية. هذا عن الحمائم، فما بال حديث الصقور؟ ولنعط مثالا مما تكرر ذكره على لسان نتانياهو عن عظمة وادي السيلكون الإسرائيلي الذي يربط بين مراكز البحث والتطوير المعلوماتي في مثلث: تل أبيب ـ القدس ـ حيفا، والذي لا يفوقه ـ على حد زعمهم ـ إلا وادي السيلكون الأمريكي. (والآن، يراود إسرائيل ـ على حد تعبير البعض ـ حلم الخروج من دائرة اقتصاد «القلعة المحاصرة» المعتمدة على التمويل الأجنبي والمساعدات الخارجية. سبيلها إلى تحقيق ذلك هو مخططها الشرق أوسطي. وهو المخطط الذي برع في محاباة إسرائيل فيما يخص تقسيم العمل بينها وبين العرب، فهو يكفل لإسرائيل دوام تفوقها العلمي ـ التكنولوجي، حيث اصطفاها بصناعات التكنولوجيا المتقدمة، تاركا للعرب الصناعات التقليدية من صناعات الأسمدة والأسمنت والصناعات الكيماوية، وكل ما يطلق عليه أحيانا مصطلح «الصناعات القذرة» بسبب نسبة التلوث العالمية التي تنجم عنها. وربما يفاجأ البعض بأنه، وبالرغم من تعثر هذا المخطط الشرق أوسطي ـ حاليا على الأقل ـ على المستوى الرسمي، إلا أن إسرائيل قد شرعت في تنفيذه بالفعل من جانب واحد. فها هي تستغني تدريجيا عن صناعاتها التقليدية لتقيم بدلا منها قاعدة ملأ الصناعات ذات التكنولوجيا الرفيعة الشحيحة العمالة، ويتلاءم ذلك مع قلة عدد سكانها، وارتفاع نسبة ذوي المؤهلات العليا بينهم. ويداعب خيال إسرائيل حلمها القديم، ونقصد به حلم إسرائيل الكبرى، ذلك الحلم البعيد المنال، الذي يعبر عن نفسه في سباقنا الحالي في رباعية مكونة من النفط السعودي، والأيدي العاملة المصرية، والمياه التركية، تقود مسيرتها بالطبع العقول الإسرائيلية. وأزعم أنه يمكن لإسرائيل أن تجعل من باقة الموارد الرباعية تلك خماسية، وذلك بأن تضم إليها رؤوس الأموال العربية التي يمكن أن تصل إليها يد إسرائيل الطولى من خلال وسيط أمريكي أو أوروبي أو أفريقي، يساعدها في ذلك نشاطها الكبير في سوق المعاملات المالية، ناهيك عن عملاء الداخل من أعضاء الطابور الخامس لتطبيع إسرائيل الصامت.

*** هل ستعيد تكنولوجيا المعلومات للمثقف مجده القديم؟ بعد أن همشت تكنولوجيا الصناعة دوره حتى كاد أن يصبح المثقف ديكورا اجتماعيا: أو خادما للسلطة، أو مناضلا بسيوفه الخشبية، ينزف أحبارا وألوانا وأنغاما يودعها سجون الأوراق واللوحات والشرائط والأقراص.**

لقد اختلفت قوانين اللعب في الساحة الثقافية، بعد أن صار الأداء الكلي للمجتمع هو محصلة الخطابات التي تسري بداخله: الخطاب السياسي والاقتصادي والديني والإعلامي والتربوي والعلمي والتكنولوجي... وهلم جرا. لقد انقضت تكنولوجيا المعلومات على الثقافة من عليين، من فضاء طبقات الأثير خلال نظم الإعلام الجماهيري الحديث، وها هي توشك أن تنقض عليها من فضاء

عوالم الرمز الخائلية عبر شبكة الإنترنت، التي تتحول تدريجيا إلى وسيط إعلامي جديد ومثير وخطير. وعلى المثقف أن يواجه خياره المصيري، فإما أن يدرك ما تعنيه تكنولوجيا المعلومات ولجماهيره، وأن يتقن استخدام أدواتها، وإلا ففناؤه لا محالة، تاركا وراءه فراغا ثقافيا أعدت له منصات هوائيات الثقافة الجماهيرية ـ أو محطاتها كل ما يتطلبه سد هذا الفراغ من مضخات الملأ وإعادة الملأ.

*** أين يكمن جوهر العلاقة بين المثقف وتكنولوجيا المعلومات؟**

وسيلتنا للوصول إلى هذا الجوهر هي: إقرارنا بأن مهمة المثقف الحقيقية هي تطبيق الفكر على الواقع من حوله، واقتراح تكتيكات عملية تعير جماهيره على التعامل مع تناقضات هذا الواقع، من أجل تحسينه أو تغييره. ولا شك في أن تكنولوجيا المعلومات يمكنها أن تكون خير عون للمثقف للإحاطة بواقعه، واستخدام بدائل عديدة لابتكار تكتيكات جديدة. لنأخذ مثلا من الإنترنت في كونها وسيلة فعالة لكي يجدد المثقف عدته المعرفية، ويحدث رصيد مهاراته، ويشحذ قدراته التواصلية. والأهم من ذلك، في رأيي التصدي لتشرذم نخبتنا الثقافية على مستوى الوطن العربي، من خلال إقامة الحوار عن بعد ابتغاء لم الشمل وحشد الجهود. وعلى المثقف أن يعي بوضوح تام أنه يواجه تركيبة جديدة من القوى الاجتماعية، وساحة جديدة للرأي العام. وكلها أمور تتطلب مثقفا من نوع جديد، ولا مفر من أن يستأنس مقامه في بيوت العناكيب، شبكة الإنترنت، الشبكة العنكبوتية كما تسمى أحيانا.

*** كيف الخروج من متاهة ضياع المثقف العربي مع ندرة الدراسات العربية الجادة التي تتناول موقفه إزاء ظاهرة المعلومات، وتحديد بروفيل هذا «التكنو مثقف» كما يطلقون عليه؟**

لا سبيل أمامنا إلا الرحيل إلى ديار غيرنا عبر الإنترنت، بحثا عن علاقة المثقف بتكنولوجيا المعلومات، عسانا نجد زادا نحمله معنا في شوط إيابنا. وما إن أبحرنا حتى فاجأتنا آلات البحث في مصادر معلومات الإنترنت بعدد كبير من الوثائق التي تتناول هذه القضية شبه الغائبة عن ساحتنا الثقافية، ولا بديل أمام إفراط المعلومات هذا من أن ننتقي ونرشح ونلخص، مركزين الحديث على ثنائية مثقف الحداثة وما بعدها. تفرق هذه الثنائية بين المثقف المهموم بكبريات السياسة (الماكروبولتيك) والذي يمثل له بمثقف سارتر الناقد الملتزم، ومثقف صغريات السياسة (الميكروبولتيك) ويمثل له بمثقف ما بعد الحداثة كما عرفه ميشيل فوكو (٢٥٧).

*** ما هي التحديات الراهنة التي تواجه المثقف العربي منمنظور ثقافة المعلومات؟**

أرى أن هذه التحديات تتفرع إلى ثلاث مستويات: تحديات الداخل، تحديات الخارج، تحديات إعداد المثقف لنفسه

*** ما هي أبرز ملامح تحديات الداخل؟**

ـ حشد التكتل العربي ضد محاولات الفرقة والتفرقة، سواء من الداخل أو الخارج.

ـ لم شمل النخبة المثقفة، وإعادة قنوات الحوار بين فئاتها المختلفة: قومية وإسلامية وعلمانية وغير

ذلك، وتحاشي الانزلاق إلى القضايا الجانبية، واستثارة الحساسيات دون داع، حتى لا تغيب عن أنظارها القضايا الأساسية.

ـ التصدي للروح السلبية، وفقدان الثقة التي تعاني منها معظم جماهير أمتنا العربية في ظل أوضاعنا الراهنة.

ـ إجهاض محاولات بعض النظم لتحريم الحديث في الأمور السياسية فكل أمورنا تمر من بوغاز السياسة.

ـ تفعيل قنوات التواصل بين مثقفي المشرق والمغرب، واستثمار فكر مثقفي المهجر على اختلاف توجهاتهم وتخصصاتهم، من أمثال: إدوارد سعيد وإيهاب حسن وجورج طرابيشي ومحمد أركون.

ـ التصدي لمظاهر إهدار العقل العربي بدءا من الأمية وانتهاء بنزيف العقول، وما بينهما من فكر الخرافة، وشبه العلمية، واللاعلمية والانتهازية الفكرية والسرقات العلمية والاستبعاد المعرفي، وهادر إنتاجنا التعليمي والبحثي.

ـ التخلص من الثنائيات الفكرية التي تكبل فكرنا العربي وتعوق تكتله.

ـ التمسك بحقها في توجيه سياسات المؤسسات الثقافية ورصد أدائها، وعلى رأسها سياسة الإعلام وسياسة التربية.

ـ التصدي لأزمة اللغة العربية، تنظيرا وتعليما واستخداما، والمساهمة في بلورة سياسة لغوية قومية، باعتبار اللغة هي أفضل وسائل التكتل العربي، والمدخل الطبيعي إلى إحداث النهضة الثقافية المطلوبة، علاوة على كونها من أهم مقومات تكنولوجيا المعلومات وصناعة الثقافة.

ـ نزع فتيل الخصومة التي يفتعلها البعض بين ديننا والعلم، وعدم إساءة فهم مفهوم عالمية الإسلام على أنها تعني الاستغناء عن فكر الآخرين، فالمقصود بالعالمية في رأي أهلها هو استيعاب فكر الآخر لا تجاهله أو تجهيله.

ـ الاهتمام بسواقط مجتمعنا التقليدية (الطفل والمرأة وكبار السن)، والوقوف بحسم ضد التنويعات الجديدة من طبقية عصر المعلومات.

ـ ترسيخ التوجه التنموي الاجتماعي لتوطين تكنولوجيا المعلومات في تربتنا العربية.

ـ تشجيع إقامة صناعة ثقافية عربية تقوم على ركيزة قوية من صناعة المعلومات.

ـ تنمية الوعي بأهمية التراث كمورد ثقافي تتنامى أهميته في عصر المعلومات، وضرورة مداومة تجديده، وإعادة قراءته وتوظيفه من منظور حاضرنا.

ـ العمل على إحياء الفكر الفلسفي، والتصدي لنظرة البعض المتدنية للفلسفة، بل للفكر النظري عموما، تحت وقع انبهار هذا البعض بالإنجازات العلمية والتكنولوجية.

ـ ويرتبط بما سبق ضرورة مساهمة نخبتنا المثقفة في الجهد العالمي الذي ما زال في بداية

مشواره، لتأسيس علوم الإنسانيات، وبلورة نظرية اجتماعية مغايرة تستوعب متغيرات عصر المعلومات والتكنولوجيا الحيوية.

*** ماذا عن تحديات الخارج؟**

ـ تهيئة الشعوب العربية للصراع الثقافي ـ المعلوماتي مع الخصم الإسرائيلي.

ـ التوعية بسلبيات العولمة واتفاقية الجات.

ـ المساهمة في صياغة صورة الثقافة العربية والإسلامية على الإنترنت، وتحسين صورتها الراهنة.

ـ اكتساب المهارات والمقومات اللازمة لإقامة حوار متكافئ مع ثقافة الغير.

ـ مراجعة شاملة لنتائج الحوار الإسلامي المسيحي، وتجديد منطلقاته في ضوء تجارب العشرين سنة الماضية.

وعلينا أن نقر بأن الكنيسة المسيحية الغربية حريصة على جدية هذا الحوار، خاصة مع الرغبة المتزايدة لدى معظم رجال الدين، لتضافر الجهود عالميا ضد سلبيات العولمة وطابعها المادي الاستهلاكي. بقول آخر: فلنرجئ حاليا حديث التنصير والتبشير والأسلمة، فالعالم في حاجة اليوم إلى الأنسنة، وستظل روعة الدين في قدرته على أن يدفع بفصائل البشرية صوب هدفها المشترك، وليس كما يريد له البعض أن يجر وراءه قطعانها.

*** وماذا عن تحديات المثقف في إعداد نفسه؟**

ـ التعرف على خريطة الفكر العربي الراهن وتوجهاته الرئيسية.

ـ التخلص ـ كما يوصي تركي الحمد من عزلته الذهنية المفاهيمية زمانا ومكانا وهي العزلة التي تنعكس سياسيا على موقفه من الأحداث ومن تقييمها.

ـ استيعاب الجوانب الثقافية والاجتماعية للمتغير المعلوماتي، وعليه أن يسبق مثقف الحكومة في ذلك، والذي ـ عادة ـ ما تستعين الحكومة في تأهيله بالخبراء الفنيين وهنا نقطة ضعفه.

ـ تجديد عدته المعرفية، من نظرية الأدب إلى نظرية المعلومات، ومن اقتصاد الماكرو إلى البيولوجيا الجزئية، ومن فلسفة العلم إلى الذكاء الاصطناعي وخائلية عوالم الإنترنت.

ـ اكتساب مهارات التواصل عبر الإنترنت وإجادة «اتيكيت» التحاور عن بعد.

*** كيف تقيمون واقع البرمجيات العربية؟**

كما هو معروف تقوم صناعة الثقافة على ثلاث مقومات رئيسية هي: المحتوى content الذي يمثل مواد التصنيع المعلوماتي ومعالجة المعلومات التي تمثل أدوات الإنتاج، وشبكات الاتصالات التي تمثل قنوات التوزيع. وفي هذا الإطار، علينا أن نضع نصب أعيننا أن أهم مقوم في تلك الثلاثية هو ذلك الخاص بالمحتوى، والذي يعني في حالتنا موارد تراثنا الرمزي، من نصوص وموسيقى وأفلام وقواعد بيانات، وكذلك الطاقات الإبداعية الخلاقة القادرة على إبداع المحتوى الجديد.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك حاليا محاولات من قبل مؤسسات عالمية لشراء التراث الفني العربي من أفلام وأغان وموسيقى. هذا فيما يخص الموارد الثقافية والتراثية القائمة بالفعل، أما فيما يخص إنتاج محتوى جديد، فيكفي أن نشير هنا، إلى الضمور الشديد الذي نعاني منه حاليا في مجال الإنتاج التلفزيوني والسينمائي، ناهيك عن إنتاج مواد الصحافة التي نستورد معظمها من وكالات الأنباء الأجنبية.

وإني أرى أنه لا بديل لتكامل معلوماتي إعلامي عربي، يقوم على حشد الإمكانات والمشاركة في الموارد المعلوماتية، من أجل مواجهة التكتلات العملاقة، والتصدي للنزعة الاحتكارية، خاصة في مجال صناعة البرمجيات، ومن المعروف أن من أمضى أسلحة الاحتكار في المجال التكنولوجي هو سلاح التوحيد القياسي، وهو غالبا ما يتم عن طريق فرض المعايير القياسية بحكم الأمر الواقع - de facto standards من قبل الشركات المهيمنة على الأسواق. وما أكثر هذه المعايير في شبكة الإنترنت، خاصة تلك المتعلقة ببروتوكولات تبادل المعلومات، ومواصفات تسجيل البيانات من نصوص وموسيقى وأشكال وفيديو. وهو الأمر الذي يستلزم مداومة المعلومات، علاوة على ضرورة اتباع أساليب مرنة في التخطيط والتصميم لضمان الانتقال السلس مع تغير المواصفات القياسية.

*** هل من تفسير تقدمه لضعف فاعلية مواقعنا العربية؟**

لعل من الأسباب الرئيسية غياب علاقات التشعب والتناص التي تعود إلى قصور خدمات المعلومات، ونقص الدراسات عبر التخصصية، والدراسات المقارنة، إضافة إلى حواجز الاستبعاد المعرفي تحت دعوى التصدي للتغريب أو تفردنا الثقافي والحضاري. ولا يمكن أن نغفل هنا ما نعانيه من نقص في نظم فهرسة النصوص آليا، ويقصد بها تلك المستخدمة في اختزال النصوص إلى الكلمات المفتاحية والمفاهيم الأساسية الكاشفة عن مضمونها، والتي يربط من خلالها ـ عادة ـ بين الوثائق المختلفة. لقد أصبحت الفهرسة الآلية وسيلة لا غنى عنها بعد أن أصبح من المعتذر الاعتماد على وسائل الفهرسة اليدوية، نظرا إلى التضخم الهائل في معدل إنتاج الوثائق.

إضافة إلى هذا شتان الفرق بين برودة وجمود التلقي السلبي، حرارة وحيوية التفاعل الإيجابي، لذا فإن الغلبة في النهاية ستكون لصاحب الرسالة الثقافية التي تتسم بالتفاعل، وتحث على المشاركة الجماعية، وتشكل ديناميا وفقا لرجع الصدى الذي يعكس مطالب المتلقين وأهواءهم. بناء على ذلك، لم يعد كافيا، في نقل رسالتنا الثقافية عبر الإنترنت، أن يقتصر الجهد على عرض الجوانب المختلفة لمادتها، بل يجب علينا مراعاة جاذبية تصميمها، ومداومة تحديث مضمونها، وأن نراعي كذلك كيف يتلقى المستقبل هذه الرسائل، وكيف يستوعبها، وكيف يدمجها في روتين حياته اليومية وممارساته العملية.

*** لقد فتحت الإنترنت بوابات الفيضان المعلوماتي على مصاريعها، لتصبح مشكلة الإفراط المعلوماتي من أخطر المشاكل التي نواجهها حاليا ما السبيل لمواجهة هذه المشاكل؟**

أصبح في حكم المؤكد استحالة التعويل على الوسائل البشرية وحدها لمسح الشبكة دوريا بحثا

عن المعلومات المطلوبة، وكان لابد من أتمتة هذه العملية، وذلك باللجوء إلى ما يسمى بالروبوت المعرفي knowbot، أو البرمجي softbot، بصفته «وكيلا آليا» يحال إليه القيام بهذه المهام الروتينية الشاقة. إن الروبوت المعرفي هو «شغال» الإنترنت، المطيع الدؤوب الدائم التجوال بين أرجاء الشبكة لتنفيذ المهام الموكلة إليه، والوكيل الآلي ليس بالروبوت الغشيم بل له نصيب من الذكاء الاصطناعي يمنحه القدرة على التحليل والاستنتاج والتوقع، وله أيضا استقلاليته في اتخاذ القرارات وفقا للسلطات المخولة إليه، وإقامة الحوار مع زملاء عشيرته ليعملوا كفريق عمل متكامل أقرب ما يكون إلى عمل «مملكة النمل» كما أشرنا سلفا.

علاوة على ما سبق، ونتيجة للمعدل المتسارع لتضخيم حجم المعلومات، سيتزايد اللجوء إلى الوسائل الأتوماتية للبحث والتحليل والتنظيم، نذكر منها على سبيل المثال:

- آليات البحث الفائق meta - search التي تمزج بين البحث بمدخل الموضوع (كأن نبحث عن موضوع «العمارة الإسلامية» مثلا) والبحث عن لفظ بعينه، أو مجموعة ألفاظ بعينها في متن النصوص (كأن نبحث عن لفظ «الكعبة» أو «الحرم المكي» مثلا).

- منظمات المعلومات الفائقة hyper - organizers التي تقوم بفهرسة المعلومات وتبويبها وتخزينها.

- روبوتات الأرشفة archive crawlers التي تقوم بأرشفة مواقع الشبكة بصفة دورية.

*** لعلنا لا نختلف معك في مدى أهمية هذه التكنولوجيا في المجال الثقافي وفكرا وتعليما وإعلاما وترفيها وتراثا، وهو ما يستوجب أن نلحق بها، فهل بالإمكان اللحاق الآن؟**

أقول إن ذلك ممكن وأكيد فكم هو قاس على المرء أن يسمع أن حرب الخليج كانت أول تجربة عملية شهدها كوكبنا لتكنولوجيا الواقع الخائلي، وأن إسرائيل تسعى حاليا إلى بناء نماذج خائلية لمدينة القدس العربية، وأن جامعة كارنيجي ميلون ومتحف اللوفر يجريان تجاربهما الخائلية على كنوز مصر الفرعونية. وما أخطر أن يطول انتظارنا، لنجد أنفسنا في النهاية فئران تجارب لمغامراتهم الخائلية، أو سوقا مستهدفة لبضاعة الجنس الخائلي، بعد أن أغرقوا أسواقنا بعري أفلامهم المحرمة، وأحاديث الغواية المدفوعة عبر الخدمات الهاتفية.

إن مدارسنا العربية في حاجة إلى معامل خائلية لتعويض النقص في المعامل الحقيقية، أو القيام بما يتعذر القيام به في تلك المعامل، ومتاحفنا في حاجة إلى بيئة خائلية لعرض مقتنياتها في سياق تاريخي ومعرفي أوسع وأشمل، حتى لا تظل تلك المقتنيات حبيسة الجدران والصناديق الزجاجية، وحتى يتحول التاريخ إلى مادة حية تساهم في صنع الحاضر وعقل حاضريه. ونحن في حاجة أيضا إلى اكتساب القدرة على إعادة بناء مدننا القديمة وجوامعنا ومعابدنا وقصور خلفائنا وملوكنا وما شابه، وإلا أعاد بناءها غيرنا، في إطار مخططاتهم لصناعة سياحة خائلية موازية لسياحة الواقع. وأخيرا وليس آخرا، نحن في حاجة إلى تكنولوجيا الواقع الخائلي لسرعة تدريب الكادرات المتخصصة في تكنولوجيا المعلومات وغيرها من فروع التكنولوجيا المتقدمة.

*** بعد خمسة قرون من اختراع جوتنبرج، يظهر الكمبيوتر في منتصف القرن العشرين ليثبت في سنوات قلائل جدارته كآلة مثلى لمعالجة المعلومات، قادرة على «توظيف المعرفة» لا مجرد نشرها فما هي آفاق هذا التوظيف وماذا ينتظر منه؟**

بعد أن نجحت ـ للمرة الأولى ـ عن طريق البرمجة، في تحويل المعرفة الخامدة سجينة الأوراق إلى معرفة حية فعالة، المعرفة وهي تعمل بالفعل: وهي تصميم المباني والمحركات والرسوم والأزياء، وهي تضبط الحسابات وتراقب الميزانيات وتدعم القرارات وتعلم الصغار والكبار وهي توجه الصواريخ وتطلق الأقمار الصناعية وتتحكم في المفاعلات النووية. وبات الأمل معقودا على المعرفة، وقد تحررت وانصهرت في كيان المجتمع الإنساني بفضل نظم المعلومات الآلية، في أن تعيد لهذا المجتمع توازنه وتسترد للإنسان إنسانيته ووفاقه مع مجتمعه وبيئته. عساها تهب بذلك لعصر المعلومات حداثة جديدة، حداثة تقوم على ثلاثية مغايرة لتلك المذكورة أعلاه، تحل فيها المشاركة الإيجابية محل الديمقراطية الشكلية، والعلمية محل العلمانية بمعناها الأيديولوجي، وحرية الثقافة الأشمل محل حرية الفرد، متجاوزة إياها إلى حرية المجتمع ككل، ونعني بذلك حقه في التمسك بخصوصية ثقافته، والمحافظة على هويته، واختيار نمط تنميته وحماية بيئته. وهكذا، وبافتراض حدوث ذلك، تتقلص هيمنة الأقوياء على الضعفاء، والمراكز على الأطراف، وتسقط سلطة النظم والمؤسسات، وسيطرة الإنسان على الطبيعة التي أبادت الكائنات، ولوثت الهواء والمياه والأخلاق. وكما أسقطت تكنولوجيا المعلومات أن تسقط سلطة المؤلف على قارئه، لينتزع هذا القارئ حقه في حرية قراءة نصه وفقا لرؤيته وغايته. وعلى المنوال نفسه، يتحرر المتلقي من قبضة الفنان ليرى اللوحات بعيون مختلفة ومن منظور مختلف، ويتحرر المشاهد من سلطة القابض على بث الرسالة الإعلامية، ليشاهد ما يحلو له في الوقت الذي يناسبه، ويختار لنفسه وبنفسه نوعية الرسائل التي تتواءم مع «بروفيله المعلوماتي».

ولم يتوقف طموح أهل تكنولوجيا المعلومات عند حدود «توظيف المعرفة» فها هم مهندسو الذكاء الاصطناعي، بعد أن نجحوا في إكساب آلة المعلومات القدرة على حل المسائل وبرهنة النظريات، ها هم يسعون حاليا إلى إكساب هذه الآلة القدرة على التعلم ذاتيا، بحيث تصبح قادرة على «توليد المعرفة الجديدة» لا مجرد توظيفها، ويتوازى مع طموح الذكاء الاصطناعي طموح آخر لا يقل جسارة وإثارة في مجال تكنولوجيا الواقع الخائلي التي تسعى إلى سرعة اكتساب الخبرات وتخزين الخبرات نفسها، أي «تعليب المعرفة سابقة التوظيف» ـ إن جاز التعبير ـ في صورة خبرات عملية تعمل رهن إشارتنا كخبراء تحت الطلب، وذلك لمواجهة المواقف الصعبة والطارئة، وحل المشاكل ودعم اتخاذ القرارات. إنها وسيلة لنقل حكمة السابقين إلى اللاحقين، حتى يستطيع إنسان هذا العصر مواجهة الكم الهائل من المشاكل التي تواجهه، فلا تفوق قدرة الإنسان على حل المشاكل ـ كما يقول مؤسس منتدى روما الفكري ـ إلا قدرته على خلق مشاكل جديدة.

*** إن دورة تفعيل المعرفة داخل منظومة المجتمع هي حلقة متصلة، مكونة من ثلاثة عناصر أساسية هي: اقتناء المعرفة فاستيعابها ثم توظيفها. فأين يكمن الخلل داخل هذه الحلقة في مجتمعنا العربي؟**

لا نضيف جديدا إذ نقر بتفكك هذه الحلقة المعرفية لدينا، فعادة ما يغيب عنها شق توظيفها في حل مشكلات المجتمع وتنمية أفراده وموارده. وفي كثير من الأحيان يتوقف الجهد عند حدود اقتناء المعرفة دون استيعابها في إطار الظروف المحلية. ولا يرجع ذلك فقط إلى النزعة اللاعلمية المتمثلة في معاداة العلم والتشبه الزائف به، بل يرجع ـ أساسا ـ إلى ضعف امتصاص مجتمعاتنا العربية للرحيق المعرفي، وذلك لأسباب عدة: تربوية وتنظيمية وسياسية واقتصادية، ولا يجب أن نغفل هنا تلك الأسباب المتعلقة بالغوغائية الدينية والإرهاب الفكري. والأمل معقود مرة أخرى على تكنولوجيا المعلومات في تفتيح مسامنا المعرفية، بما تتيحه تلك التكنولوجيا من وسائل عدة لاقتناء المعرفة واستيعابها وتوظيفها. ولا عذر لنا إن تقاعسنا في استغلال هذه الفرص، فالنتيجة الأكيدة لذلك أن تظل المعلومات وحلول المشاكل تأتينا من مصادرها التقليدية.

*** كيف نحمي «التنوع الثقافي» من الانقراض، بسبب إساءة استخدام تكنولوجيا المعلومات، وهيمنة «القطب المعلوماتي ـ الثقافي» الأمريكي الأوحد، وهيمنة لغتها الإنجليزية وثقافاتها الجماهيرية على لغات العالم وثقافاته؟**

لقد باتت هذه القضية المحورية هي شاغل الجميع بعدها اتضح ما لوسائل الاتصال الحديثة، وعلى رأسها الإنترنت، من إمكانات تؤهلها لتصبح أمضى أسلحة الهيمنة الثقافية والاقتصادية والسياسية بل الأمنية أيضا. لقد جثم هذا الهاجس المخيف على المؤتمر الأخير الذي عقدته منظمة اليونسكو حول الثقافة والتنمية، في مارس ١٩٩٨ بمدينة استكهولم، والذي خلص إلى ضرورة النظر إلى تكنولوجيا المعلومات من منظور ثقافي تنموي، وضرورة تكاليف الشعوب والأمم من أجل التصدي لظاهرة التجنيس الثقافي الجاري حاليا على قدم وساق.

*** تمثل الإنترنت بالنسبة لنا ــ نحن العرب ــ تحديا ثقافيا قاسيا على جميع الجبهات، سواء فيما يخص مضمون رسائلنا الثقافية، وقيمة تراثنا عالميا، وفاعلية مؤسساتنا الثقافية الرسمية وغير الرسمية، أو فيما يخص أساليب حوارنا فيما بيننا ومع الغير فما السبيل لرفع هذا التحدي؟**

نعم نحن معرضون لحالة فريدة من الداروينية الثقافية، أصبحنا مهددين في ظلها بفجوة لغوية تفصل بين العربية ولغات العالم المتقدم، تنظيرا وتعليما واستخداما وتوثيقا، مثلما نحن مهددون بضمور شديد في إنتاجنا الإعلامي والسينمائي وإبداعنا الفني، ومهددون ـ أيضا ـ بسلب تراثنا من فنون شعبية وأغان ومقامات موسيقية وأزياء وطرز معمارية.

وفي المقابل، تفتح الإنترنت أمامنا فرصا عدة لتثبيت دعائم ثقافتنا العربية بصفتها ثقافة إنسانية عالمية أصيلة وتعويض تخلفنا في كثير من مجالات العمل الثقافي. إن الموقف يتطلب إعادة النظر بصورة شاملة في سياساتنا الثقافية تجاوبا مع ثقافة الإنترنت. وذلك في إطار الاستراتيجية الشاملة للثقافة العربية التي أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ووفقا لتوصيات مؤتمر اليونسكو باستكهولم.

* **هل يمكن للمعلومات وتغذيتها المرتدة أن ترأب الصدع في المجتمع الإنساني الحديث، بعد أن أصبح أشد اختلالا وتناقضا، يعاني مما يمكن أن نسميه بحضارة الانفصال (انفصال بين الفكر والسلوك، وبين النظرية والتطبيق، وبين التعليم والتربية)؟**

إن دور نظم المعلومات المجتمعية ـ في المقام الأول ـ هو إبراز حدة التناقضات الناجمة عن هذا الانفصال، والكشف عن علاقات الترابط بينها، وذلك كمطلب أساسي من أجل مجتمع أكثر توازنا وتواؤما وتكيفا.

* **إننا نعاني من حالة تشتت وتشرذم معرفي فما السبل لتجاوز هذه الوضعية؟**

إن خريطة الفكر العربي سلسلة من الجزر المنعزلة، خالية من الجسور، مليئة بالفجوات والمناطق المجهولة. وقد أظهرت ـ وستظهر ـ تحديات عصر المعلومات مدى تشتتنا المعرفي، ولنأخذ مثالا لهذا التشتت ـ وما أكثر الأمثلة ـ حالة التشرذم المعرفي الشديد التي يعيشها فكرنا اللغوي الراهن، والمتمثلة في انعدام الحوار بين اللغويين والمعجميين والتربويين والإعلاميين وعلماء النفس والكمبيوتر ولتضم إليهم حديثا علماء البيولوجي، بعد أن تنامت علاقتهم بقضايا اللغة. ويرى الكاتب أنه لا حل للتشتت والتشرذم إلا باللجوء إلى المعلومات، كأداة مثلى للإسراع في عملية التكامل المعرفي.

لا يخفى على أحد مدى قصور تنظيرنا الثقافي، وهو إحدى النتائج المنطقية لغياب التكامل المعرفي، خاصة بعد أن تعددت الفروع المعرفية المغذية لعلم الثقافة. ونحن نوافق الرأي القائل إننا نجهل الكثير عن أمور ثقافتنا الشعبية، ومازلنا ننظر بعين ملؤها الشك ـ كما أشرنا سلفا ـ إلى تنوعنا الثقافي بروافده المختلفة، التي تصب في مسار الثقافة العربية. يتطلب كل هذا سندا معلوماتيا قويا لإقامة الخرائط الثقافية، وقواعد البيانات اللازمة لثقافتنا الشعبية، ومظاهر تنوعنا الثقافي، ناهيك عما تضيفه العولمة من مطالب لمواجهة غزوها الثقافي.

خلاصة المقال، من كل ما قيل وما سيقال، أن لا غنى عن المعلومات في مواجهة إشكاليات ثقافتنا وحسن استغلالنا لمواردها.

وإني أنظر إلى الثقافة العلمية، استهداء بما أوضحه الخولي، كقضية ذات وجهين، ويقصد بذلك أنها تتطلب تثقيف غير العلميين علميا، وتوعية العلميين ثقافيا، بل وعلميا أيضا. فلا يخفى على أحد أن كثيرا من علمائنا باتوا أنفسهم في حاجة إلى تثقيف علمي يحررهم من أسر تخصصهم الضيق، ويسد فجوات الفراغ الفكري لديهم. وكما متوقع، لا يقر هؤلاء العلماء المتخصصون بسهولة بوجود مثل هذا الفراغ الفكري، وغالبا ما يملئونه بمط نطاق تخصصهم العلمي، متخذين منه نوعا من «الأيديولوجيا الشاملة» أحادية الأبعاد، واختزال العالم ومشكلاته في عدد محدود من المقولات والمسلمات، أو الوقوع في فخ «شبه العلم quasi - science» والسطحية العلمية.

* **إننا نصبو إلى تكنولوجيا إنسانية تعيد إلى الإنسان إنسانيته، وتكنولوجيا اجتماعية تعيد للمجتمع الإنساني توازنه وعقلانيته. فهل يمكن أن تساهم تكنولوجيا المعلومات في تحقيق هذا؟**

لا شك في أن تكنولوجيا المعلومات بفضل مرونتها الهائلة ستكون أكثر قابلية للتوحد الاجتماعي. يستلزم ذلك ـ بداية ـ نظرية اجتماعية جديدة تماما، نظرية لا ترى الثقافة مجرد عامل مساعد يدفع المجتمع صوب غاياته، كما في نموذج ماكس فيبر، ولا تختزل الثقافة إلى ناتج فرعي لطور الإنتاج السائد، كما في نموذج كارل ماركس ذي التمركز الاقتصادي، ولا تقتصر دور الثقافة على كونها مؤسسة ضمن مؤسسات اجتماعية أخرى، كما في نموذج إميل دوركايم. إجمالا، نحن ننشد نظرية لا تتعامل مع «طور إعادة الإنتاج» بل «طور المعلومات» كما طالب مارك بوستر. و«طور المعلومات» يعني ـ في جوهره ـ «طور إعادة الإنتاج» فكل ما ينتجه مجتمع المعلومات، من نصوص وصور وأفلام وموسيقى وبرامج، قابل للنسخ، أو إعادة الإنتاج، بل يمكن أيضا إعادة إنتاج الخبرات والخبراء.

*** ما شكل المجتمع الإنساني الذي ستفرزه في المقابل تكنولوجيا المعلومات؟**

يصعب بالطبع التكهن به، إلا أنه على ما يبدو سيكون ـ بصورة أو بأخرى ـ صيغة وسطى ما بين العالمية والمحلية، وما بين العام والخاص، وما بين الحكومي وغير الحكومي، وما بين المؤسسي والفردي، مجتمعا عازفا عن مركزية الإدارة والسلطة والحكومات المتضخمة، مفضلا عليها الإدارة اللامركزية والإنتاج الموزع والحكومات المتضخمة، مفضلا عليها الإدارة اللامركزية والإنتاج الموزع والحكومات المتضائلة، مجتمعا ينأى عن التعامل مع «الكتل المتجانسة massification» المتمثل في إنتاج الجملة والإعلام الجماهيري وتعليم المجموعات الغفيرة، منحازا إلى «اللاكتلي» في الإنتاج والإعلام والتعليم، بل ربما في أمور السياسة أيضا. وكما يقول بيير ليفي فإننا نواجه ظاهرة اجتماعية جديدة تماما قاصدا بذلك الذكاء الجمعي الكلي الذي يتضاعف بصورة أسية مع زيادة التفاعل وزيادة معدل إنتاج المعرفة وتداولها واستهلاكها، وزيادة التفاعل بين عناصر المنظومة المجتمعية.

*** تتطلب ثقافة المعلومات إعادة طرح العلاقة بين الإنسان والمجتمع، وموقف الفئات الثقافية المختلفة من منظومة الثقافة. فكيف يمكن تحقيق ذلك؟**

إن ثقافة المعلومات تستدعي نظرة جديدة نحو الذات الإنسانية، نظرة متحررة من حتمية المثلث الأوديبي تتجاوز رباعية الجسد والغرائز والعقل والروح، جاعلة من النضوج النفسي نتاجا لتفاعل الفسيولوجي مع الرمزي، وترى الذات مشروعا رمزيا يتحقق من خلال التفاعل الإيجابي الحي مع عالم الواقع وعوالم الفضاء المعلوماتي، ومن خلال الممارسة والمشاركة وتقبل المخاطر، والقدرة على اتخاذ القرارات والوعي ببدائل الخيارات، ولابد لهذه النظرة الجديدة تجاه الذات الإنسانية أن تتعرض لعلاقة الإنسان بالآلة بعد امتزاجهما في توليفة «تكنو ـ حيوية» ذات طالع جدلي تكاد تفقده السيطرة على آلته، وبالتالي على عالمه وعلى ذاته أيضا. ومن المسلّم به أن هذا لن يتحقق إلا إذا أدركت الفئات الاجتماعية المختلفة منقادة الرأي والإعلاميين والتربويين والدعاة الدينيين ماذا تعنيه ثقافة المعلومات بالنسبة للمجتمع ككل: أفراده وجماعاته ومؤسساته وعلاقاته، علاوة على تحدياته وفرصه وتوقعاته.

*** يمثل حوار الثقافات تحديا حقيقيا لثقافتنا العربية، خاصة في ضوء ما يقال عن عالميتها، وقاعدتها**

الذهبية في اتخاذ المواقف الوسطى المتوازنة بين ثقافات العالم المختلفة. فما السبيل للاستفادة من ثقافات الغير؟

أرى أنه لا يمكن الاستفادة من ثقافات الغير لتجديد فكرنا الثقافي، وشحذ رسائلنا الثقافية، وتقويم دروعنا ضد غزو الثقافات الوافدة، إلا بما يلي:

ـ دراسة الثقافة الأمريكية بصفتها الثقافة المهيمنة على ثقافة عصر المعلومات، وذلك بهدف تفكيك وسائلها، وتفهم الأسباب التي أدت ببعض رواد هذه الثقافة إلى المطالبة بضرورة المراجعة الشاملة للأسس التي قامت عليها بشكل عام، والفكر الإغريقي وفكر الديانة المسيحية تحديدا.

ـ دراسة السياسات الثقافية لدول الاتحاد الأوروبي، فيما يخص كيفية تعاملهم مع ظاهرة التنوع الثقافي، خاصة في المجال اللغوي (١٧ لغة)، وكذلك في أساليب تصديهم للغزو الثقافي الأمريكي. وعلينا أن نستفيد في ذلك من اتفاقيات الشراكة الأوروبية ـ العربية، التي أدرجت للمرة الأولى في اتفاقية برشلونة الجوانب الثقافية والتربوية، بعد أن كانت مقصورة على الجوانب الاقتصادية.

ـ دراسة ثقافة دول أمريكا اللاتينية، فيما يخص أوجه التشابه الثقافي اللافتة بينهم وبيننا، فيما يخص وحدة اللغة (اللغة الإسبانية) والفوارق الاقتصادية والاجتماعية، بين الدول البترولية وغير البترولية. فضلا عن ذلك، فالدين يحتل موقعا بارزا بين الروافد المغذية للثقافتين وقد اقترنت عملية التحديث الاجتماعي في كل منهما بظهور حركات احتجاج اجتماعي واسعة تحت شعار الدين. والأهم من هذا وذاك، كيفية مواجهة الضغوط الأمريكية الثقافية، حيث تمثل دول أمريكا اللاتينية خط المواجهة الأول مع هذه الثقافة.

فضلا عن ذلك، ومما لا شك فيه، أن العلاقة التاريخية الخاصة التي تربط العرب بإسبانيا يمكن أن تساهم في توطيد العلاقات الثقافية بيننا وبين شعوب أمريكا اللاتينية.

ـ دراسة ثقافة دول جنوب آسيا: فيما يخص نجاحهم في التوفيق بين خصوصيات ثقافاتهم المحلية ومطالب التنمية التكنولوجية والمعلوماتية.

*** منذ ما يربو على قرن، وفكرنا الثقافي يدور حول الأسئلة العقيمة ذاتها، مثل: الأصالة والمعاصرة، المحلية والعالمية، ماذا انحدر إلينا من الماضي وماذا وفد علينا من الغرب؟ فما هو موقفك من هذا السجال؟.**

لقد آن الأوان لتجاوز هذه البدهيات الثقافية، فما من ذي عقل يرفض أن نجمع بين أصالة هويتنا الحضارية ومعاصرة حياتنا الراهنة، وما من أحد يقبل أن نقف تائهين نصطنع تلك الحيرة بين اللاتاريخ واللاحاضر. لقد حسم غيرنا أمره في مواجهة هذه الأسئلة المفتعلة، رافضا الإقرار بتناقضها الذي يوحي به ظاهر صيغتها، فها هي اليابان، رائدة تكنولوجيا العصر، تتباهى بمسرح الكابوكي وتتمسك بقيمها وطقوسها. وهل لنا أن ننسى عدم إذعانها لأوامر المحتل الأمريكي باستخدام الحروف اللاتينية اليابانية. وها هي تماثيل بوذا وتعليمات كونفوشيوس تصادفنا في أروقة مسابك الشرائح

الإلكترونية في تاوان وهونج كونج وهناك حركة نشطة في الصين حاليا لإعادة بناء الثقافة الصينية على أسس التعاليم الكونفوشيوسية، وما أكثر هؤلاء الشباب الإسرائيليين من مرتدي طاقية نصف الرغيف، الذين يغادرون مكاتبهم في وادي السيلكون الإسرائيلي ليتهدجوا بتعاويذهم أمام حائط المبكى. ولماذا نذهب بعيدا؟ ألم ينجح منظرنا اللغوي القدير عبد القادر الفاسي النهري في أن يجمع بين آخر ما وصلت إليه مشارف علم اللغة الحديث وخصائص لغتنا العربية؟ وألم ينجح باحثوا المغرب العربي في علم الخطاب، وأقرانهن في مصر من أمثال صلاح فضل، في أن يطوعوا آخر إنجازات علم النص لمطالب نصوصنا؟ وألم ينجح رواد تعريب العلوم في سوريا أن يثبتوا جدارة العربية في التعامل مع جميع فروع المعرفة الحديثة؟ وألم ينجح شعراء العراق وسوريا ومصر في أن يجددوا إبداعنا الشعري؟ وأخيرا وليس آخرا، هل لنا أن نغفل كيف نجح نجيب محفوظ في أن يجعل من أزقة الحارة المصرية ساحة حضارية تسع العالم بأسره، راهنه وماضيه.

نحن نشكو من فجوة تنظيرية تتسع يوما عن يوم تفصل بين أصولنا الثقافية وواقعنا الراهن، وبين تراث ماضينا وفكر حاضرنا.

فيا أيها الراقدون تحت «التراث» ما التراث برمم القبور، بل ماء للحياة وإكسير لإحياء العقول والنفوس، فلتضيفوا إلى هذا التراث مضامين من حاضركم، ولتنزعوا عنكم دثاركم الزائف. أقول بلغة المجاز: نريد فكرا نافذا يخترق مسام الجلود، وصولا إلى نخاع ثقافتنا، وهذا الماء الرائق الدافق بين صلب العقائد وترائق النصوص، مرورا بأحشاء نظمنا الاجتماعية، ورئة ثقافتنا، وهوائها الذي نتنفسه لغة وشعرا ونثرا، وبذلك الإبداع الذي يرجف بين ضلوعنا: أشكالا وأنغاما وأداء ونقدا. إن جسد ثقافتنا العربية يتفسخ أمام ناظرينا، ولن يبرئه إلا «طبيب» التراث و«طب» العقول و«تطبيب» النفوس.

*** هل نحن قادرون على أن نرقى بخطابنا الثقافي من عموميات الإنشاء الأدبي إلى منهجيات البحث العلمي والميداني المنضبط، ناظرين إلى الثقافة بوصفها علما والعلم بوصفه ثقافة؟.**

صحيح من أن الثقافة العربية تشكو من ضمور شديد في لغة وصف الثقافة - meta language of culture، سواء على مستوى المصطلح، أو المفاهيم الأساسية ولكن المحاولات مستمرة وإننا ندين إلى روادنا الثقافيين من أمثال عبد الرحمن بدوي ومحمد عابد الجابري وبرهان غليون وإدوارد سعيد وإيهاب حسن ومحمد أركون: بإغناء ذخيرة مصطلحاتنا الثقافية. وقد أضاف سامي خشبة بمسرده المهم «مصطلحات فكرية» مرجعا أساسيا كانت المكتبة العربية في مسيس الحاجة إليه. ويلزم هنا أن نشير إلى أن المصطلح الثقافي بطبيعته يميل إلى التجريد، وإلى تناول مفاهيم تجمع بين الدقة والشمولية في آن، وهو الأمر الذي يزيد من صعوبة صكه، خاصة بعد أن تعقدت المفاهيم الثقافية وتفرعت وتداخلت بفعل المتغير المعلوماتي. وقد استسهل الكثيرون في ترجمة المصطلحات الأجنبية الحديثة استخدام المصطلحات المركبة من أكثر من كلمة. والمصطلح المركب كما هو معروف يسد الطريق أمام الاشتقاق منه وتطويعه سياقيا. أما بالنسبة للغات الإبداع، فمازلنا بعيدين عن تناولها نظرا لتخلفنا في معظم مجالات الفنون علاوة على تبعيتها المعمارية والنقدية. وفي وسط هذا الركام يبر

حسام الدين زكريا، مهندس البحرية المتقاعد، ليهدي إلى المكتبة العربية أول معجم شامل لمصطلحات الموسيقى العالمية ومفاهيمها وأعلامها، يجمع بين عباقرة الموسيقى العالميين والمحليين ويوثق مآثرها تراثنا الموسيقي، الذي كاد أن يندثر، إلى جانب التراث العالمي.

*** ما هي الملامح البارزة لصورة الثقافة العربية الراهنة على الإنترنت؟**

بداية نقول إنه لا يمكن أن تكون صورة الثقافة العربية على الإنترنت إلا انعكاسا ـ أو نتاجا فرعيا ـ للمشهد الثقافي العام، وموقف التأزم الحضاري الذي يسود عالمنا العربي. ولا يمكن لحوارنا مع الآخرين عبر الإنترنت أن ينفصل عن أحوالنا الداخلية وأوضاعنا السياسية والاقتصادية. فشبكة الإنترنت ـ بوضعها الحالي على الأقل ـ ما هي إلا أداة لطرح نتاج الفكر وأنشطة المؤسسات الثقافية والعلمية، وحصاد المؤتمرات والندوات، ومناهج الدراسات والبحوث. وهي تعد بذلك مرآة كاشفة لمدى حيوية المجتمعات وهمة أفرادها، وواقع ظروفها ونوعية الخطابات التي تتفاعل بداخلها. بقول آخر، لا يمكن أن تنشأ الرسالة الثقافية من فراغ، بل لا بد من توافر البنى التحتية القادرة على إنتاجها ومداومة تحديثها، ورصد وتحليل ما يقوم به الآخر: المعادي والموالي، المتقدم والنامي، العالمي والإقليمي. ولا نقصد هنا أن خطتنا لتحسين صورة الثقافة العربية على الإنترنت يجب أن تنتظر حتى تتوافر البنى التحتية المساندة والظروف الاجتماعية المواتية. فبجانب كونها عملية مستمرة دائمة ودائمة، فإن المتوافر حاليا في عالمنا العربي من البنى التحتية، والموارد الثقافية البشرية والفكرية والمادية، يكفي لتحسين هذه الصورة بشكل جذري.

ويمكن تلخيص الملامح البارزة لصورة الثقافة العربية والحضارة الإسلامية على الإنترنت في النقاط الرئيسية التالية:

ـ غياب عنصر التنسيق والمشاركة في الموارد

ـ المشهد الحزين لثقافتنا العربية ناتج عن تقاعسنا واسترخائنا، أكثر من كونه نتاجا لما يقوم به الآخرون من تشويه وطمس.

ـ تساهم في تشكيل صورة الثقافة العربية والحضارة الإسلامية على الإنترنت فرق متنوعة، تختلف طبيعة رسالتها وأهدافها بصورة كبيرة.

ـ من حيث مدى التغطية لعناصر منظومة الثقافة، تطغى الأمور المتعلقة بالعقيدة ونظام القيم (خاصة تلك المتعلقة بوضع المرأة في الإسلام) على كل النواحي الأخرى، وباستثناء فنون الزخرفة والعمارة، تظل غائبة، أو شبه غائبة، تلك النواحي المجهولة والمهملة من ثقافتنا وحضارتنا، كالموسيقى والأدب والشعر والسينما والمسرح واللغة والتراث الشعبي والحرف. ويتركز معظم الحديث في تناول إسهاماتنا الثقافية والحضارية على الماضي، وإغفال شبه تام لحاضرنا الثقافي.

ـ يعيب خطابنا الثقافي على الإنترنت انعزاليته المعرفية والتاريخية، فهو ينأى عن الدراسات التقابلية الجادة منطويا على ذاته لا يطرح قضاياه في سياقات ثقافية وحضارية وإنسانية أوسع. هذا عن مضمونه بصفة عامة، أما عن أساليب عرضه فتتسم بالبدائية وعدم استغلال الإمكانات العديدة التي

تتيحها ثقافة الإنترنت.

ـ يسود نشاطنا الثقافي عبر الإنترنت طابع رد الفعل والانفعالية، وتعوزه ـ بشكل واضح ـ مهارات الحوار، ومناورات التفاوض، ومعظمه يتجاهل نوعية المتلقي المستهدف.

ـ يمكن القول بصفة عامة إن خطابنا الثقافي، خاصة فيما يخص الجدل الديني، ذو طابع تصادمي، على العكس تماما من نظيره اليهودي.

ـ كثيرا ما يتناقض خطابنا الثقافي مع نفسه،ليس فقط لغياب عنصر التنسيق، بل بسبب تبرع البعض منا في نقل خلافاتنا الداخلية حول كثير من القضايا ـ وما يكمن وراءها من دوافع ـ إلى ساحة الجدل العالمي.

ـ غالبية المعلومات المتداولة عبر الإنترنت باللغة الإنجليزية، عادة ما تعد أو تترجم مما لهم من فهم لا بأس به لعقلية المتلقي الغربي، يعوزهم ـ بلا شك ـ المحتوى العميق والنظرة الأكثر شمولا لتجديد الخطاب الثقافي العربي. ولسوء الحظ، فإن معظم المحاولات الجادة لتجديد وجه الثقافة العربية ما زالت حبيسة اللغة العربية لضعف الترجمة من العربية إلى الإنجليزية. ومما يزيد الموقف سوءا أن غالبية المفكرين والمبدعين العرب الجادين مازالت صلتهم بالإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة شبه معدومة.

*** كيف ترون السبيل لتجديد العقل العربي ؟**

تجاوز تجديد العقل العربي مرحلة كونه مطلبا ثقافيا، بعد أن أصبح مقوما تنمويا لتأهيل المجتمعات العربية لدخول عصر المعلومات. ولا مجال هنا للمجاملة، فمجمل العدة المعرفية لجمهرة العقول لدينا باتت دون الحد الأدنى اللازم لمجتمع المعرفة والتعلم وحوار الثقافات. وقد عفانا من الخوض في تشخيص العقل العربي، وتوصيف وعكاته وعاهاته، عدد لا بأس به من البحوث الرائدة قامت بها باقة من خيرة مفكرينا من أمثال محمد عابد الجابري ومحمد أركون وحسن حنفي والعفيف الأخضر وبرهان غليون، وكم أتمنى أن تتفرع هذه البحوث، التي تناولت العقل العربي في إجماليته، إلى دراسات تفصيلية عن عقول الفئات الاجتماعية المختلفة: عقل المدني والبدوي والفلاح والمهني والمدير والموظف والمدرس والطالب وهلم جرا. لقد أصبح ذلك مطلبا ملحا مع زيادة الاهتمام بالثقافات الشعبية عند تناول إشكاليات ثقافة المعلومات، والتوجه نحو عدم الفصل بين ثقافة النخبة وثقافة العامة. إن تكنولوجيا المعلومات تتيح لنا وسائل عدة لرصد عقول تلك الفئات الاجتماعية، حتى لا تقتصر مهمتنا على العقل العربي العام المجرد أو المتصور SPECULATIVE. من جانب آخر، فنحن في حاجة، بجانب دراسة بيئة العقل العربي وتكوينه ومطالب تجديده، إلى تحليل نتائج هذا العقل ـ كما أوحى لنا عاطف أحمد ـ حتى تتضح لنا ملامح الخريطة المعرفية العربية. ومرة أخرى يمكن لتكنولوجيا المعلومات أن تساهم مساهمة فعالة في إجراء هذا المسح الثقافي الشامل.

لقد قمت بتجميع أنماط فكر عصر المعلومات التي صادفتها على مدى دراستي الراهنة، وأوردها مقرونة بعينة من أنماط الفكر العربي السائدة، وقد استخلص معظمها من بحث للعفيف الأخضر عن عوائق الفكر العربي. وأترك لكم الحكم على ما يعانيه فكرنا من العثرات والعلل: فكر ابتكاري/فكر

تقليدي ـ فكر مفهومي/فكر سطحي ـ فكر خلافي/فكر دوجمائي ـ فكر تنفيدي/فكر استسلامي ـ فكر علمي/فكر لا علمي ـ فكر منظومي/فكر دمجي ـ فكر استشرافي/فكر رجعي ـ فكر حدسي/فكر قاطع ـ فكر مبادر/فكر سلبي ـ فكر محدد/فكر غير محدد ـ فكر متواز/فكر توفيقي ـ فكر جمعي/فكر فردي ـ فكر عولمي/فكر محلي ـ فكر بدائلي/فكر أحادي ـ فكر حوسبي/فكر سردي ـ فكر تواصلي/ فكر انطوائي ـ فكر توليدي/فكر الأمثلة.

ولا شك في أن مهمة تجديد العقل العربي مهمة شاقة للغاية، سواء على المستوى الأكاديمي أو التنويري أو الإعلامي. وإني أرى ضرورة استغلال تكنولوجيا المعلومات كأداة لتعميق الفكر الثقافي، واستغلال الفكر الثقافي كأداة لتوطين تكنولوجيا المعلومات في التربية العربية. وأقترح هنا مداخل أساسية عدة للاستراتيجيات السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية والتربوية والمعلوماتية، على الوجه التالي:

الاستراتيجية السياسية: حرية الفكر

الاستراتيجية الاقتصادية: النظر إلى المعلومات والثقافة كمورد اقتصادي، وتبني مبدأ المشاركة في الموارد.

الاستراتيجية الثقافية: اللغة العربية كركيزة أساسية

الاستراتيجية اللغوية: التركيز على شق المعنى والاستخدام الفعلي للغة

الاستراتيجية الإعلامية: إعلام تنموي لا ترفيهي فقط

الاستراتيجية التربوية: التخلص من آفة التلقين السلبي

الاستراتيجية المعلوماتية: معالجة اللغة العربية آليا، كركيزة أساسية للتنمية المعلوماتية.

*** أين مكانة العرب في عصر الذكاء الاصطناعي ؟**

في حوار العقل العربي أو صراعه مع غيره، لن يواجه عقلا آخر أعزل، بل سيواجه عقلا يؤازره ذكاء الآلات وانظم والروبوتات المعرفية، بل ربما أيضا عقلا أدخلت عليه التحسينات والإضافات باستخدام أساليب اليوجينيا (علم تحسين سلالة الإنسان) الإلكترونية. إن علينا أن نتدارك هذا الموقف من الآن، حتى لا نفاجأ بعد فوات الأوان بأننا قد أصبحنا لقمة سائغة لتعاضد الذكاء الحيوي ـ الآلي.

يتطلب منا ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

ـ التوسع في تطبيق أساليب الذكاء الاصطناعي على معالجة اللغة العربية آليا.

ـ دراسة أثر الروبوتات في فرص العمل المتاحة أمام أصحاب المهارات الدنيا (كعمالة البناء على سبيل المثال) والتي تمثل نسبة لا يستهان بها من العمالة العربية.

ـ الاهتمام ببحوث تكنولوجيا المخ والأعصاب.

ـ إقامة الجسور العلمية والتكنولوجية بين المعلوماتية والهندسة الوراثية.

* **هل يمكن أن تحددوا لنا الأزمات الفكرية التي يعاني منها الفكر الثقافي العربي؟**

يعاني الفكر الثقافي العربي من أزمات طاحنة على جميع الجهات، أزمات في فكر اللغة، وفكر التربية، وفكر الإعلام، وفكر الإبداع، والفكر الديني، فكر القيم، وفكر معالجة التراث. والأدهى من ذلك هو ذلك الفقر الشديد الذي يعاني منه الفكر الفلسفي العربي، والتنظير الثقافي بالتالي. وفي ظلمة الخواء ترتع خفافيش الانتهازية الفكرية، ويتحول أنصاف الفلاسفة وأنصاف العلماء إلى أشباه أنبياء، ذوي سلطة معرفية أقرب ما تكون إلى السلطة الغيبية.

وقد استهلك المحللون في وصف راهن الفكر الثقافي العربي جميع مصطلحات التقاعس والسلبية، من تلقين وتبعية وترديد وردة ثقافية، وعزلة معرفية وجمود فكري وانكماش حضاري، وغيبوبة أكاديمية، وغيبة الحوار وغربة الأصالة، وإجهاض الإبداع، وفوضى الساحة الثقافية. لقد تفاقم الوضع حتى بدا ـ في نظر البعض ـ وكأن الفكر العربي قد فقد الرغبة في إنتاج المعرفة، وكأنه بذلك يؤكد ما زعمه ماكس فيبر في تجنيه من أنه لن تقوم للحداثة الإسلامية قائمة نتيجة لما أسماه بالاستبداد الشرقي، ناهيك عما يشيع في خطاب الاستشراق من مزاعم باطلة عن عجز فكري متأصل في صب ثقافتنا، متهمين إياها بالسلبية والآخروية والانغلاق على الذات ورفض مبدأ الحوار، على عكس ثقافة الإغريق التي قامت على الحوار والمحاجاة وتبادل الآراء والأفكار. فهل لنا بعد كل هذا أن نلحق بثورة تجديد الفكر الثقافي التي فجرها عصر المعلومات، وهل لدينا جرأة الإقدام على مراجعة شاملة لأصولنا الفكرية، وعدتنا المعرفية، وتنمية مبادراتنا التنظيرية. وإن لا، فهل هناك من بديل؟

القاهرة ـ فيفري ٢٠٠٢

برمجة مقياس التوافق النفسي وأثره على بعض المتغيرات

د. نبيل صالح سفيان
أستاذ علم النفس جامعة تعز ـ اليمن
dnabil@y.net.ye

ملخص:

تهدف الدراسة إلى:

١ ـ تصميم برنامج لمقياس التوافق النفسي والاجتماعي بواسطة الحاسوب باللغة العربية على أسس علمية نفسية.

٢ ـ التعرف على درجة الفروق بين المستجيبين على المقياس المبرمج بالحاسوب ومقياس الورقة والقلم في السرعة والدقة والكلفة، ومستوى الجاذبية، والحساسية في الإجابة عليه، وكذلك التعرف على درجة الفروق في التصحيح على المقياس المبرمج بالحاسوب ومقياس الورقة والقلم في السرعة والدقة والكلفة.

طبقت الدراسة على مجموعة من طلبة جامعة تعز من قسم علم النفس في المستوى الثاني تم اختيارهم بطريقة عشوائية بلغت أربعين طالبا وطالبة (عشرون طالباً وعشرون طالبة). أما عينة المصححين فقد بلغ عددهم عشرة من الأساتذة في الجامعة والمعيدين.

استخدمت في هذه الدراسة عدد من الأدوات وهي:

ـ مقياس التوافق النفسي والاجتماعي للشباب الجامعي (من إعداد الباحث) نسخة الورقة والقلم

ـ مقياس التوافق النفسي والاجتماعي للشباب الجامعي (من إعداد الباحث) النسخة المبرمجة استبيان مفتوح مغلق.

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أولاً: تصميم برنامج لمقياس التوافق النفسي والاجتماعي بواسطة الحاسوب باللغة العربية على أسس علمية نفسية.

ثانياً: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى > ٠,٠٠١) بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في جميع المتغيرات لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل أن استخدام المقياس المبرمج أكفأ من استخدام مقياس الورقة والقلم في سرعة الاستجابة، في درجة الرضا والاندفاع نحو الاستجابة وفي

عملية التحسس مما يجعل المقياس المبرمج أكثر مصداقية متميزا بارتفاع مستوى الدقة وتدني الأخطاء إضافة إلى السرعة والدقة في تصحيح المقاييس.

نعرض في الأخير إلى بعض التوصيات والمقترحات انطلاقا من هذه الدراسة.

مقدمة:

شغل موضوع التوافق النفسي والاجتماعي حيزاً كبيراً في الدراسات والبحوث لأهميته في حياة الناس. فالتوافق ليس مرادفا للصحة النفسية فحسب بل يرجعه الأكثر بأنه الصحة النفسية بعينها (المغربي: ١٩٩٢، ٦). فهو الهدف الرئيسي لجميع فروع علم النفس بصورة عامة ومن أهم أهداف العملية الإرشادية والعلاج النفسي ويرتب في أوائل أهداف الإرشاد النفسي (زهران: ١٩٨٠، ٢٦)

يتصف المتوافق نفسياً واجتماعياً بشخصية متكاملة قادرة على التنسيق بين حاجاته وسلوكه الهادف وتفاعله مع بيئته، الذي يتحمل عناء الحاضر من اجل المستقبل متصفا بتناسق سلوكه وعدم تناقضه ومنسجما مع معايير مجتمعه دون التخلي عن استقلاليته مع تمتعه بنمو سليم غير متطرف في انفعالاته ومساهم في مجتمعه (المغربي، ١٩٩٢: ٩). ويرى فرم أن الإنسان اجتماعي بطبعة وان مشاكله في اغلبها ناتجة عن انفصاله عن مجتمعه (Smith,henry:١٩٦١)

هناك عدد من المحكات نحدد من خلالها درجة السواء من غير السواء منها

المحك الإحصائي الذي يعتمد في تحديده لدرجة التوافق على التوزيع الطبيعي (المنحني الاعتدالي) الذي يفترض أن أي خاصية بشرية تتوزع على شكل منحني تتجمع الأغلبية في الوسط والأقلية في الأطراف، وبالتالي فان التوافق سيكون موضعه قريب من متوسط المنحني أي مع اغلب الناس بينما سوء التوافق يقترب من أطراف المنحني أي مع الأقليات (عيسوي، ١٩٧٠: ٢٦٠) (الديب، ١٩٨٨: ٣).

المحك الثقافي الذي يعتمد في تحديده درجة التوافق من خلال اقتراب الفرد مما هو سائد في مجتمعه (جلال، ١٩٨٥: ٢٨١ - ٢٨٢) (طه، ١٩٨٠:١٩).

المحك المرضي يعتمد في تحديد التوافق من خلال أعراض عيادية (جلال ١٩٨٥:٢٨٤).

لا يخلو شخص في حياته من سوء التوافق ولكن اختلاف مستوى التوافق يدفع البعض ولهذا يلجئون إلى المعالجين النفسانيين (أطباء وأخصائيو علم النفس ومرشدين)، إلى المرشد النفسي الذي يتعامل مع حالات سوء التوافق التي لم ترقى إلى درجة الاضطراب المرضي سواء للوقاية من الاضطرابات أو للرعاية النفسية.

تستخدم لتحديد درجة توافق الفرد أساليب وأدوات تنوعت ما بين الاستبيان الذاتي وذلك عن طريق تقديم التقارير الذاتية وبين الملاحظة التي يقوم بها الأخصائي النفسي (سواء منها المباشر أو غير المباشر)، الذي أصبح لديه أدوات متطورة تساعده سواء في عملية التشخيص أو في تحليل قدراته، استعداداته، ميوله، اهتماماته، سماته، درجة اضطرابه، ملاحظة سلوكه في المواقف الفردية والجماعية،

الوقوف على ماضيه وحاضره سواء من الناحية الصحية أو علاقاته الاجتماعية.

من أدوات وأساليب التشخيص والحكم على الشخصية الملاحظة، المقابلة، التداعي الحر، تفسير الأحلام، زلات اللسان، دراسة الحالة، السيرة الذاتية، الاختبارات، المقاييس النفسية (سفيان، ٢٠٠٠: ١٤٨).

رغم أن قياس اضطراب الشخصية يرجع في جذوره التاريخية إلى القرن التاسع عشر الميلادي في أعمال كل من فونت (Wundt) ويونج (Jung) وفي الطرق الإسقاطية لدى فرويد إلاّ أن الاهتمام بالمقاييس النفسية وخاصة قياس سمات الشخصية يعود في أصوله إلى التحليل العاملي وإلى منظري تحليل العوامل (عبد الرحمن، ١٩٩٨: ١١) حيث كان لظهور الإحصاء والتحليل العاملي أثر كبير في ظهور عملية القياس النفسي وتحويل الخصائص النفسية والاضطرابات والأمراض النفسية إلى أرقام. ومن هنا فإن الفحوصات والاختبارات النفسية تعد من العوامل المساعدة في الانتقاء والتصنيف والتشخيص والمعالجة والمتابعة والبحوث وهي تقوم على قياس الظواهر النفسية وتقديرها كمياً (الكبيسي والصالحي، ١٩٩٩).

ظهرت العديد من المقاييس النفسية محدثة نقلة في علم النفس والصحة النفسية، ومن المقاييس الأجنبية والعربية التي حاولت قياس التوافق النفسي والاجتماعي نذكر:

ـ قائمة بيل للتوافق (١٩٣٠) تتضمن تضمنت أربعة أبعاد: التوافق المنزلي والصحي والانفعالي والاجتماعي. (الحياني،١٩٨٨: ـ ٥٣)

ـ مقياس كاليفورنيا للتوافق الشخصي والاجتماعي (كلارك وزملاؤه (Clark) ١٩٤٠) تضمن بعدين الأول التوافق الشخصي وتهم مجالات: الاعتماد على النفس والإحساس بالقيمة الذاتية والشعور بالحرية والامتناع والتحرر من الميل إلى الانفراد والخلو من أعراض الأمراض العصابية والبعد الثاني التوافق الاجتماعي وتهم مجالات: اتباع المستويات الاجتماعية واكتساب المهارات الاجتماعية والتحرر من الميول القيادية للمجتمع والعلاقات في الأسرة والمدرسة والبيئة المحلية (الخالدي،١٩٧٦: ٧٦ ـ ٧٧)

ـ قائمة هستون للتوافق الشخصي: أعد لطلبة الثانوية والجامعة لقياس التوافق في ستة مجالات: التفكير التحليلي، الاندماج الاجتماعي، الاتزان الانفعالي، الثقة، العلاقات الشخصية، الرضا عن البيت (عرّبه في العراق إبراهيم يوسف المنصور ١٩٧٤) (المنصور،١٩٧٥: ٧)

ـ اختبار منيوسوتا المتعدد الأوجه لقياس الشخصية: MMPI (ترجمة إسماعيل ومرسي ١٩٦١) تضمن سبعة مجالات: العلاقات المنزلية، العلاقات الاجتماعية، الثبات الانفعالي، الشعور بالمسئولية، الواقعية والحالة المزاجية والقيادة (إسماعيل.ومرسي، ١٩٦١، ٣ ـ ١٣)

ـ مقياس بيك للاكتئاب (١٩٦١) (عربه الشناوي) يتكون من (٢١) فقرة تقيس الاكتئاب

ـ مقياس راسل للشعور بالوحدة (١٩٨١) من جامعة كاليفورنيا (عرباه الشناوي وخضر) ويتألف من (٢٠) فقرة تقيس الشعور بالوحدة

ـ مقياس الكبيسي للتكيف الشخصي والاجتماعي (١٩٨٨): وقد تضمن ستة مجالات على أساس ثلاثة مجالات لبعد التكيف الشخصي وهي تقدير الذات، إشباع الحاجات والأمراض العصابية وثلاثة مجالات لبعد التكيف الاجتماعي: العلاقات الأسرية، العلاقات الاجتماعية والقيم والمعايير. (الكبيسي، ١٩٨٨: ٧٠ ـ ٧٢)

ـ مقياس جيبريل للتكيف النفسي العام (١٩٩٦): يتضمن أربعة أبعاد: البعد الشخصي والانفعالي والأسرى والاجتماعي

ـ مقياس الخامري للتوافق النفسي (١٩٩٦): يتضمن خمسة مجالات: التوافق الانفعالي، التوافق الجسمي، التوافق مع الذات، التوافق مع القيم الخلقية، القيم الروحية والتوافق مع الآخرين.

تعددت المقاييس النفسية بتعدد الأطر النظرية لواضعيها، ويمكن تصنيف هذه المقاييس بصفة عامة إلى فئتين:

١ ــ المقاييس التي تطبق من قبل المفحوصين أنفسهم: ويطلق عليها مقاييس التقدير الذاتي (Self-reporting).

٢ ــ المقاييس التي يقوم بتطبيقها شخص متمرس. (عويضة، ١٩٩٥)

تعد مقاييس التقدير الذاتي من أهم الأدوات المستخدمة للقياس النفسي في الطب النفسي وعلم النفس تتميز بتوفير وقت المتخصص والنفقات ولا تحتاج إلى شخص مدرب ومن الممكن أن تعطي في ظروف مقننة وأن الدرجات وتفسيرها أكثر موضوعية وبالتالي تصبح المقارنة بين عينات مختلفة من الأشخاص ممكنة (عويضة، ١٩٩٥). كما يتميز بحساسية أكثر من القياس بواسطة المتخصص المبني على المقابلة الإكلينيكية، لكن يعيبها أن عدداً من المرضى لا يرغبون في إكمالها وعرضة تتفاوت مستوى التعليم، المستوى الاجتماعي والخلفية الثقافية، فهي تعتمد على ما ينتقيه الأفراد ليقولوه عن أنفسهم وكيف يفسرون الغرض من السؤال وكيف يتصرفون فيه وهي أن كانت تعطي معلومات أقل شمولية من التقويم بواسطة المقابلات، إلا أن كليهما عرضة للخطأ والأمثل استخدامهما معاً (عويضة، ١٩٩٥).

المعلوماتية والعلوم النفسية:

بدأ علم النفس بصورة عامة والصحة النفسية والعلاج النفسي ولوج عالم المعلوماتية، ففي مجال العلاج النفسي برمجت عديد المقاييس النفسية وشاع استخدامها في تطبيق الاختبارات النفسية منذ بدايات عام ١٩٥٩م منذ أول برنامج وضع اختبار MMPI على الحاسوب أعد من قبل عيادة مايو (الكبيسي والصالحي، ١٩٩٩).

برنامج (اليزا) النفسي: قام بتصميمه في السبعينيات ((وايتز بناوم) الأستاذ في معهد ساشوستس للتكنولوجيا) وهو برنامج بدائي المقارنة بالبرامج الحديثة ولكنه يتميز بتقديم الراحة لمستخدميه من طلبة الدراسات العليا

تطورت البرامج الحاسوبية للمقاييس النفسية في السنوات العشر الأخيرة في أوروبا وأمريكا مع تسارع معدلات تطورها في السنوات الخمسة الأخيرة، وذلك بظهور نسخ آلية (Automatic) يتم القياس وتفسير الدرجات بواسطة الحاسوب مثل مقياس بك للاكتئاب (Peck & Dean ١٩٨٨) ومقياس هاملتون للاكتئاب (Kobak et al ١٩٩٠) ومقياس بال ـ براون للوسواس القهري (Rosenfeld et ١٩٩٢) (عويضة، ١٩٩٥)

بالنسبة للبرمجة العربية فقد استخدمت تقنية الحاسوب في دراسات علمية حديثة حيث صممت في العراق برامج لاختبارات بك للاكتئاب وكراون كرسب للتوترات العصابية وماركس للمخاوف المرضية ومقياس التوافق الاجتماعي (الكبيسي وعبد الغني، ١٩٩٣، ص ٧٣ ـ ٨٦). إضافة إلى مقياس بيك للاكتئاب (عويضه ١٩٩٥) ومقياس مينسيسوتا ـ المستنصرية (للكبيسي والصالحي ١٩٩١).

تتميز النسخ المصممة بالحاسوب أنها توفر وقت المعالجين وأكثر حساسية من المقاييس المستخدمة للورقة والقلم كما أنها تقدم ظروفاً أكثر معيارية عند التطبيق (عويضة، ١٩٩٥)، وتقلل إذا لم نقل تحد نهائياً من أخطاء تفريغ البينات وتفسيرها كما تقلل تأثير الفاحص وتحيزه عند تفريغ البيانات وتسجيل الدرجات وحتى تفسيرها، كذلك قابلية الأنظمة الخاصة بهذه الاختبارات المبرمجة على الحاسوب للتعامل مع معلومات أكثر مقارنة وهذا أمر صعب يواجهه الباحث والمعالج ولهذا بالبرنامج يمكنه التعامل بيسر مع كم هائل من البيانات (Butcher, 1997, p: 19 يؤكد على ذلك الأستاذ (جود مان جامعة ميامي) الذي يرى أن البرامج يمكنها أن تعمل تشخيص مقارن بالإضافة إلى التشخيص المعتاد لأن هناك أمراضاً مختلفة لها نفس مجموعة الأعراض وأن الإنسان لا يمكنه أن يتذكر دائماً هذا المدى الكامل من الاحتمالات (أبو السعود وأبو السعود، ٢٠٠٠).

أما من حيث التكلفة تعدّ المقاييس المبرمجة متدنية الكلفة مقارنة بمقاييس الورقة والقلم من ذلك أن الحقيبة الكاملة للاختبار التقليدي (الورقة ـ القلم) باللغة الإنجليزية مع كافة أدواته تكلف بحدود ٣٣٥٣٦ دولار لفحص ١٠٠٠ شخص، مع إضافة ٣٠ دولار لكل استمارة إجابة وتقرير تفسيرها ؟، في حين أن الحقيبة الكاملة للاختبار المبرمج مع كافة أدواتها وإبرازه لمدة سنة باستخدام هذا البرنامج حوالي ١٥٠٠٠ دولار (عدا سعر تكلفة جهاز الحاسوب وملحقاته) (الكبيسي والصالحي، ١٩٩٩).

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في:

أولاً: عدم توفر المقاييس النفسية المبرمجة كمبيوتريا باللغة العربية (أو القليل جدا ولم تسوّق إلى الآن حسب علم الباحث).

ثانياً: إن وجدت هذه البرمجيات فهي مصممة بلغات بسيطة ذات نماذج قديمة بسبب التطور السريع في لغات الكمبيوتر.

ثالثاً: إن للكمبيوتر متخصصين في البرمجة ولعلم النفس متخصصين وعادة لا يفهم أحدهم مطالب الآخر وإمكانيته مما يعيق التصميم المناسب.

رابعاً: إن بعض المقاييس المبرمجة يقوم بتصميمها غير متخصصين في علم النفس فقد يكون المقياس غير صادق وغير ثابت، كما أن تصميم البرنامج من حيث شكله وألوانه وطريقة تنفيذه يحتاج إلى دراسة علمية نفسية، وكذلك مدى فائدته وجدواه.

إن هذه الدراسة تحاول برمجة مقياس للتوافق النفسي والاجتماعي باللغة العربية على أسس علمنفسية متميزا عن مقاييس الورقة والقلم:

١ ـ يوفر جهد المعالج بسبب استخدام المستجيب للبرنامج بنفسه.

٢ ـ يوفر وقت التصحيح.

٣ ـ يوفر وقت المجيب.

٤ ـ يمنع من الأخطاء في عملية التصحيح.

٥ ـ يقلل التكلفة المادية.

٦ ـ يرفع درجة الصدق في الاستجابة، نتيجة لاعتماد المستجيب على نفسه في الإجابة على الأسئلة وتجنبه الإحراج.

٧ ـ خفض الملل في الإجابة على الأسئلة الطويلة في مقاييس الورقة والقلم لجاذبية المقاييس المبرمجة.

٨ ـ ٨ ـ إمكانية فحص المستجيب نفسه لنفسه، وكذلك معرفة مستوى توافقه وأساليب العلاج.

نحاول في هذه الدراسة إبراز خصائص المقياس النفسي المبرمج مقارنة بالتقليدي من حيث السرعة والجهد المبذول والدقته وتدني نسبة الأخطاء أثناء الاستجابة والتصحيح، والدافع للاستجابة إضافة إلى ميزته في عدم تحسس المستجيب من المطبق وعدم توفر إيحاءات المعالج أو المطبق.

دراسات سابقة:

برنامج عويضة (١٩٩٥) مقياس بك للاكتئاب بالغة العربية بلغة البيسك (Basic) قنن المقياس على البيئة السعودية، وطبق البرنامج على عيّنة من عشرين شخصا أسوياء ليختبر ألوان الشاشة والخط وحجمه، البرنامج يتكون من (٢٤) شاشة زرقاء داكنة ولون الخط أبيض، تعرض كل شاشة السؤال مع خياراته فيضع المستجيب رقما من واحد إلى خمسة لكل سؤال، وتحتوي الشاشة الأولى على بيانات المستجيب وتعليمات، وعندما ينتهي المستجيب من الاستجابة تظهر صفحة التقرير النفسي والتي تعرض نتيجة الفحص إكلينيكيا.

برنامج الكبيسي والصالحي (١٩٩٩) اختبار المستنصرية ـ مينيسوتا متعدد الأوجه، بعد ترجمة الاختبار والتأكد من صدقه باستعمال برنامج فوكس برو إلاّ أنه يتميز على برنامج عويضة بأنه مصمم

في بيئة ونـدوز مع قابلية التطوير باستعمال المؤثرات الصوتية إضافة إلى استخدامه لأرقام سرية حماية لبيانات المستجيب، وتفاصيل شرح الحالة للمستجيب مع وجود نتائج مختصرة كما يمكن مقارنة نتائج المستجيب في الاستجابة على الاختبار مرتين، يلحظ وبعد مقارنته باختبار الورقة والقلم تبين أن الاختبار المبرمج أدق وأقل كلفة من اختبار الورقة والقلم وبالنسبة للسرعة فقد أعتمد مستوى دلالة (١٠,٠) للتدليل على متغير السرعة.

تعد الاستفادة في هذه الدراسة من البرنامجين السابقين إلا أننا نجد من حيث أن تدني المستوى التقني لهذه البرامج، فلغة بايسك المستخدمة لدى عويضة تحت نظام الدوس (Dos) ويبرز الفرق جليا مقارنة بنظام الوينـدوز من حيث الإمكانيات وراحة المستجيب وزيادة السرعة والدقة والجاذبية، وأما برنامج الكبيسي والصالحي فهو مصمم ببرنامج فوكس برو وهو برنامج وليس لغة وبالتأكيد البرنامج أقل كفاءة من اللغة، إضافة لعدم إمكانية فصله عن البرنامج الذي يحتضنه بسهولة

نلاحظ أن المستجيب في برنامج عويضه يكتب أرقاما من واحد إلى خمسة لكل سؤال بينما في البرنامج الذي اعتمدناه يقوم بهذه العملية البرنامج وما على المستجيب إلا أن يختار أحد الأزرة بالماوس أو السهم مما يؤثر في السرعة والدقة والجاذبية والاستمتاع لدى المستجيب.

إن أهمية هذا برمجة هذا المقياس تكمن في أنه بني للبيئة العربية واليمنية منطلقا من ثقافتها، كما إنه ممكن أن يكون المقياس الشامل باعتباره يستقصي الاضطرابات النفسية التحت سريرية والخفية إلى جانب الاضطرابات الاجتماعية والانحرافات العصابية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

١ ـ برمجة مقياس التوافق النفسي والاجتماعي باللغة العربية على أسس علمية نفسية.

٢ ـ التعرف على درجة الفروق بين المستجيبين على المقياس المبرمج ومقياس الورقة والقلم في السرعة والدقة والكلفة، ومستوى الجاذبية، والحساسية.

٣ ـ التعرف على درجة الفروق في التصحيح على المقياس المبرمج ومقياس الورقة والقلم في السرعة والدقة والكلفة، ومستوى الجاذبية.

فروض الدراسة:

يمكن تفصيل الهدفين الثاني والثالث في الفروض التالية:

١ ـ ١ ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السرعة لدى المستجيبين وفقاً لمتغير طريقة الاستجابة.

٢ ـ ٢ ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدقة لدى المستجيبين وفقاً لمتغير طريقة الاستجابة.

٣ ـ ٣ ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية في صدق الاستجابة لدى المستجيبين وفقاً لمتغير طريقة الاستجابة.

٤ ـ ٤ ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدافعية لدى المستجيبين وفقاً لمتغير طريقة الاستجابة.

٥ ـ ٥ ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السرعة لدى المصححين وفقاً لمتغير طريقة الاستجابة.

٦ ـ ٦ ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدقة لدى المصححين وفقاً لمتغير طريقة الاستجابة.

مصطلحات الدراسة:

١ ـــ التوافق:

ـ تعريف موسى: هو العملية الدينامية المستمرة التي يقوم بها الفرد مستهدفا تغيير سلوكه ليحدث علاقة اكثر توافقا بينه وبين نفسه من جهة، وبينه وبين البيئة من جهة أخرى (١٩٨١ ـ ص ١٨).

ـ تعريف برون: الانسجام مع البيئة ويشمل القدرة على إشباع اغلب حاجات الفرد ومواجهة معظم المتطلبات الجسمية والاجتماعية.(١٩٨٣ ـ ص ١٢٤).

ـ تعريف داود: مفهوم خاص بالإنسان في سعيه لتنظيم حياته وحل صراعاته ومواجهة مشكلاته من إشباع وإحباطات وصولا إلى ما يسمى بالصحة النفسية أو السواء أو الانسجام والتناغم مع الذات ومع الآخرين في الأسرة وفي العمل وفي التنظيمات التي ينخرط فيها ولذلك كان مفهوما إنسانيا. (١٩٨٨ ـ ص ٣٥).

ـ التعريف الذي نذهب إليه هو أن التوافق إشباع الفرد لحاجاته النفسية وتقبله لذاته واستمتاعه بحياة خالية من التوترات والصراعات والأمراض النفسية، واستمتاعه بعلاقات اجتماعية حميمة ومشاركته في الأنشطة الاجتماعية، وتقبله لعادات وتقاليد وقيم مجتمعه.

٢ ـــ البرمجية الكمبيوترية لمقياس التوافق النفستماعي:

يعرض البرنامج أسئلة مقياس التوافق النفسي الاجتماعي فيجيب المستجيب من خلال شاشة العرض ويتولى برنامج معالجة الإجابات عملية التصحيح وتعرض النتيجة على الشاشة.

عينة الدراسة:

طبقت الدراسة على مجموعة من طلبة الجامعة قسم علم النفس (المستوى الثاني) مختارين بطريقة عشوائية بعد أن تم أخذ رأيهم في المشاركة في الدراسة (تردد خمسة منهم وأستبعد خمسة آخرون) حتى صفت العينة على أربعين طالبا وطالبة (عشرون طالباً وعشرون طالبة) وهي العينة المحددة

مسبقا المواظبين.

وأما عيّنة المصححين فقد بلغ عددهم عشرة من أساتذة الجامعة والمعيدين.

أدوات الدراسة:

طبق في هذه الدراسة الأدوات التالية:

١ ـ ١ ـ مقياس التوافق النفسي والاجتماعي للشباب الجامعي من إعداد الباحث ـ نسخة الورقة والقلم

٢ ـ ٢ ـ مقياس التوافق النفسي والاجتماعي للشباب الجامعي من إعداد الباحث ـ النسخة المبرمجة

٣ ـ ٣ ـ استبيان مفتوح ومغلق يسجل عليه الزمن المستغرق للمستجيب للتطبيقين ثم يجاب عليه بعد التطبيقين ونحصل من خلاله على رأي المستجيب في تفضيله ومشاعره وانفعالاته في الاستجابتين.

أولاً: مقياس التوافق النفسي الاجتماعي ـ الورقة والقلم:

أعد الباحث مقياس التوافق النفسي الاجتماعي مسبقا (سفيان، ١٩٩٧) من خلال الرجوع إلى عديد النظريات النفسية، وكذلك من خلال التعرف على وجهات نظر منفردة لا تنتمي لتلك النظريات، كما تم الاطلاع على عديد المقاييس التي تناولت مفهوم التوافق النفسي والاجتماعي ورأينا من الأنسب إعداد مقياس يتناسب مع مجتمع الشباب اليمني يتضمن بعدين رئيسيين هما التوافق النفسي والتوافق الاجتماعي، وتضمن كل بعد عددا من المجالات:

١ ـ بعد التوافق النفسي: أنه يتعلق بتقبل الفرد لذاته وفهمها فهماً واقعياً وشعوره بالثقة وتحمله المسئولية، واستمتاعه بحياة تخلو من الصراع والتوترات والأمراض النفسية.

يشتمل هذا البعد مجالين:

المجال الأول: التوافق الشخصي (مع الذات): يتمثل في إشباع الفرد لحاجاته النفسية، فهمه لذاته فهماً واقعياً، تقبله لذاته واحترامها، ثقته بنفسه، تحمله المسئولية، قدرته على اتخاذ القرار، حل مشكلاته وتحقيق أهدافه.

المجال الثاني: التوافق الانفعالي: يعرف بقدرة السيطرة على الانفعالات واستمتاعه بحياة خالية من التوترات والصراعات والأمراض النفسية مثل (القلق والاكتئاب، الرحام، الأمراض النفس جسمية).

٢ ـ بعد التوافق الاجتماعي: يتمثل في استمتاع الفرد بعلاقات اجتماعية حميمة ومتكافئة، ومشاركته بالأنشطة الاجتماعية، وتقبله لثقافة مجتمعه.

ويشمل المجالات الآتية:

المجال الأول العلاقات الاجتماعية: يتمثل في استمتاع الفرد بعلاقات اجتماعية حميمة تتصف بالاحترام والتقدير والعطاء المتبادل والتي تشبع حاجاته الاجتماعية.

المجال الثاني المشاركة الاجتماعية: يتمثل في مشاركة الفرد في الأنشطة الاجتماعية وتواجده في أماكن التجمعات الاجتماعية كالنوادي والحفلات و...

المجال الثالث الانسجام مع ثقافة المجتمع: يتمثل في تقبل الفرد لعادات وتقاليد وقيم وأفكار وقوانين وأنظمة مجتمعه

صدق المقياس:

المقياس الصادق هو الذي يحقق الوظيفة التي وضع من أجلها بشكلٍ جيد (Stanely, Hopkins, (1972), pp: 69-70) أي يقيس المقياس ما وضع لقياسه، وأستخدم الباحث أساليب عديدة من أنواع الصدق وهي:

الصدق المنطقي: وقد تحقق منه من خلال تحديد المجالات والفقرات التي تعبر عنها وتمّ ذلك من خلال الرجوع للأطر النظرية ومن خلال أراء الخبراء

الصدق الظاهري: التحقق منه عن طريق عرض المقياس على ١٧ خبيراً وصدق البناء: وتم التحقق منه بأسلوبين هما:

ارتباط الفقرة بالدرجة النهائية للمقياس والارتباط بين مجالات وأتضح أن الاختبار صادق في جميع أنواع الصدق

ثبات المقياس

وتمّ استخدام أسلوب إعادة الاختبار عن طريق اختيار عينة من طلبة جامعة تعز من التخصصات العلمية والإنسانية من المرحلة الثانية والثالثة من الذكور والإناث بلغ عددهم (٦٠) طالباً وطالبة بالتساوي، ثمّ طبق عليهم المقياس مرتين بفاصل زمني قدره أسبوعين، وحسب معامل الارتباط بين التطبيقين وجدول (١) يبين ذلك (سفيان، ١٩٩٧)

ـ جدول (١) معامل ثبات مجالات مقياس التوافق النفسي والاجتماعي باستخدام إعادة الاختبار

المجالات	معمل الثبات
التوافق الشخصي	٠,٧٨
التوافق الانفعالي	٠,٧٩
التوافق مع الآخرين	٠,٨٣
المشاركة الاجتماعية	٠,٨١
التوافق مع ثقافة المجتمع	٠,٧٩

ويتبين من الجدول (١) أنّ جميع معاملات الثبات عالية وهذا يشير إلاّ أنّ ثبات المقياس مرتفع.

تصحيح المقياس:

تضمن المقياس في صورته النهائية مائة سؤال بعضها يعرض للاتجاه الإيجابي والآخر الاتجاه السلبي، وتعبر عن التوافق النفسي الفقرات من (١ ـ ٥٠) تمثل المجال الشخصي والفقرات من (١ ـ ٣١)، والمجال الانفعالي الفقرات من (٣٢ ـ ٥٠)، وتعبر عن التوافق الاجتماعي الفقرات من (٥١ ـ ١٠٠)، وتمثل مجال الانسجام مع أفراد المجتمع الفقرات من (٥١ ـ ٧٥)، ومجال المشاركة الاجتماعية الفقرات من (٧٦ ـ ٨٨)، ومجال الانسجام مع ثقافة المجتمع الفقرات من (٨٨ ـ ١٠٠)، ونظراً لاستخدم أسلوب الاستجابة المتدرجة (طريقة ليكرت) إذ خصصت ثلاثة بدائل للإجابة على كل فقرة (تنطبق علي كثيراً، تنطبق علي قليلاً، لا تنطبق علي)، وبما إن اتجاه الفقرات الإيجابية في المقياس يشير إلى التوافق السليم، فان الاستجابة نحو الفقرة الإيجابية تتوزع كالأتي:

تنطبق عليّ كثيرا (٣) درجات، وتنطبق عليّ قليلاً (درجتان)، ولا تنطبق علي (درجة واحدة) أما درجات الاستجابة للفقرة السلبية فهي: تنطبق عليّ كثيراً (درجة واحدة) وتنطبق عليّ قليلاً (درجتان) ولا تنطبق عليّ (ثلاث درجات). وبما أن عدد فقرات المقياس (١٠٠) فقرة فان الدرجة العليا للمقياس هي (٣٠٠) والدرجة الدنيا للمقياس هي (١٠٠) درجة، وأن المتوسط النظري للمقياس هو (٢٠٠) درجة

ثانيا مقياس التوافق النفسي الاجتماعي ــ النسخة المبرمجة:

نفس مقياس الورقة والقلم، ولكن وضع في برنامج كمبيوتر وبالتالي يحتوي على نفس المجالات ونوع وعدد الفقرات وبني البرنامج بلغة فيجول بيسك ٦ تحت بيئة وندوز ٩٨ باللغة العربية.

يتكون البرنامج من مائة وخمس شاشات تعرض هذه الشاشات بيانات المستجيب والأسئلة المائة حيث يعرض كل سؤال بشاشة مستقلة، فيجيب المستجيب على الأسئلة من خلال اختيار زر من الأزرة الثلاثة التي تعرض تحت السؤال وهي ينطبق علي كثيرا وينطبق علي أحيانا ولا ينطبق علي ثم ينتقل البرنامج تلقائيا إلى السؤال الثاني وهكذا حتى تنتهي الأسئلة فتظهر النتائج فورا كأرقام صماء، وتفسر في شاشة أخرى بعد الطلب وإدخال الأرقام السرية.

صدق المقياس المبرمج:

ـ يعد فقرات المقياس ومجالاته صادقة وثابتة فهي نفس فقرات مقياس الورقة والقلم الذي تأكد منها الباحث وبالنسبة لما يخص البرنامج فقد أعتمد الباحث صدق المحتوى في البرنامج بصورة عامة وفي لون شاشاته وخطوطه وحجمهما (عويضة، ١٩٩٥) والصدق الظاهري من خلال عرضه على بعض الخبراء في علم النفس للإطلاع والحكم على البرنامج بصورة عامة وألوانه وخطوطه وتعليماته.

ـ طبق على عينة استطلاعية مكونة من عشرة أفراد خمسة ذكور وخمسة إناث من طلبة كلية التربية للتأكد من خلوه من أي مشكلات بدائية من حيث فهم فقراته وسهولة استخدامه.

التصميم التجريبي:

التصميم الأول:

قسم الطلبة إلى مجموعتين الأولى ضابطة يطبق عليها مقياس الورقة والقلم، والثانية تجريبية يطبق عليها المقياس المبرمج، ثم يحسب الفرق بين التطبيقين من حيث الزمن بالدقيقة والدقة بعدد الأخطاء.

التصميم الثاني:

طبق على المجموعة التي أستخدمت مقياس الورقة والقلم، والمجوعة التي استخدمت المقياس المبرمج، ثم يحسب الفروق بين كل مجموعة في استخدامها للمقياسين المبرمج ومقياس الورقة والقلم في الدافعية والتفضيل والحساسية.

التصميم الثالث:

تم اختيار عشرة مصححين من الأساتذة ذوي خبرة في التصحيح وزعت عليهم إجابات المستجيبين على مقياس الورقة والقلم مع نموذج التصحيح وشرح لهم طريقة التصحيح فقاموا بعملية التصحيح إلى أن انتهوا من الورقة الخامسة كانت بداية حساب الزمن في التصحيح من بداية الورقة السادسة وكانت البداية في وقت واحد، ثم صححت الأوراق مرة أخرى من قبل الباحث وحسبت الأخطاء، ثم حسب الفرق بين تصحيح المقياس آليا بواسطة البرنامج ومقياس الورقة والقلم من خلال المصححين والبرنامج وذلك من حيث الفرق في التطبيقين في الزمن بالدقيقة والدقة بعدد الأخطاء.

النتائج:

أولا: تم تصميم برنامج مقياس التوافق النفسي والاجتماعي على أسس علمية نفسية.

مقياس التوافق النفسي الاجتماعي ــ النسخة المبرمجة:

يحتوي على نفس مجالات مقياس الورقة والقلم ونوع وعدد الفقرات ونصف هذا البرنامج كما يلي:

يتكون البرنامج من مائة وخمس شاشات تعرض هذه الشاشات كلمة السر للدخول وعنوان البرنامج والتعليمات وبيانات المستجيب والأسئلة المائة حيث يعرض كل سؤال بشاشة مستقلة والبر وفيل وتفسير النتائج

وصف البرنامج الظاهر للمستجيب:

١ ـ ١ ـ عند تشغيل البرنامج تظهر الشاشة الأولى بخلفية باللون الأزرق وبها اسم المقياس ومصمم البرنامج والمقياس ومستطيل في وسط الشاشة يطلب من المستخدم إدخال الرقم السري، بعد كتابة الرقم السري تظهر الشاشة الثانية.

٢ ـ ٢ ـ ويظهر في الشاشة الثانية ذات الخلفية باللون الأزرق مفاتيح على يسار الشاشة باللون

الرمادي ووظائفها كالتالي:

أ ــ جديد: وفي حالة الضغط عليه ينتقل البرنامج إلى الشاشة الثالثة ليعرض شاشة البيانات الشخصية، يطلب من المستجيب كتابة اسمه وعنوانه ويقوم البرنامج بخزن اسم المستجيب وبيانات عنه وفي نهاية الشاشة زر مكتوب عليه التالي إذا ضغط عليه المستجيب ظهر السؤال الأول من أسئلة المقياس باللون الأبيض مع عرض مستطيل به ثلاث خيارات وهي (ينطبق علي كثيراً ـ ينطبق علي أحياناً ـ لا ينطبق علي) وإذا اختار المستجيب واحداً من هذه الخيارات إجابة على السؤال ينتقل البرنامج إلى عرض السؤال الثاني في الشاشة الثانية مع عرض مستطيل الخيارات وهكذا يستمر البرنامج إلى أخر سؤال، ثم تظهر شاشة ثالثة تعرض نتائج الإجابة على الأسئلة وتفسيرها ونتائجه..

ب ــ بحث: ويتم هنا فيما إذا ضغط على هذا الزر إظهار مستطيل فارغ يطلب كتابة اسم الشخص الذي تريد أن تبحث عن نتائجه المخزونة سابقاً، فيعرض اسم الشخص ونتائجه بعد طلب الشفرة.

ج ــ خروج: عن طريق ضغط هذا الزر يتم الخروج من هذا البرنامج.

هناك ازرة أخرى تؤدي خدمات ثانوية كالحذف، والسجل السابق، والسجل اللاحق.

ثانياً: التأكد من أفضلية المقياس المبرمج على مقياس الورقة والقلم من حيث السرعة في التطبيق والتصحيح والدقة والحساسية والتفضيل وفيما يلي عرض نتائج البحث في ضوء الفروض المذكورة:

١ ــ الفرض الأول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السرعة لدى المستجيبين وفقاً لمتغير طريقة الاستجابة

استخراج متوسطي المجموعتين وانحرافاتهما المعيارية وحساب درجات الفروق بين المجموعتين باستخدام اختبار ت لعينتين مستقلتين والجدول (٢) يوضح ذلك.

ــ جدول (٢) يوضح دلالة الفروق في سرعة الإجابة بين مجموعتي المستجيبين

باستخدام الورقة والقلم		باستخدام برنامج الحاسوب		القيمة التائية	الدلالة
المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
٣٢,٨	٢,٨	١٦,٩	٥,٥	ـ ١١,٧٨	,٠٠٠

يتضح من الجدول (٢) أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى < ٠,٠٠١) بين المجموعتين في سرعة الإجابة ومن النظر في متوسطي المجموعتين يتبين أن الفرق لصالح المجموعة التجريبية، وهذا يعني أن المقياس المبرمج أكفأ من استخدام مقياس الورقة والقلم في سرعة استجابة المستجيب على المقياس.

٢ ــ الفرض الثاني: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدقة لدى المستجيبين وفقاً لمتغير طريقة الاستجابة

تم استخراج متوسطي المجموعتين وانحرافاتهما المعيارية وحساب درجات الفروق بين المجموعتين

باستخدام اختبار ت لعينتين مستقلتين والجدول (٣) يوضح ذلك.

ـ جدول (٣) يوضح دلالة الفروق في دقة الاستجابة بين مجموعتي المستجيبين

باستخدام الورقة والقلم		**باستخدام برنامج الحاسوب**		**القيمة التائية**	**الدلالة**
المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
٢,٤٠	٢,٠١	,٣٠	,٥٧	ـ ٤,٤٢	,٠٠٠

ـ يتضح من الجدول (٣) أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى < ٠,٠٠١ بين المجموعتين في الدقة.

ومن النظر في متوسطي المجموعتين يتبين أن الفرق لصالح المجموعة التجريبية، وهذا يعني أن استخدام البرنامج أكفأ من استخدام مقياس الورقة والقلم من حيث الدقة وقلة الأخطاء في استجابة المستجيب.

٣ ـ الفرض الثالث: م توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدافعية لدى المستجيبين وفقاً لمتغير طريقة الاستجابة:

تم استخراج متوسطي المجموعتين وانحرافاتهما المعيارية وحساب درجات الفروق بين المجموعتين باستخدام اختبار ت لعينتين مترابطتين والجدول (٤) يوضح ذلك.

ـ جدول (٤) يوضح دلالة الفروق في دافعية الاستجابة بين مجموعتي المستجيبين لعينة مترابطة

باستخدام الورقة والقلم		**باستخدام برنامج الحاسوب**		**القيمة التائية**	**الدلالة**
المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
,٤٦	,٦٨	١,٥٥	,٦٩	٣,٥٨	,٠٠٢

ـ يتضح من الجدول (٤) أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى٠٠٢, , بين المجموعتين القبلية والبعدية في درجة الرضا والاندفاع نحو الاستجابة لصالح الاستجابة للمقياس المبرمج.

٤ ـ الفرض الرابع: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الحساسية (التحسس أو الخجل) لدى المستجيبين وفقاً لمتغير طريقة الاستجابة

تم استخراج متوسطي المجموعتين وانحرافاتهما المعيارية وحساب درجات الفروق بين المجموعتين باستخدام اختبار ت لعينتين مترابطتين والجدول (٥) يوضح ذلك.

ـ جدول (٥) يوضح دلالة الفروق في الحساسية بين مجموعتي المستجيبين (مترابطة)

باستخدام الورقة والقلم		**باستخدام برنامج الحاسوب**		**القيمة التائية**	**الدلالة**
المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
,٤٦	,٥٢	١,٥٥	,٥١	٤,٨٢	,٠٠٠

ـ يتضح من الجدول (٥) أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى < (٠,٠٠١) بين المجموعتين في التحسس، ومن النظر في متوسطي المجموعتين يتبين أن الفرق لصالح المجموعة التجريبية، وهذا يعني أن استخدام البرنامج أكفأ من استخدام مقياس الورقة والقلم.

٥ ــ الفرض الخامس: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السرعة في التصحيح بين البرنامج والتصحيح بالورقة والقلم

تم استخراج متوسطي الطريقتين وانحرافاتهما المعيارية وحساب درجات الفروق بين الطريقتين باستخدام اختبار ت لعينتين مستقلتين والجدول (٦) يوضح ذلك.

ــ جدول (٦) يوضح دلالة الفروق في السرعة في التصحيح بين طريقتي التصحيح

باستخدام الورقة والقلم		**باستخدام برنامج الحاسوب**		**القيمة التائية**	**الدلالة**
المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
١٢,٩٠	٣,٤٨	٠,٠١	٠,٠٠	١١,٧٢	٠,٠٠٠

ـ يتضح من الجدول (٦) أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى < ٠,٠٠١ بين الطريقتين في التصحيح، ومن النظر في متوسطي الطريقتين يتبين أن الفرق لصالح طريقة المقياس المبرمج، وهذا يعني أن استخدام البرنامج في التصحيح أكفأ من استخدام مقياس الورقة والقلم.

٦ ــ الفرض السادس: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدقة في التصحيح بين الطريقتين الورقة والقلم والمقياس المبرمج

تم استخراج متوسطي الطريقتين وانحرافاتهما المعيارية وحساب درجات الفروق بين الطريقتين باستخدام اختبار ت لعينتين مستقلتين والجدول (٧) يوضح ذلك.

ــ جدول (٧) يوضح دلالة الفروق في الدقة في التصحيح بين طريقتي التصحيح

باستخدام الورقة والقلم		**باستخدام برنامج الحاسوب**		**القيمة التائية**	**الدلالة**
المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
١,٨٠	١,٧٥	٠,٠٠	٠,٠٠	٣,٢٥	٠,٠٠٤

ـ يتضح من الجدول (٧) أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية عند مستوى < (٠,٠١) بين الطريقتين في الدقة وقلة الأخطاء، ومن النظر في متوسطي الطريقتين يتبين أن الفرق لصالح المجموعة التجريبية، وهذا يعني أن استخدام المقياس المبرمج أكفأ من استخدام مقياس الورقة والقلم في الدقة وقلة الأخطاء.

تفسير النتائج:

تشير النتائج إلى أفضلية المقياس المبرمج بواسطة الحاسوب مقارنة بمقياس الورقة والقلم بعد أن أثبتت الفرضية المتجهة، ويمكن مناقشة النتائج كل على حدة فيما يلي:

١ ــ **الفرض الأول**: هناك فروقا بين المقياس المبرمج ومقياس الورقة والقلم في سرعة الاستجابة لصالح المقياس المبرمج رغم توحد الفقرات لكن يبدو أن الفرق بين المقياسين هو وضوح الخط ذو اللون الأبيض وخلفية الشاشة الزرقا ذات اللون الداكن في المقياس المبرمج وكذلك حجم الخط المجسم الكبير، على عكس مقياس الورقة ذو الخط الصغير الذي تؤثر عليه عملية التصوير والاستنساخ، إضافة إلى توفير الوقت في عملية الكتابة والتأشير في ورقة الإجابة المستقلة، كما أن تنقل البصر من سؤال إلى آخر ومن ورقة إلى أخرى بينما في الحاسوب يأتي السؤال تلقائيا في نفس مكان السؤال الأول وبخط كبير، وتختلف هذه الدراسة مع دراسة الكبيسي والصالحي (١٩٩٩) لاختلاف البرنامجين ويتفق هذا مع دراسة القعود والسيد (١٩٩٧).

٢ ــ **الفرض الثاني**: هناك فروقا بين المقياس المبرمج ومقياس الورقة والقلم في دقة الإجابة وقلة الأخطاء حيث تم حساب الأخطاء من خلال خدوش المستجيبين والتأكد من المستجيبين أنفسهم وكان أسباب الأخطاء الرئيسية هي أن يضع المستجيب تأشير ته في خانة غير الخانة التي يقصدها لاحتياجه لبذل جهد في التركيز على الخانة المناسبة بين الخانات المتراصة أمامه في ورقة الإجابة وهذا يؤثر أيضا على سرعة الاستجابة، وبالنسبة للأخطاء في المقياس المبرمج فهي قليلة وتعود إلى تسرع المستجيب في الإجابة ثم يريد التراجع ولا يسمح البرنامج له بذلك وهذا أمر يمكن إصلاحه بتعديل بسيط في البرنامج.

٣ ــ **الفرض الثالث**: هناك فروقا بين المقياس المبرمج ومقياس الورقة والقلم في صدق الاستجابة لصالح المقياس المبرمج: ويعود هذا الصدق أن بعض الأسئلة تحرج المستجيب أثناء إجابته على مقياس الورقة والقلم والتي تكون إجابة الفقرة معروضة أمام الفاحص، بينما في المقياس المبرمج لا يعرف الفاحص إجابات الفقرات وإنما مجموع درجاتها في مجموعات ومجالات ويعلم المستجيب بذلك من خلال التعليمات، وتتفق هذه النتيجة مع الأدب السابق (الكبيسي والصالحي: ١٩٩٩) (عويضة: ١٩٩٥).

٤ ــ **الفرض الرابع**: هناك فروقا بين المقياس المبرمج ومقياس الورقة والقلم في الدافعية للاستجابة على المقياس المبرمج أكثر من مقياس الورقة والقلم والجاذبية والمتعة، ومن أسباب ذلك استخدام الحاسوب كطريقة جديدة وسهلة لا تتطلب جهدا في الكتابة والتنقل بين الورق والأسطر واستخدام القلم، كما أن سمعة الحاسوب جيدة وكون المستجيب بدأ بالتعامل معه فإن ذلك يجعله سعيداً كما صرح معظم المستجيبين، إضافة إلى جمال الخط وحجمه وألوان الشاشات الخلفية، وتكفل الحاسوب بالتنقل من صفحة إلى أخرى بنفسه وبسرعة غير ملحوظة.

٥ ــ **الفرض الخامس**: هناك فروقا بين المقياس المبرمج ومقياس الورقة والقلم في سرعة التصحيح لصالح المقياس المبرمج ولعل هذه النتيجة تكاد تكون واضحة وتكاد تكون مسلمة لا تحتاج لفرضية من خلال معرفتنا لقدرة الحاسوب بل إن الهدف الأول من تصميم البرامج لهذه المقاييس هو سرعة التصحيح، ولكن مناقشتنا لدرجة الفرق وليس للفرق نفسه هو الأهم هنا لنستطيع التعرف بدقة على

هذه الدرجة في الفروق، فقد أتضح أن التصحيح لا يستغرق وقتاً يذكر في تصحيح البرنامج بينما يستغرق وقتاً بمتوسط ٩٠,١٢ دقيقة بعد تصحيح عدد من الأوراق (بعد ألفة المقياس والتدريب عليه)، ونلاحظ هنا أن الوقت المستغرق ليس قليلا مقابل لحظات على اعتبار أن أقل من الثانية لا نستطيع قياسه في الأوضاع العادية، فماذا لو كان عدد الأوراق المصححة أكثر من ورقة فسيكون الوقت المستغرق لكل مائة ورقة يساوي ١٢٩٠ دقيقة وتساوي ٥,٢١ ساعة وإذا لدى باحث ما بحث عينته (٦٠٠) فرد كما هو الحال في متوسطات العينات في البحوث فإنه يحتاج لأيام لا تقل عن ٢٤ يوماً بمعدل خمس ساعات في اليوم مقابل ثوان بالبرنامج.

٦ ــ **الفرض السادس:** هناك فروقا بين المقياس المبرمج ومقياس الورقة والقلم في الدقة في التصحيح لصالح المقياس المبرمج: هذه النتيجة بدهية أيضا ذلك أن التعامل مع الحاسوب هو تعامل مع آلة تتصف بالثبات ولكن وضحت لنا هذه النتيجة الأخطاء التي وقع فيها المصححون في مقياس الورقة والقلم وأن هذه الفروق ليست بسيطة تعود إلى الصدفة بل تتكرر بصورة طبيعية مرتبطة بطبيعة الإنسان الذي يفقد التركيز المتواصل في مدة لا تزيد على ١٥ دقيقة إضافة إلى المتغيرات الأخرى في تركيبه البيولوجي والسيكولوجي، كما أنه من الأجدر ترك العمليات الروتينية للحاسب ليتفرغ الإنسان لعمليات التفكير والابتكار.

التوصيات:

١ ـ بالنسبة للقائمين بالعملية الإرشادية والعلاجية الاستفادة من خدمات المعلوماتية في عملهم الإرشادي والعلاجي.

٢ ـ البحث في مدى الاستفادة في مجال العلاج النفسي.

٣ ـ بالنسبة لمؤسسات الدولة والمنظمات الإنسانية توفير الخدمات والعتاد التقني للنهوض بالبحث وتقديم الخدمات النفسية في الجامعات والمستشفيات والمؤسسات العلمية.

٤ ـ دعم البحوث التي تعمل على رفع مستوى الصحة النفسية والتي تعاق من عدم توفر الإمكانيات وخاصة العينية.

المقترحات:

١ ـ تطوير البرنامج الحالي بعد التجريب لتحديد ثغرات القصور مثل تمكين المستجيب من التراجع عن الإجابة التي أختارها خطأ.

٢ ـ تطوير البرنامج الحالي بإدخال الوسائط المتعددة (الصوت والصورة).

٣ ـ تصميم برنامج للتشخيص والإرشاد المبدئي، يحتوي على مقاييس عديدة تعرض على المستجيب مقياسين أو ثلاثة على الأغلب ليقوم البرنامج بعملية ترشيح لحالة المستجيب ويوفر علي المعالج الكثير من ذاكراته في عملية العلاج.

٤ ـ إجراء المزيد من الدراسات التي تتعرض لفوائد البرامج النفسية المصممة بالحاسوب وكذلك عيوبها.

المراجع

١ ـ أبو السعود، عبد اللطيف وأبو السعود، منى (٢٠٠٠) الكمبيوتر والطبيب، حضارة الكمبيوتر والانترنيت، كتاب العربي، الكتاب الأربعون، ١٥ أبريل، وزارة الأعلام، الكويت.

٢ ـ إسماعيل، محمد عماد الدين ومرسي، سيد عبد الحميد (١٩٦١) مقياس الإرشاد النفسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٣ ـ جلال، سعد (١٩٨٥) المرجع في علم النفس، دار الفكر العربي،القاهرة.

٤ ـ الحياني (٨٨) مستوى التحصيل الدراسي وعلاقته بالتوافق لدى الطلبة الصف الخامس الإعدادي،أطروحة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد.

٥ ـ الخالدي، أديب محمد (١٩٧٢) دراسة العلاقة بين التفوق العقلي وبعض جوانب التوافق الشخصي والاجتماعي لدى تلاميذ المدارس الإعدادية العراقية، أطروحة ماجستير(غير منشورة) كلية التربية، جامعة عين شمس.

٦ ـ الخامري، عبد الحافظ سيف غانم مرشد (١٩٩٦) التوافق النفسي لذوي الإدراك فوق الحسي، أطروحة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.

٧ ـ الديب، علي (١٩٨٨) التوافق الشخصي والاجتماعي للراشدين دراسة استطلاعية، مجلة دراسات تربوية، المجلد الثالث، الجزء الحادي عشر، رابطة التربية الحديثة،،القاهرة.

٨ ـ داود، عزيز حنا (١٩٨٨) الصحة النفسية والتوافق، وزارة التربية، المديرية العامة للإعداد والتدريب، العراق

٩ ـ زهران، حامد عبد السلام، (١٩٨٨). الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط (٤)، عالم الكتب، القاهرة.

١٠ ـ سفيان، نبيل صالح (٢٠٠٠) الشخصية نظرياتها نموها قياسها، الجزء الأول، المركزية للطباعة، تعز.

١١ ـ سفيان، نبيل صالح (١٩٩٧) الذكاء الاجتماعي القيم الاجتماعية وعلاقتهما بالتوافق النفسي لدى طلبة جامعة تعز، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد ـ كلية التربية.

١٢ ـ الشناوي، محمد محروس محمد وخضر، على السيد (١٩٨٨) الاكتئاب وعلاقته بالوحدة وتبادل العلاقات الاجتماعية، بحوث المؤتمر العلمي الرابع لعلم النفس الجمعية المصرية للدراسات النفسية، مصر ٢٥،٢٧ يناير، القاهرة.

١٣ ـ الشناوي، محمد محروس محمد وخضر، على السيد (١٩٨٨) الاكتئاب وعلاقته بالوحدة وتبادل العلاقات الاجتماعية، بحوث المؤتمر العلمي الرابع لعلم النفس الجمعية المصرية للدراسات النفسية، مصر ٢٥،٢٧ يناير.

١٤ ـ طه، فرج عبد القادر (١٩٨٠) سيكولوجية الشخصية المعوقة للإنتاج، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٥ ـ عبد الرحمن، محمد السيد وأبو عباه، صالح بن عبد الله (١٩٩٨) مقياس التحليل الإكلينيكي، الجزء الأول، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

١٦ ـ عويضة، محمد (١٩٩٥) نسخة مبرمجة على حاسوب باللغة العربية من مقياس بك للاكتئاب وتقنينها على عينة سعودية من المنطقة الشرقية، مجلة علم النفس، العدد (٣٦) (أكتوبر _ نوفمبر ـ ديسمبر) السنة التاسعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٧ ـ عيسوي، عبد الرحمن محمد (١٩٧٠) دراسات سيكولوجية، منشأة المعارف، الإسكندرية.

١٨ ـ القعود، إبراهيم والسيد علي جوارنه (١٩٩٧) أثر التعلم بواسطة الحاسوب في تنمية الفكر الإبداعي لدى طالبات الصف العاشر الأساسي في مبحث الجغرافيا، مجلة دراسات مستقبلية، العدد (٢) يناير، السنة الأولى، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط.

١٩ ـ الكبيسي، فحل والصالحي، عادل عبد الرحمن (١٩٩٩) الطب النفسي والحاسوب اختبار المستنصرية ـ مينيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية نسخة الحاسوب، مجلة الفكر التربوي العربي، العدد (٣)، شباط، اتحاد التربويين العرب، بغداد.

٢٠ ـ الكبيسي، عبد الكريم عبيد جمعة (١٩٨٨) قياس التكيف الشخصي الاجتماعي لدى الأحداث الجانحين وعلاقته بمعاملة الوالدين،أطروحة ماجستير(غير منشورة) كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.

٢١ ـ المغربي،سعد (١٩٩٢) حول مفهوم الصحة النفسية أو التوافق، مجلة علم النفس العدد(٢٣)، يوليو أغسطس سبتمبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٢٢ ـ كيلش، فرانك (٢٠٠٠) ثورة الإنفوميديا الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك ؟ ترجمة: حسام الدين ذكريا، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٥٣، يناير، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٢٣ ـ المنصور، إبراهيم يوسف، (١٩٧٥). استبيان هستون المعرب للتكيف الشخصي، بغداد، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد.

٢٤ - Brown, Arthur, (1994) Pluralism - with Intelligence: A Challenge to Educational and Socity. YearL Dec.

٢٥ - Smith, Henry Clay (1961). "Personality Adjustment". McGraw - Hill book Company, New York.

٢٦ - Stanley, Julian C., and Knneth D. Hopkins: (1972) Educational and Psychological Measurement and Evaluation, (4th. Ed) Prentice Hall International, Inc., London.

٢٧ - Butcher, James Neal, (Ed.) (1997) (In press); Foundations of Clinical personality Assessment Practical Considerations, New york; Oxford University press, USA.

الإنترنت والطبيب النفسي
«دراسة تونسية»

د. سفيان الزريبي
zribiÛsofiane@planetÛtn
ترجمة: د. جمال التركي
turkyÛjamel@gnetÛtn

مقدمـــــة:

اقتحمت في السنوات الأخيرة الشبكة العنكبوتية للمعلومات الميادين الطبية لى درجة أصبحت واقعا لا رجعة فيه، متجاوزة وظيفة التواصل والتعلم إلى كونها فضاء للمعايدة الطبية والتشخيص والعلاج (قبلنا بهذا أم رفضناه). ملفتة اهتمام العالم الطبي بما تحمله معها من تغيرات جذرية في المفاهيم والعقليات وما تواجد عديد المواقع الطبية متعددة اللغات على الشبكة إلا دليل هذا الاجتياح الكاسح. ولم يكن الأطباء النفسانيون بمعزل عن تطورات عالم المعلوماتية، فقد أدركوا أهمية الشبكة وأصبح بإمكانهم الحصول على معلومات طبية قيمة بيسر وسهولة (مجانا في أغلب الأحيان)، ونلمس هذا بوضوح لدى أطباء المعايدات الخاصة البعيدين عن المراكز الاستشفائية الجامعية. وكما هو الشأن بالنسبة للاختصاصات الطبية الأخرى فإن جل المواقع إنكليزية اللغة حيث قمنا بتاريخ ١٥/٠٩/ ٢٠٠٠ ببحث عدد الصفحات التي تحتوي على مصطلح «طبنفسي» بعديد اللغات في محركات أبحاث عالمي متعدد اللغات «ألتافيستا» فكانت النتيجة كالآتي:

البلد	إنكلترا	ألمانيا	فرنسا	إسبانيا	إيطاليا
عدد الصفحات	٣١٥٣٠٠	٣٠٥٣٥	١٨٩٢٧	١٤١٨٧	١٢٥٨٩

ورغبة في دراسة أثر هذه التقنية الحديثة على الممارسة العملية للطبيب النفسي المرتبط بالشبكة وإلى أي مدى ساهمت في تعميق تكوينه الطبي سواء على مستوى فهمه للأمراض أو على مستوى نمط تفكيره وتحليله للظواهر الامراضية ومن ثم أثر ذلك على موقفه العلاجي سواء من ناحية اختياره للأدوية التي يستعملها أو من ناحية طريقة ممارسته للعلاج النفساني وما مدى تأثير الشبكة على علاقته بالمرض النفسي.

الأدوات والوسائل

تم إعداد استبيان تقصي محتويا ٣٥ سؤالا وجه إلى ٢٥ طبيبا نفسيا تونسيا مرتبطين بشبكة الإنترنت (من مجموعة ١٠٨ في كامل البلاد التونسية) أي بنسبة ٢٣ % استجاب ٢٠ منهم لهذا الاستبيان بإرسال أجوبتهم في الأجل المحدد.

يدخل هذا الاستبيان في إطار الدراسة التي تقوم بها الجمعية التونسية للمعلوماتية الطبية لمعرفة أثر الإنترنت على الطبيب النفسي التونسي.

أردنا من خلاله معرفة المعطيات التالية:

١ ـ الشريحة العمرية للأطباء النفسانيين المستعملين للإنترنت.

٢ ـ نوعية الممارسة الطبية (استشفائية جامعية أو ممارسة الخاصة).

٣ ـ المكان الذي يتصل منه بشبكة الإنترنت [المنزل أو العمل].

٤ ـ مدى استعمال الإنترنت كوسيلة للتكوين الطبي المستمر.

٥ ـ أهم المواقع المتصفحة.

٦ ـ أثر متابعة المستجدات الطبية على التكوين الطبي المستمر.

٧ ـ مدى استعمال الإنترنت كوسيلة تواصل مع الأطباء النفسانيون.

٨ ـ مدى استعمال الإنترنت كوسيلة تواصل مع المرضى.

٩ ـ المعايشة الذاتية للطبيب النفسي بالنسبة لهذه الشبكة وماذا تمثل بالنسبة له.

نتائج الاستبيان:

*** توزيع الأطباء النفسانين حسب الشريحة العمرية.**

أغلب الأطباء النفسانيين المرتبطين بشبكة الإنترنت أعمارهم دون ٤٥ سنة ويعكس هذا التوزيع التركيبة العمرية للأطباء النفسانيين في تونس حيث أن جلهم من الأطباء الشبان.

العمر	٣٠ ـ ٤٠	٤١ ـ ٥٠	٥١ ـ ٦٠	٦٠ <
العدد	٩	٧	٣	١
النسبة المئوية	٤٥٪	٥٪	١٥٪	٣٥٪

*** نوعية الممارسة المهنية**

من جملة ١٠٨ طبيب نفساني نجد ٥٨ [٥٠٪] يمارسون المهنة في القطاع الحر و٥٠ منهم أي ٤٧٪ في الميدان الاستشفائي أو الاستشفائي الجامعي.

إن أطباء الممارسة الحرة أكثر تصفحا لشبكة الويب من الأطباء العاملين بالمستشفيات [٢٠/١٧ ? ٨٥٪] رغم أن عديد المراكز الاستشفائية مجهزة بالعتاد والمعدات ومرتبطة بالشبكة ولكن الإشكالية تكمن في أن استعمالها غير متيسر لغالبية الأطباء.

*** مكان وزمن التصفح**

٨٠٪ من الأطباء النفسانيين يتصفحون الشبكة في المساء و٧٥٪ منهم في منازلهم.

* التكوين الطبي المستمر

جميع الأطباء يستعملون الإنترنت بصفة منتظمة كوسيلة للتكوين الطبي المستمر.

أما بالنسبة للمدة التي يخصصها كل متصفح في الأسبوع للإطلاع على المواقع الطبنفسية فكانت موزعة كالآتي:

مدة التصفح	أقل من ساعة	من ساعة إلى ساعتين	أكثر من ساعتين
عدد الأطباء	٦	٨	٨

٦٠٪ من الأطباء [٢٠/١٢] يعتبرون شبكة الإنترنت المصدر الأول للمعلومات إضافة إلى المؤتمرات والملتقيات التكوينية للجمعية التونسية للطب النفسي (٣٠٪ لهم اشتراكات بمجلات طبنفسية).

٤٠٪ يعتبرون الشبكة إحدى مصادر المعلومات الطبنفسية

إن ارتفاع نسبة الأطباء الذين يعتبرون شبكة الإنترنت المصدر الرئيسي لتكوينهم الطبي يعود أساسا إلى الأسباب التالية:

- جهوزية المعلومة بصفة آنية وحسب الطلب.
- تنوع المصادر بتعدد المواقع المختصة وثراءها.
- مجانية الحصول على المعلومة (غالبا).
- حداثة المعلومة الطبية

أهم المواقع الطبنفسية المتصفحة

طلبنا من كل طبيب نفسي أن يصنف المواقع الطبنفسية التي يتصفحها حسب أهميتها فجاءت توزيعها كالآتي:

عناوين المواقع	% de Citations
http://www.medscape.com/Home/Topics/psychiatry/psychiatry.html	18/20 (90%)
http://docguide.com/	18/20 (90%)
http://www/priory/com/psych.htm (Psychiatry On Line)	16/20 (80%)
http://archpsyc.ama - assn.org/ (Archive of General Psychiatry)	15/20 (75%)
http://www.ncbi.nlm.nih.gov/PubMed/	15/20 (75%)
http://www.medmatrix.org/_SPages/Psychiatry.asp	14/20 (70%)
http://www.mentalhealth.com/	12/20 (60%)
http://psydoc - fr.broca.inserm.fr/ (Fédération Française de Psychiatrie)	10/20 (50%)

نلاحظ أن المواقع الثمانية الأولى إنجليزية اللغة، أمريكية المصدر ومن المفارقة أن الأطباء الذين تمت استشارتهم يعتبرون ذو تكوين علمي فرنسي اللغة وهذا عائد إلى ندرة المواقع الفرنسية وتدني محتواها مقارنة بالمواقع الإنقليزية.

التشخيص الطبنفسي والمداواة

هل تغير عاداتك في وصف الأدوية عند قراءة بحث علمي جاد على الشبكة يحثك على ذلك؟ إجابة على هذا السؤال أجاب ٨٥٪ من الأطباء بالإيجاب (إذا كان الدواء متوفر في بلدنا). وحول سؤال هل تعمل على تبني وسائل تشخيصه حديثة عند إطلاعك على بحث علمي جاد؟ كانت الإجابة بالإيجاب أيضا مرتفعة بنسبة ٨٥٪.

إنترنت والتواصل بين الأطباء النفسانيين

إجابة على سؤال «هل تتواصل مع زملاءك في بلدك بالبريد الإلكتروني»؟ كانت الإجابة ٨٠٪ دائما، ١٥٪ أحيانا، ٥٪ لا أستعمله.

«هل تتواصل مع زملاءك في الخارج بالبريد الإلكتروني»؟: ٦٠٪ دائما، ٣٠٪ أحيانا، ١٠٪ لا أستعمله.

وحول اشتراك الأطباء في قائمات البريد الإلكتروني الطبية وجدنا جميعهم مشترك في قائمة واحدة على الأقل وعدد كبير من قائمات متعددة.

حول مزايا البريد الإلكتروني كانت الإجابة كالآتي:

٨٠٪ [٢٠/١٦] بجعل العلاقة بين الزملاء أكثر يسر وسهولة، ٩٠٪ [٢٠/١٨] تقرب في ما بينهم، ٧٥٪ [٢٠/١٥] تحسن العلاقة بين الزملاء، ١٠٪ [٢٠/٢] يعتبرونها مجرد وسيلة سهلة للاتصال وليس أكثر من ذلك

البريد الإلكتروني	دائما	أحيانا	لا أستعمله
التواصل بين الأطباء في بلدك	٨٠٪	١٥٪	٥٪
التواصل بين الأطباء في الخارج	٦٠٪	٣٠٪	١٠٪

إنترنت والتوصل مع المرضى

إجابة على سؤال «هل تتواصل مع مرضاك باستعمال البريد الإلكتروني»؟: وجدنا ٢٠٪ من الأطباء يتواصلون أحيانا بهذه الوسيلة مع مرضاهم.

ـ «هل تتوقع أن يصبح البريد الإلكتروني في المستقبل القريب وسيلة تواصل عادية بين الطبيب والمريض»: كانت إجابة جل الأطباء بالإيجاب.

- «هل تعتقد أن تواصل الطبيب مع مرضاه بالبريد الإلكتروني أفضل من التواصل بالهاتف»؟: أجاب ٤٥٪ [٢٠/٩] بالإيجاب، ٢٥٪ [٢٠/٥] بالنفي و٣٠٪ [٢٠/٧] لا أعرف.

إنترنت والخبرة الذاتية المعاشة للطبيب النفسي

عملنا في الاستبيان إلى إيجاد مساحة حرة (نظرا لقلة عدد الأطباء الذي شملهم البحث) من خلال طرح السؤال التالي «هل تعتقد أن ممارستك العيادية قد تأثرت بالمعلومات الطبنفسية الشبكية، اذكر بعضا من هذه الممارسات»؟.

تمحورت أغلب الردود بالإيجاب نظرا لسهولة الوصول إلى المعلومة عن طريق الويب ولأهمية الشبكة في تحقيق التكوين المستمر بصفة ذاتية إضافة إلى تيسير سهولة البحث في قواعد البيانات الضخمة ومحركات الأبحاث العالمية وسهولة التواصل مع الزملاء.

أما فيما يخص ممارستهم الطبنفسية فقد أجاب أغلب الأطباء بأنهم تأثروا جزئيا بالمعلومات المستقاة من الشبكة خاصة وأن اهتمامهم يتمحور حول التشخيص الطبنفسي ويأملون أن تعرض المواقع الطبنفسية لحالات سريرية نادرة ومستعصية للحوار وإبداء الرأي من خلال المشاركة التفاعلية كما أبدى جل المستجوبين عدم ارتياحهم لندرة المواقع الفرنسية والمواقع المحلية سواء كان ذلك على مستوى كل قطر أو على مستوى الوطن العربي بصفة عامة. (نذكر أن الأطباء النفسانيين في تونس أسسوا موقعا لهم على الشبكة [http://www.psy - tunisia.com] وأن محاولات أخرى تبذل من بعض الزملاء العرب لتأسيس مواقع تهم العلوم النفسية على شبكة الإنترنت نذكر منهم المالح في السعودية بتأسيسه موقع «حياتنا النفسية»: [www.hayatnafs.com] وأمين صبري في مصر بتأسيسه موقع الجمعية المصرية للدراسات النفسية [http://eapsegypt.hypermart.net] والتركي في تونس بتأسيسه قائمة البريد الإلكتروني [Arabpsynet):-mail http://fr.groups.yahoo.com/group/(Arabpsynet-Mail] كخطوة أولى نحو تأسيس شبكة العلوم النفسية العربية. هذا بالإضافة إلى موقع الجمعية المصرية للطب النفسي الذي يعد من أول المواقع الطبنفسية العربية [http:// www.imhotep.net/epa.html].

مناقشة نتائج الاستبيان

إن العرض السريع والموجز لنتائج الاستبيان (رغم محدودية المستجيبين) لا يمكن اعتبارها عينة ممثلة ولآراء الأطباء النفسانيين التونسيين مع الإشارة أن المتصفحين للشبكة ربما يكونون الأكثر تحمسا للإطلاع على الشبكة ورغبة في التفتح على عالم الاتصالات والمعلوماتية ممثلين الشريحة التي لم تبدي مقاومة أو نوعا من الرهاب في التعامل مع الكمبيوتر خاصة وأن امتلاك جهاز كمبيوتر لا يعد من أولويات الطبيب النفسي وطبيب الممارسة الحرة بصفة خاصة في تونس.

إذا استثنينا هذه الملاحظات توفر شبكة الإنترنت إمكانية التكوين والتقدم العلمي في إطار التكوين الطبي المستمر لكل أخصائي ولا تضاهيها في ذلك وسيلة أخرى فلا يمكن مقارنتها بالاشتراك في المجلات الطبية [المرتفعة القيمة غالبا] أو المشاركة في المؤتمرات والملتقيات (يعتبر مردودها محدود

بالنسبة للتكوين الطبي) ومن هنا فإن شبكة الويب تمثل الحل الأفضل بالنسبة للأطباء الممارسين بمناطق بعيدة عن المراكز الجامعية وتقل فيها فرص اللقاءات والندوات الطبية بحكم كونها متاحة كامل الوقت وبصفة دائمة ومجانية بالنسبة لأغلب المواقع وإضافة إلى عرضها مشاهد مصورة للمؤتمرات مع إمكانية المشاركة التفاعلية الافتراضية [مؤتمرات كونية].

تمت مقارنة نتائجنا بدراسة نورفيجية شملت ١٢٧٦ طبيبا [م. نيلانا ـ جانفي ٢٠٠٠] خلصت إلى تقارب النتائج التي توصلنا إليها (٧٠٪ منهم يجدون في إنترنت ما يكفي من معلومات وبيانات لمتابعة ما يجد على الساحة الطبية). كما بينت دراسات أخرى أن أنماط التعلم المعتمدة على تقنيات الإنترنت تحسن مستوى كفاءة الأطباء سواء على مستوى التشخيص أو على مستوى طريقة العلاج.

إن الإمكانيات التي توفرها الشبكة للتواصل بين الزملاء (ملغية حاجز المسافات) تعد عاملا إضافيا إلى جانب البحث العلمي في رفع مستوى العلاقة بين الزملاء وقد يدرك أهمية هذا الأمر الطبيب النفسي البعيد عن المراكز الطبية والجامعية الذي بإمكانه عرض الإشكاليات العيادية التي تعترضه وتبادل الرأي حول بعض الحالات سواء بالبريد الإلكتروني أو باستعمال الطب عن بعد La télémedecine مما يساهم في خفض «برانويا الطبيب الممارس المنفرد» حسب تعبير أحد أساتذة الطب النفسي في تونس مستوحيا هذا الوصف من أعمال «بالينت».

كما برز أيضا من خلال هذه الدراسة توجه الأطباء النفسانيين في تونس إلى مصادر الأبحاث الإنجلوفونية ومدى تأثير هذه المصادر على نمط العمل والممارسة العيادية على المدى المنظور ممثلا تحديا للمدرسة الطبنفسية الفرنكفونية التي بدأت تفقد بعضا من مواقعها التي عملت على تأسيسها وتركيزها في بقاع متفرقة من العالم. (إلى حيث استطاعت أن تصل مستعمراتها).

من البديهي في زمن العولمة زمن التوجه نحو الذهنية الموحدة والتفكير الآحادي العمل جاهدا على تجاوز فخ العولمة بالتواجد في الشبكة وإبراز خصائص الممارسة السريرية المميزة لكل منطقة خاصة وأن الممارسة الطبنفسية تسعى إلى تموضع الفرد في فضائه الثقافي، العائلي، الاجتماعي وتساعد على تعريف وفهم العلاقات المتداخلة والمعقدة في تكوين شخصية الفرد وهويته وتحديد ملامح كينونته. إن شبكة الإنترنت باعتبارها فضاءا كونيا، مفتوحا للجميع تخضع لقوانين خاصة بها وإلى ثقافة انقلوفونية مسيطرة (إلى حد الآن) تشكل خطرا على مستعمليها تؤدي إلى الإنبتات الثقافي وإني أتساءل هل من خطر حقا على الطب النفسي (أمركته) من خلال المتابعة المستمرة والمنتظمة للمواقع الأمريكية، لعلي لا أعتقد في مثل هذا الطرح ذلك أن اللغة الإنجليزية قد سيطرت منذ زمن طويل وفرضت نفسها كلغة للتواصل العلمي وليس خافيا على أحد أن الولايات المتحدة تمثل الدولة الأكثر توظيفا واستثمارا للبحث العلمي. إن الانفتاح والتواصل والحوار مع الثقافات الأخرى كان دوما مصدر إثراء للفرد إذا كان يتمتع بالتقبل المعرفي والسلوكي للتفاعل مع هذا المكتسب ولكي يحصل التواصل ينبغي أن يكون تدفق المعلومات والمعارف في اتجاهين (أخذ وعطاء) من جميع الأطراف وأن يتواجد بعض التوافق في المكانة والوضعية العلمية إضافة إلى رغبة للتواصل وإنصات الآخر. إن الوضعية الحالية لمواقع

الطب النفسي الغير انقلوفونية على شبكة الإنترنت لا تعد مشجعة.

إن كثرة انتشار المواقع المجانية المنحازة المدعمة من طرف شركات الأدوية العالمية يجعلها فاقدة قيمتها العلمية. فقد أدركت هذه الشركات أهمية المواقع العلمية على الويب مما جعلهم أكثر حرصا على تأسيسها لما لها من أثر ملموس في معدل ارتفاع مبيعات أدويتهم. في حين أن المواقع التي تعلن استقلاليتها يكون الولوج إليها عادة مدفوع الأجر وخاص بشريحة معينة من المتصفحين مما يحد من انتشارها خاصة بالنسبة للأطباء النفسانيين في العالم الثالث ومن هنا تبرز إشكالية تتمحور حول إمكانية الولوج إلى المواقع الموثقة علميا وحول المصداقية العلمية للمعلومة التي تمثل بحق إشكالية حادة تستعصي على الحل في شبكة أبرز ما فيها عدم خضوعها لأية رقابة محتملة خاصة وأن الدوريات العلمية المحكمة ربما قد تجاوزها الزمن بعد أن اكتسحت شبكة الإنترنت كل وسائل المعرفة والتواصل.

خلاصة:

علّمنا تاريخ الطب النفسي أن هذا الفرع من العلوم الطبية استفاد إلى حد كبير من العطاءات والإضافات التي قدمها له أطباء جاءوا من فضاءات مختلفة كما أنه من خلال تنوع الاتجاهات الفكرية وتناقضها وإثراء الحوار بين جميع الأطراف يعمل على ترسيخ هذا التنوع.

إن هذا العمل يؤكد مقولة بيار بيشوا الذي خلص في كتابه «تاريخ الطب النفسي إلى أن الطب النفسي خضع منذ بداياته إلى تأثير نظريات متنوعة ومتنافرة أحيانا ويصعب التوافق فيما بينها إلى درجة التناقض، فهو مازال بعد ما يناهز القرن في بحث عن هويته وخصائصه» وإني أضيف إلى أن الممارسات الطبنفسية المتنوعة واللامتوافقة ينبغي أن تعمل على التواصل فيما بينها ليتحقق الإثراء المتبادل ولنتمكن من رفع التحدي التي تفرضه علينا شبكة الإنترنت.

الثلاثاء الأسود

خلفية الهجوم على الولايات المتحدة

كتاب جديد للدكتور محمد أحمد النابلسي يوظف فيه العلوم النفسية في الميدان السياسي/ المستقبلي. حيث تشير تواريخ المقالات المنشورة في الكتاب إلى توقع النابلسي انفجار فوضى اميركية داخلية منذ العام ١٩٩٧.

أهمية الكتاب أنه لا يدعي الحكمة بمفعول رجعي. بل هو يستبق الحوادث ليتوقعها بناء على تحليل نفسي مستقبلي. فالنظام الرأسمالي غير قابل للعولمة. والعنصرية داخل الولايات المتحدة غير قابلة للإحتواء. علاوة على استحالة الاستمرار في سياسة توريط الاصدقاء وابتزازهم.

من جهته يذكر المؤلف بنوع من الإعجاب طريقة كلينتون المرنة والدبلوماسية في استيعاب الفوضى الاميركية وتصديرها إلى الخارج. حتى أنه يكتب في مقالة منشورة عام ٢٠٠٠ ان هذا الرئيس سيكون آخر الرؤساء الاميركيين المحترمين...!. إذ يتوقع عجز خلفه عن الاستمرار في تصدير الفوضى إلى الخارج. بحيث يصبح انفجارها الداخلي حتمياً.

وتتوضح هذه الفكرة في مقالته «سقوط الجبار الاميركي المنشورة في ٩٩/٨/٢٠ وفيها يشير إلى أن سقوط الجبابرة يأتي وهم في أوج قوتهم وبصورة مفاجئة. فيرى ان شمشوم واخيل والاتحاد السوفياتي سقطوا كذلك. كما يرى أن على المسؤولين العرب الاحتياط لمثل هذه النهاية المحتملة للجبار الاميركي.

وبما ان هذه المقالة هي الأكثر تعبيراً عن تنبؤات الكتاب فإننا نقتطع منها المقاطع التالية:

... يمكن تلخيص نقاط ضعف الجبار الاميركي بالمؤشرات التالية: ١. أنه يطالب بسطوة تعادل قدراته العسكرية. و٢. أنه عاجز عن تقديم الضحايا البشرية. ٣. إحتمالات الارهاب الاميركي الداخلي. و٤. إنفجار أوكلاهوما الذي يخفي ثورات أميركية داخلية. و٥. الفراغ القيمي الذي يدفع الاميركيين للانسياق وراء البدع الدينية وغيرها. و٦. تنامي ميل الاجهزة الأمنية الاميركية للحصول على تمويل عبر العمليات السوداء. و٧. التاريخ المرضي للولايات المتحدة. الذي يتضمن حرباً أهلية وجملة حركات وحوادث عنصرية وإنقسامات داخلية متعددة الصعد.

أما نقطة ضعف الجبار الاميركي الاهم فهي الاقتصاد وتحديداً البورصة (وول ستريت). فالولايات المتحدة عاجزة عن الصمود أمام أزمة اقتصادية معقدة. وهي لم تختبر التعرض إلى كارثة داخلية حقيقية.

ومن مقالة التحليل النفسي لبوش الابن (٢٠٠١/٣/١) نقتطف:... **إن الشكوك تحيط بمستقبل بوش. فهو انتخب بفارق ضئيل مما يجعل الشك يحيط بهدوء فترته الرئاسية وحتى بإكماله لها. كما أن أباه ونائبه تشيني مصابان بآفات قلبية مميتة. أما التهديد الاكبر فهو قيام اضطرابات أميركية داخلية. وبعدها بشهر** واحد اندلعت حوادث سينسيناتي العنصرية!!.

قراءة الكتاب توحي بأن الثلاثاء الاسود ليس خاتمة الفوضى الداخلية الاميركية.

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسرية

يدعوكم لزيارة مواقعه على الانترنت

www.filnafs.com

www.psyinterdisc.com

www.psychiatre-naboulsi.com

Risperdal TRADEMARK
RISPERIDONE

Winner of the first International Prix Galien 1996

- The uniquely balanced serotonin-dopamine antagonist
- Effective in positive and negative symptoms
- Low incidence of EPS
- Vast experience worldwide
- No routine blood monitoring required

Full prescribing information available upon request

JANSSEN-CILAG

Janssen Pharmaceutica
Turnhoutseweg 30
B-2340 Beerse /Belgium
Telephone: 32 14 60 21 11

Risperdal TRADEMARK
RISPERIDONE

A first choice in psychosis